جامعة سانت كليمنتس العالمية
كلية الدراسات الاسلامية
قسم علوم القرءان

رسالة القرءان الكريم من خلال أسمائه و صفاته

- دراسة موضوعية تحليلية -

أطروحة تقدّم بها الطالب:

أحمد سيد عبدالوهاب مجيد الثينجويني

إلى مجلس جامعة سانت كليمنتس العالمية
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراة/ فلسفة (أصول الدين) تخصص (تفسير)

باشراف:

الأستاذ الدكتور أحمد محمد طه الباليساني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إهداء

- إلى سيدي رسول الله – صلى الله عليه وسلّم – الّذي أنزل عليه هذا القرءان وبلّغه إلى الإنس والجآن، وربىّ عليه جيلاً فريداً داعياً الى الله على بصيرة.
- والى والدّي الشفيقين الّذين ربّياني صغيراً، وعلّماني كبيراً، شكراً وعرفانا.
- وإلى زوجتي الصابرة المربّية (أم بلال) الّتي وقفت معي في كل خطوات اعداد هذه الأطروحة، وفي شدائد الحياة كلّها.
- والى أولادي وبناتي السائرين على طريق ذات الشوكة.
- والى جميع مشايخي و أساتذتي الكرام اجلالا وتقديراً

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استهلال:

قال الله سبحانه و تعالى:

[قد جاءكم من الله نوروكتاب مبين يهدي به الله من اتّبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه و يهديهم الى صراط مستقيم] المائدة: 15 – 16

وقال سبحانه و تعالى:

[ماكان حديثاً يُفترى و لكن تصديق الّذي بين يديه و تفصيل كل شيء و هدى و رحمة لقوم يؤمنون] يوسف:111

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر و عرفان

ارى من واجب الوفاء و رد الفضل لأهله أن أقدّم شكري و عرفاني الى كل من أسدى الّي مساعدةً أو أشار عليّ بتوجيه سديدٍ أو رأي رشيدٍ وفي مقدمتهم فضيلة المشرف على الأطروحة الأستاذ الدكتور أحمد الباليساني

فجزى الله الجميع عني كل خير!

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين، و رحمة الله تعالى للعالمين، وعلى آله وصحبه وعباده الصالحين أجمعين، أما بعد:

فإنّ فضل القرءان الكريم أمر لا يخفى على المسلمين، فهو كتاب ربّ العالمين الأخير، لخير الرسل ولخير الأمم، وهو ذكره الحكيم، وصراطه المستقيم، وحجته على الخلق أجمعين، وهو الذي لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم.

فكتابنا عظيم عظيم، وعلى قدر عظمته تجب العناية به، وعلى قدر شرفه تشرف الكتابه عنه، وأنا العبد الفقير أحببت أن أنال بعض هذا الشرف، وأكون ممن يرفعهم هذا الكتاب، ويكون حجة لهم بإذن الله تعالى، فاخترت دراسة قرءانية بعنوان: **(رسالة القرءان الكريم من خلال أسمائه وصفاته، دراسة موضوعية تحليلية).**

إنّ كتاباً- له كل هذه العظمة وكل هذه الخصائص- لهو نعمة كبرى ورسالة عظمى، يتقاضانا امام الله تعالى شكرها بحسن تلقّيها، وتطبيق المبادىء والمعالي التي تضمّنها و الدعوة الى المكارم التي يدعو اليها.

فالبشرية اليوم ـ كما كانت بالأمس ـ بأمسّ الحاجة إلى هذا القرءان لتكون موصونة الكرامة، محفوظة الحقوق، ولتستطيع أن تخرج من ضنك المعيشة التي تحياها، وتواجه المصاعب التي تحيط بها وتهدّدها و لتعتصم به في روابطها الانسانية, وتواجه به أعدائها الكثيرين.

إنّه (القرءان) الذي يُقرأ من مختلف الشعوب والأصناف إلى يوم القيامة، وانه (الكتاب) الذي يسخّر الله في خدمته كل وسائل الكتابة والنشر، من أهله وأنصاره، ومن حسّاده وأعدائه على السواء، إنه (الذكر) الذي تلهج به ألسنة الملايين بتلاوته وتدبّره إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

والاعتناء بدراسة القرءان المجيد ومعرفة رسالته وأسراره، لمن أوجب الواجبات على أهل العلم، فإنّ أية أمّة انما تشرف بشرف كتابها المنزّل، أو رسولها المرسل، فكيف إذا اجتمع الشرفان؟ فقد وجب البحث و وجب الاتباع.

إنّ الحياة مع القرءان الكريم هي الحياة مع الله تعالى، فالقرءان كتابه المنزّل، وكلامه الموجّه إلى الإنسان ـ إلى قلبه وروحه وفكره ـ وهو حديث متصل عن الله تعالى: يصفه بأسمائه وصفاته وأفعاله...

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنّ القرءان هو دليل رحلة للإنسان في هذه الحياة، حتى يعرف من أين يبدأ وكيف يسير و الى أين ينتهي، وكيف ينعطف به الطريق؟!

والقرءان كتاب عقيدة وشريعة وقيم عليا، وهو كتاب تربية وتوجيه للأمة، وهو كتاب قصص معبّرة مؤثّرة, وهو كتاب السنن الالهية، ومنهج دعوة وهداية وتحرير للإنسان، وإقرار لكرامته وحقوقه، وهو شريعة شمولية، ستلجأ إليها البشرية التائهة طوعاً أو كرهاً، بعزّ عزيز، أو ذلّ ذليل، فما على أهل القرءان إلاّ أن يذلّلوا امامه العقبات، ويزيلوا من طريقه الصعوبات وذلك بإظهار عظمة هذا الكتاب ومحاسن رسالته،بتقديم الدراسات الجادّة و الرسائل الناضجة,فكانت من نصيبي هذه الدراسة، وكان من شرفي هذا الجهد المتواضع، وهو لاشك جهد المقلّ,ولكن ليس على الله بعزيز ان يبارك فيه,ويجعله مفتاحاً لمحاولات اكثر عمقاً و دراسات اكثر نضجاً.

منهج البحث

1- الديباجة

إذا كان لا بدّ لكل بحث من منهج يسير عليه، ويرتب محتوياته بموجبه، فإن منهجي الذي اتخذته في أطروحتي هذه التي سميتها: **(رسالة القرءان الكريم من خلال أسمائه وصفاته- دراسة موضوعية تحليلية)**- كان كما يأتي:

1. مقدمة, تشمل: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره وشرحاً مختصراً لعنوان الأطروحة والمصادر التي اعتمدت عليها، والصعوبات التي اعترضتني في إعدادها.
2. الفصل التمهيدي، وضّحتُ فيه معنى الأسماء والصفات، وأعدادها، وسبب كثرتها، ومعنى القرءان لغة واصطلاحاً، ومعنى الكتاب لغة واصطلاحاً، والفرق بين الكتاب، وأمّ الكتاب، والكتاب المبين، والمصطلحات المشابهة الأخرى.
3. الفصل الأول، فصّلت فيه القول حول أسماء القرءان الستة: (القرءان، الكتاب، الذكر، الفرقان، التنزيل، النور)، و مواردها في القرءان الكريم و في السنة الشريفة و رسالة كل من هذه الأسماء.
4. و فصلين - فيما يتعلّق بصفات القرءان الرئيسية المشهورة، كل بحسب أهميتها ومساحتها التي شغلتها في القرءان الكريم، وما تشير إليه من رسالة كبرى ومقاصد إسلامية عظمى في أحكام العقيدة والشريعة ومجالات الإسلام الأخرى- خصصت الفصل الأول لأهم وأبرز تلك الصفات في القرءان الكريم، وذلك كصفات: الهدى، والحكيم، والمصدّق والمهيمن، والمبين، والحق، والمبارك.

www.manaraa.com

أما الصفات الأخرى التي لها مساحة أقل في القرءان الكريم- كأن ترد فيه مرة أومرتين فقط ـ فإنني أدرجتُ بعضها في الصفات التي لها المساحة الكبرى والأوسع، وذلك كالبلاغ والقيّم، والبصائر، والعزيز، والعليّ، والعظيم..... وجعلت للبعض الباقي الفصل الثاني، وذلك مثل صفات: الشفاء والبشرى والرحمة، والموعظة، والروح . مستعيناً في كل ذلك بالله تعالى أولاً، ثم بتدبّري لموارد الآيات الواردة و المتعلقة بكل اسم وصفة، ومعتمداً على أمّهات التفاسير القديمة والحديثة، من أمثال تفاسير: الطبري، والزمخشري، والرازي، وابن كثير، والقرطبي، والبيضاوي و المحرر الوجيز, والمنار، والتحرير والتنوير ، وفي ظلال القرءان، والأساس في التفسير،و بدائع التفسير,و التفسير الكامل و والتفسير المنير و التفسير الوسيط و التفسير الواضح, وكذلك على معاجم اللغة العربية، ومعاجم القرءان المفهرسة لألفاظ القرءان ومعانيه، ثم على الدراسات القرءانية القديمة والحديثة، ومصادر اللغة والأدب، وكتب علوم القرءان وكتب السيرة النبوية، والتأريخ، أستقي منها ما يعزز موضوع البحث واستقرىء الروايات المتعددة، وأقارن بينها، لكي أصل من وراء ذلك إلى ما هو أقرب صحة، وأتمّ فحوى وسياقاً.

5. وما نقلته من الكتب ـ المصادر ـ اكتفيت في الحاشية بذكر الاسم المشهور للمصدر, مؤخراً ذكر بطاقته الكاملة الى قائمة المصادر و المراجع.
6. خرّجت الآيات الكريمة داخل صلب الموضوع، لا في الهوامش، لكثرتها، بخلاف الأحاديث الشريفة، حيث خرجتها في الهامش.

ثم أنهيت الدراسة بخاتمة ونتائج ، وفهرس للموضوعات و قائمة للمصادر والمراجع

2- أسباب اختيار الموضوع

إن مما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع المبارك أسباباً عديدة، كان في مقدمتها:

1. إنّ هذا الموضوع ـ مع شرفه وجلالة قدره ـ لم تتناوله الدراسة الوافية المتخصصة التي تجمع متفرّقه، وتلمّ شتاته وجزئياته، وتعنى به استقراءً واستنباطاً وتحليلاً، وإن الدراسات التي تطرقت لموضوع أسماء القرءان و صفاته، كانت في النواحي اللغوية والدلالية فقط ـ كدراسات الأساتذة: د. محمد شاكر الكبيسي، وزهير حسين النجار، وهوشيار صالح ـ التي استفدنا منها كثيراً ـ لا من الناحية الفلسفية والمقاصدية، فلم تدرس (رسالة القرءان الكريم) الشمولية من خلال أسمائه وصفاته، وهي مجال غني وخصب يحتاج إلى أكثر من دراسة، وأكثر من رسالة وأطروحة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. إنّ الذي يتشرّف بدراسة القرءان الكريم، أو جانب من جوانب هذا الكتاب العظيم، يعيش خلالها في بحبوبة البركة والرفعة، والشفافية الروحية، وان العمر الذي يصرفه في خدمة هذا النور، لهو من الساعات الثمينة، لأنه يكون على اتصال مباشر مع منزّله، ومع أنفاس جبريل الأمين الذي نزل به من رب العالمين، ومع النبي الصادق الأمين η، كما يكون في جولة سياحية روحية وشعورية و وجدانية في عالم من الوحي والملأ الأعلى، وحدائق العلم النافع المقرّب إلى الله، والعمل الصالح الموصل إلى صراط الله المستقيم وجنات النعيم.
3. إن المسلمين بأشد الحاجة إلى ارتباطهم الشديد، واتصالهم الجديد بكتاب ربّهم، والعودة الرشيدة إلى فلسفته ورسالته، لكي يعيشوا به عيشة كريمة راضية، بعيدة عن شقاء الروح، وشرودها عن بارئها، وعن طغيان المادية الجارفة، وسحقها لأشواق الانسان الروحية ومعنوياته وقيمه العليا....
4. إنّ أولى وأفضل ما يُفنى فيه العمر، ويصرف فيه الوقت، هو خدمة القرءان المجيد الذي يهدي للتي هي أقوم، وإلى صراط مستقيم، فبهداية هذا الكتاب الالهي الخالد يزكو القلب، ويرشد العقل، ويزدهر الوعي، وتحلو الحياة، وتنتعش الفضيلة، وتندحر الرذيلة، وتتحقق للإنسان كرامته وحريته، وبهذا القرءان يعرف المرء فلسفة الحياة ورسالته العظمى فيها، وموقعه في هذا الكون الكبير.

فكانت هذه الأطروحة، التي أسأل الله العليّ الحكيم أن يتقبّلها القبول الحسن، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وختاماً طيّباً لمعدّها وكل من مدّ له يد العون والتثبيتّ.

3- صعوبات البحث

لقد واجهتني في غمار البحث صعوبات عدة، نظراً لسعة الموضوع وشموليّته، وترامي أطرافه، ولكثرة الأسقام والهموم التي تصاحب عادة مرحلة الشيب، والتي توهن العظم والعزم معاً، لولا فضل الله وسعة رحمته، وبركة القرءان الذي تشرّفتُ بصحبته وتدبره خلال فترة البحث والدراسة.
ثم إنني عالجت الموضوع على الطريقة التقليدية، حيث لم أستفد من أية وسيلة عصرية، كالأقراص الليزرية، والمواقع الالكترونية والمكتبات الشاملة، أو القرءانية، وإنما اعتمدت على المصادر القديمة والحديثة المحققة، وهي قليلة بالنسبة لسعة موضوعي وحداثته فيما أعلم كما لم اظفر بالحصول على المصادر الغنية المطلوبة لمثل هذا الموضوع الواسع.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الفصل التمهيدي

وهو يتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:
شرح مختصر لعنوان الأطروحة.

المبحث الثاني:
القرءان الكريم و خواصه.

المبحث الثالث:
رسالة القرءان الكريم من خلال أسمائه

المبحث الأول:
شرح مختصر لعنوان الأطروحة

لم تذكر كتب المصطلحات (**رسالة القرءان**) مصطلحاً، ولكن هناك اصطلاحات لعلماء القرءان القدامى والمحدثين تقترب من هذا المصطلح الذي نحن بصدد دراسته، وطرق أبوابه، وجمع شتاته، وتوحيد متفرقاته، على ضوء آيات القرءان الكريم نفسه أولاً، ثم دراسات واستنباطات المفسرين وعلماء الدراسات القرءانية لها.... وذلك مثل: مقاصد القرءان، أغراض القرءان، فلسفة القرءان، وأشباه ذلك مما جاء أو ورد في كتب العلماء الأجلاّء وبحوثهم ودراساتهم.

www.manaraa.com

وأبدأ بدراسة مختصرة لمعنى هذا المصطلح الذي اخترته عنواناً لأطروحتي هذه: فقد وردت كلمة (الرسالة) في معاجم اللغة العربية بمعنى: الانبعاث والتؤدة والرفق على مَهَل (فالرسالة) رَسَلَ، يَرْسَلُ رِسَالَة، بمعنى الامتداد والانبعاث، فالرَّسْلُ: السير السهل[1]. يقال: جاءت الإبل أرسالاً، أي جاءت متتابعة رسلاً بعد رسلٍ[2].

والترسيل في الأمور كالتمهّل والتَوَقُّر والتّثبُّتِ.. وجمع الرسالة: الرسائل[3] ورُسُل ورُسَلاء وأرْسُل[4].

ويُطلق الرسول بمعنى الرسالة، يؤنث ويذكر، وسُميّ الرسول رسولاً، لأنه ذو رسالة، والرسول تارة يقال للقول المتحمّل، وتارة لمتحمّل القول.

ويُطلق الرسول على الواحد والجمع، قال تعالى: **[لقد جاءكم رسول من أنفسكم]** التوبة: 128، وقال تعالى: **[فأتيا فرعون فقولا إنا رسول ربّ العالمين أن أرسل معنا بني إسرائيل]** الشعراء: 16 - 17. لعل افراد الرسول هنا لأن كليهما كانا يحميلان رسالة واحدة فأفرده باعتبار المتحمّل.

- وردت لفظة الرسالة ـ مفردة في القرءان الكريم بمعنى القرءان نفسه، أو بمعنى متعلق بالقرءان ـ مرتين فقط، أولاهما: في قوله تعالى: **[يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك فإن لم تفعل فما بلّغت رسالته]** المائدة: 67، وثانيتها في قوله تعالى: **[الله أعلم حيث يجعل رسالته]** الأنعام: 124.

وبما ان محمداً(صلى الله عليه وسلم)رسول اتانا بالقرءان وحياً من الله تعالى,كان القرءان رسالته الى البشرية كافة, ومن حيث ان القرءان ذكر باسماء متعددة وسمنا رسالتنا ب**(رسالة القرءان الكريم من خلال اسمائه و صفاته)** ومن المعلوم ان القرءان تضمن بين دفته مقاصد شرعية وقواعد كلية ومواضيع شتى في العقائد و الشعائر والشرائع و... هذا من الناحية اللغوية، أما من الناحية الاصطلاحية فإني أقصد بهذا المصطلح (رسالة القرءان) مقاصد القرءان عامة وأهدافه الكلية، وفلسفته في مجالات العقائد، والتشريع، والقيم، والآداب، والاخلاق الفاضلة، التي سأذكرها مع سرد كل اسم وصفة للقرءان الكريم من تكريم الانسان ورعاية حقوقه وتكوين الأسرة وانصاف المرأة، وبناء الأمة الشاهدة الرائدة، والدعوة إلى عالم إنسانيّ متعاون، والعدل للجميع، والسلام العالمي، والأخوة الانسانية والمساواة بين بني البشر، كل ذلك من خلال أسماء القرءان المجيد وأوصافه التي ذكرها القرءان بنفسه في مواردها الكثيرة، في سوره المكية والمدنية، وكذلك من خلال مواردها في الحديث النبوي الشريف حصراً.

---

[1] معجم مقاييس اللغة: 392/2.
[2] المذكر والمؤنث لابن الأنباري: 292/1.
[3] لسان العرب: مادة: (رسل) ك: 153/6.
[4] بصائر ذوي التمييز إلى لطائف الكتاب الله العزيز، للفيروز آبادي: 69/3

www.manaraa.com

أمّا دراسة مقاصد القرءان الكريم ورسالته الشاملة بصورة عامة، فهذا ما يحتاج إلى بحوث وأطاريح أكاديمية أخرى كثيرة، لعلّ الله يهيّىء من تلامذة القرءان وعشّاقه رجالاً أبراراً يطرقون هذه الأبواب، وينالون هذا الشرف العظيم، وما ذلك من همم أصحاب المكارم ببعيد: أمّا أنا العبد الفقير، المعتلّ صحيّاً، والمختلّ همّة ـ فأقول ـ كما قال الشاعر:

أسير خلف ركاب القوم ذا عرج مؤمّلاً جبر ما لاقيتُ من عوج
فإن لحقتُ بهم من بعد ماسبقوا فكم لربّ السماء في الناس من فَرَج
وإن ظللتُ بقفر الأرض منقطعاً فما على أعرج في ذاك من حرج

ثم أقول متحدّثاً بنعمة الله: لئن وهن منّي العظم، فما وهن منّي العزم!

والحمد لله رب العالمين في البدء والختام

.

المبحث الثاني:
القرءان الكريم وخواصه

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول:
تعريف القرءان الكريم

المطلب الثاني:
التنويه بعظمة القرءان الكريم

المطلب الأول:
تعريف القرءان الكريم

أـ القرءان لغة:

للعلماء في المعنى اللغوي للقرءان الكريم قولان:

www.manaraa.com

القول الأول: إنه اسم عَلَمٍ غير مشتق، خاص بكلام الله تعالى المنزّل، غير مهموز، أي: إنه اسم لكتاب الله تعالى مثل التوراة والانجيل، لا يضارعه فيه شئ، إنه مرتجل وموضوع من أوّل الأمر علماً على الكلام المنزّل المعجز، غير مهموز ولا مجرد من أل، رجّح الإمام السيوطي هذا القول في كتابه: الاتقان[1] وبه قرأ ابن كثير وهو مروي عن الشافعي[2] على قياس اسم الجلالة: (الله) في الأسماء الحسنى.

وقد سمى الله تعالى كتابه بهذا الاسم في القرءان الكريم في سبعين موضعاً ـ كما في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي مادة: (قرأ).

القول الثاني: انه اسم مشتق، لكن اختلفوا في مصدر اشتقاقه، فبعضهم ذهب إلى كونه مهموزاً مشتقاً من: (قرأت) كالرجحان والغفران والشكران والبهتان، سُمّي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر، وهو قول اللحياني وجماعة من العلماء[3] فهو بمعنى القراءة والتلاوة، وإذا حذف فللتخفيف، وإذا دخلته (أل) بعد التسمية، فانما هي للمح الأصل، لا للتعريف، ونقل البخاري هذا القول في صحيحه عن ابن عباس[4]وذهب بعض آخر إلى كونه وصفاً على وزن (فُعلان) مشتق من (القَرء) بمعنى الجمع والتأليف، ومنه قرأت الماء في الحوض، أي جمعته، وهو قول الزجاج وابي إسحاق النحوي، وقول قتادة[5].

قال أبو عبيدة: سمّي بذلك، لأنه جمع السور بعضها إلى بعض[1] وقال الراغب: سُمّي قرءاناً، لكونه جمع ثمرات الكتب المنزلة السابقة، أو لأنه جمع أنواع العلوم كلها[2] قال تعالى: **[ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء]** النحل: 89 وقال تعالى: **[ما فرطنا في الكتاب من شيء]** الأنعام: 39، قال صاحب لسان العرب: ومعنى القرءان معنى الجمع، وسمّي قرءاناً، لأنه جمع السور فضَمّها، وقرأت الشيء قرءاناً: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قوله: ما قرأتْ هذه الناقة سلًى قطُّ، وما قرأتْ جنيناً قطّ، أي لم يضطمّ رحمها على ولد، أو لم تُلقه، ومعنى قرأتُ القرءان: لفظتُ به مجموعاً، أي ألقيته، وكل شيء جمعته، فقد قرأته، وسمّيَ القرءانَ، لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض[3].

---

(1) الاتقان في علوم القرءان: 137.
(2) دراسات في علوم القرآن للدكتور عبدالقاهر العاني: 80 و:بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي 894/10.
(3) القاموس المحيط: باب الهمزة: فصل القاف:: 49.
(4) صحيح البخاري: 203/6 و: ابن كثير: 450/4 تفسير سورة القيامة، و: مناهل العرفان للزرقاني: 7/1.
(5) الاتقان: 137، و: دراسات للعاني: 7.
(1) الاتقان: 137.
(2) مفردات الراغب الأصفهاني: 669.
(3) ابن منظور في اللسان العرب: 12/ 51 ـ 52 مادة: (قرأ).

www.manaraa.com

وذهب بعض آخر إلى أنه مشتق، لكنه غير مهموز، فاشتقاقه إمّا من: قرئتُ الشيء بالشيء: إذا ضممتَ أحدهما إلى الآخر، وسُمّي به القرءان لضمّه السور والآيات والحروف[4] وبهذا قال الأشعري، واتفق معه الفراء في اشتقاق القرءان، لكنه من القرائن، وذلك لتصديق آياته بعضها بعضاً وتشابه بعضها لبعض، وهي قرائن، وعلى كلا القولين فهو بلا همز ونونه أصلية، أو تُرك الهمز فيه للتخفيف، ونُقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها... قاله الزجاج[5]، ثم صار علماً شخصياً لذلك الكتاب الكريم، وهذا هو الاستعمال الأغلب فيه، قال تعالى: **[إنّ هذا القرءان يهدي للتي هي أقوم]** الإسراء: 9 فهو يطلق ـ بالاشتراك ـ على جميع الكتاب، وعلى قطعة منه كقوله تعالى: **[وإذا قرئ القرءان فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون]** الأعراف: 201، ولم يطلق هذا الاسم على كتاب قبل القرءان أبداً[6].

وأما أصل قرأ بمعنى القراءة والتلاوة فقد ذهب الدكتور صبحي الصالح إلى أنه آراميٌ أخذها العرب منهم وتداولوها وعرّبوها وسمّوا بها القرءان الكريم[1] لكن التأمل في قوله تعالى:
[إنّا أنزلناه قرآناً عربياً] يوسف: 2 وضمه إلى قوله تعالى: **[وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيّن لهم]** إبراهيم:4 يصل بالقارىء إلى قناعة راسخة أن كلمة (القرءان) هي من العربية الأصيلة نسباً، وليست دخيلة عليها، ولو لم يكن العرب يعرفون هذه الكلمة بمعنى (تلا) لما خاطبهم القرءان الكريم في أول ما افتتح به الوحي في التنزيل بقوله تعالى: **[اقرأ باسم ربك الذي خلق]** العلق:1 فكتاب الله تعالى قد استحدث كلمة القرءان استحداثاً واشتقها من كلمة القراءة العربية الأصل، وعلى نحو من الاشتقاق العربي الصميم[2] فلو أن العرب العرباء الذين استمعوا القرءان وجدوا فيه حرفاً واحداً من غير العربية لكان لهم حجة في الطعن عليه، ولقالوا: إن محمداً يخاطبنا بغير حروفنا، أو بغير ما نعرف من كلام، ولكنهم افتقدوا هذه الحجة فلم يجدوا أمامهم إلا أن يزعموا أن القرءان سحرٌ وشعرٌ وأساطير الأوّلين[3].

---

[4] الاتقان: 137.
[5] نفس المصدر، و: دراسات في علوم القرآن للدكتور عبدالقهار العاني: 8 و: مناهل العرفان: 7/1.
[6] النبأ العظيم: 12.

[1] مباحث في علوم القرآن: 20.
[2] أسماء القرءان الكريم وصفاته دراسة دلالية، زهير حسين النجار: 27.
[3] القرءان كتاب احكمت آياته للأستاذ أحمد محمد جمال: 252 - 256 بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جاء في صحيح البخاري من تفسير ابن عباس لقوله تعالى: **[انّ علينا جمعه وقرءانه]** القيامة: 18 أن قرءانه: بمعنى القراءة والتلاوة، كالغفران والخسران[4] وذهب إلى هذا التفسير الإمام ابن كثير في تفسيره لسورة القيامة[5].

ب ـ القرءان اصطلاحاً:

من العلماء من أطنب في تعريف القرءان الكريم إصطلاحاً حيث قال في ذلك: (إنه الكلام المعجز، المنزّل على النبي η المكتوب في المصاحف، المنقول الينا بالتواتر المتعبد بتلاوته)[1] ومنهم من توسط فقال: هو اللفظ المنزل على محمد η للاعجاز بسورة منه، المتعبد بتلاوته[2] ومنهم من أوجز فاقتصر على ذكر الاعجاز والإنزال، واقتصر آخرون على ذكر التواتر والنقل في المصاحف[3].

لكن التعريف المختار عند أكثر العلماء هو: كلام الله تعالى المنزل على محمد η للاعجاز بسورة منه بالتواتر المتعبّد بتلاوته[4] وهذا التعريف متفق عليه بين الأصوليين والفقهاء وعلماء العربية[5].

فتعريف العلماء للقرءان بالأجناس والفصول إنما هو لتقريب معناه وتمييزه عن بعض ما عداه مما قد يشاركه في الاسم، ولو توهماً[6].

وخرج بهذا التعريف وقيوده: كلام غير الله، وكلامه الذي استأثر به في نفسه، أو ألقاه الله إلى ملائكته للعمل به ـ لا للانزال به إلى أحد من البشر ـ وكلام الله المنزّل على غير محمد η وغير المعجز كالتوراة والانجيل، والقراءات غير المتواترة، والأحاديث القدسية والنبوية[7].

ج ـ تعريف القرءان في القرءان:

وفي رأيي المتواضع: أن القرءان الكريم قد عرّف نفسه بنفسه تعريفاً أجمل وأشمل من تعاريف كل العلماء، ونجد ذلك في عديد من آياته البيّنات، منها قوله تعالى: **[وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربيّ مبين وانه لفي زبر الأولين]** الشعراء: 192 ـ 196 ومنها قوله تعالى: **[إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون ولا بقول**

---

(4) صحيح البخاري: 203/6.
(5) تفسير القرءان العظيم: 450/4.
(1) كالشيخ الزرقاني في كتابه: مناهل العرفان في علوم القرءان: 20/1.
(2) كصاحب جمع الجوامع والبناني ـ صاحب الحاشية: جمع الجوامع: 223/1.
(3) ينظر تفصيل كل ذلك في مناهل العرفان: 1 /21 -22.
(4) جمع الجوامع شرح الجلال المحلي: 221/1 -222
(5) مباحث في علوم القرءان د. صبحي الصالح: 21 و: الوجيز لزيدان 152.
(6) النبأ العظيم د. محمد عبدالله دراز: 14.
(7) مناهل العرفان: 20/1 ـ 23 و:النبأ العظيم: 16.

www.manaraa.com

كاهن قليلاً ما تذكرون تنزيل من رب العالمين] إلى قوله تعالى: **[وانه لتذكرة للمتقين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين]** الحاقة: 40 ـ 51، ومنها قوله تعالى: **[لقد أنزلنا اليكم آيات مبيّنات ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين]** النور: 34 وقوله تعالى: **[كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير]** هود: 1 وقوله تعالى: **[الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعرّ منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء]** الزمر: 23.

والملاحظ أن معظم العلماء عندما يعرّفون كلام الله تعالى تعريفهم المنطقي والأصولي يجعلون الاعجاز من لبّ تعريفهم، بحيث يبدو للقارىء أنه انزل ابتداءاً لغرض الاعجاز، أو أنّ الاعجاز ركن من أركان التعريف وأنه الغرض الدافع للنزول، بينما نرى كما يرى الامام الغزالي: ـ الذي ذهب إلى أن الاعجاز ليس قيداً لازماً لتعريف القرءان، لأن الاعجاز يدلّ على صدق الرسول لا على كونه كتاب الله تعالى[1]، القرءان الكريم يحدد اغراضه وفلسفته التي نزل من أجل تحقيقها أو تكميلها، وذلك كإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وتبيين ما اختلف فيه أهل الكتاب وغيرهم، وليقوم الناس بالقسط في شئون حياتهم، وهداية الحيارى وشفاءاً لما في الصدور، وليس الاعجاز في شيء من تلك الأغراض، بل الاعجاز صفة من صفاته وخصيصة من خصائصه التي لا تنفك عنه، ولذلك فان القرءان الكريم لم يتطرق إلى قضية الاعجاز إلا بعد أن وقف الكفار ضدّه، واتهموا الرسول بأنه افتراه وأعانه عليه قوم آخرون، وأنه أساطير الأولين اكتتبها فهي تُملى عليه بكرة وأصيلاً، ثم توالى موضوع الاعجاز بأنواعه فتحداهم به بالصورة المتسلسلة المذكورة في سور: الطور المكية: 34 والاسراء المكية أيضاً: 88 حيث تحداهم الله تعالى فيهما أن يأتوا بمثله وهود المكية: 13 حيث تحداهم فيها أن يأتوا بعشر سور من مثله ان كانوا صادقين، ويونس المكية: 38 حيث تحداهم فيها أن يأتوا بسورة واحدة من مثله، ومع هذا عجزوا عن المعارضة ـ وهم فرسان البيان ورجال البلاغة والفصاحة ـ ولم يملكوا إلا أن قالوا: **[لا تسمعوا لهذا القرءان والغوا فيه لعلكم تغلبون]** فصلت: 26 ثم جدّد التحدي لهم في العهد المدني، فهنا سجّل عليهم أنهم لم ولن يفعلوا ـ بهذه الصيغة المستقبلية, البقرة: 23 ـ 24 حيث تدرّج معهم إلى سورة واحدة من مثله مع تعاون شهدائهم، فعجزت العرب عن المعارضة بالرغم من وجود المقتضي للمعارضة وعدم وجود المانع منها حيث كانوا أصحاب المعرفة الكاملة بلغة القرءان وأصحاب الحكم والسلطان[1].

ولما كانت الرسالة المحمدية خاتمة الرسالات، أيّد الله المبعوث بها بمعجزة أبدية أدبية مخاطبة للعقول، متحدية جميع المعارضين، فهو معجزته الكبرى

---

[1] ينظر المستصفى: 101/2.

[1] الوجيز في أصول الفقه للدكتور عبدالكريم زيدان: 154.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخالدة، ودستور رسالته وموضوع هدايته[2] (فالقرءان الكريم ـ كما ذكر بديع الزمان سعيد النورسي رحمه الله تعالى: هو الترجمة الأزلية لهذه الكائنات، والترجمان الأبدي لألسنتها التاليات التكوينية، ومفسّر كتاب العالم، وكذا هو كشّاف لمخفيات كنوز الأسماء المستترة في صحائف السماوات والأرض.... وكذا هو مفتاح لحقائق الشئون المضمرة في سطور الحادثات.... وكذا هو لسان الغيب في عالم الشهادة، وكذا هو أساس وهندسة وشمس العالم المعنوي الإسلامي... وكذا هو خريطة للعالم الأخروي، وكذا هو القول الشارح والتفسير الواضح، والبرهان القاطع والترجمان الساطع لذات الله وصفاته وأسمائه وشؤونه..... وكذا هو مربّ للعالم الإنسانيّ.... وكذا هو الحكمة الحقيقية لنوع البشر، وهو المرشد المهدي إلى ما خلق له البشر، وهو للإنسان كتاب حكمة, كما هو كتاب شريعة، كتاب دعاء وعبودية وأمر ودعوة، كتاب فكر وذكر، كتاب واحد فيه كتب كثيرة في مقابلة حاجات الانسان المعنوية.... إنه مجموعة رسائل[3].

لقد صدق الإمام النورسي وأفاد وأجاد في تعريفه لكتاب الله العزيز، لأن اسمي القرءان والكتاب ـ وهما أشهر أسماء القرءان المجيد قاطبة ـ يشيران إلى هذا المعنى، فقد جمع هذا الكتاب ما تفرّق في رسالات الأنبياء والمرسلين ـ فهو كتاب الأزل والأبد، وهو الذي تضمّن من الهدايات والوصايا، ما يضبط سير البشر ويستبقيهم على الصراط المستقيم.

المطلب الثاني:
التنويه بعظمة القرءان الكريم

لقد نوّه القرءان الكريم بعظمة نفسه ورفعة مقامه بأساليب مختلفة كأسلوب (القسم) وأسلوب(المدح) وأسلوب (الوصف)، ولفت أنظار المؤمنين إلى جلالة قدره، ويظهر ذلك في كثرة القسم به في صور مختلفة حيث أقسم به سبحانه وتعالى في عشرات الآيات البيّنات وكما يلي:

أـ قال تعالى: **[يس والقرءان الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم]** يس: 1-3 وقال تعالى: **[ص والقرآن ذي الذكر]** ص:1 وقال تعالى: **[ق والقرءان المجيد]** ق: 1.

ب ـ ومن أنواع هذا التنويه أيضاً أن الله تعالى أقسم عليه بأنواع مختلفة من مخلوقاته كقوله تعالى: **[والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع إنه لقول فصل وما هو بالهزل]** الطارق: 11 ـ 14 وقوله تعالى: **[فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرءان كريم في كتاب مكنون]** الواقعة: 78 وقوله

---

[2] كيف نتعامل مع القرءان العظيم؟: 38 ـ 42 بتصرف.
[3] إشارات الاعجاز في مظان الايجاز: 22.

www.manaraa.com

تعالى: **[فلا أقسم بالخنس الجواري الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس إنه لقول رسول كريم]** التكوير: 15 - 27.

ج - وأقسم القرءان الكريم بنفسه وعليه في آن واحد في وقوله تعالى: **[حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين]** الدخان 1 - 3 وقوله تعالى: **[حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرءاناً عربياً لعلكم تتقون]** الزخرف: 1 - 3.

د - وأقسم بكل ما في الوجود على صدق القرءان وشموله منهجاً للحياة في قوله تعالى: **[فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون تنزيل من رب العالمين]** الحاقة 39 - 41[1].

هـ - تحدث القرءان الكريم بنفسه عن نفسه منوهاً بشأنه وجلالة قدره ورسالته وعظمته عند الله تعالى في مفتتح سبع وثلاثين سورة، ابتداء بسورة البقرة وانتهاءً بسورة القدر المكية، وفي مختتم ثلاث وعشرين سورة، ابتداء من سورة الأعراف المكية وانتهاء بسورة البروج المكية. فقد نوّه الباري عز وجل بهذا القرءان العظيم في:

1. مفتتح سورة البقرة بقوله تعالى: **[الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين]** البقرة: 1.
2. وفي مفتتح آل عمران بقوله تعالى: **[الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزّل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه]** آل عمران: 1 - 3.
3. **[المص كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين]** الأعراف: 1 - 2.
4. **[الر تلك آيات الكتاب الحكيم]** يونس: 1.
5. **[الر كتاب أحكمت آياته ثم فصّلت من لدن حكيم خبير]** هود: 1.
6. **[الر تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرءاناً عربياً لعلكم تعقلون]** يوسف: 1 - 2.
7. **[المر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون]** الرعد: 1.
8. **[الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد]** إبراهيم:1.
9. **[الر تلك آيات الكتاب وقرءان مبين]** الحجر: 1.
10. **[الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً]** الكهف: 1.
11. **[طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى]** طه: 1 -3.

[1] ملخصاً من كتاب: عظمة القرءان: 84 - 93.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

12. **[سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بيّنات لعلكم تذكرون]** النور: 1.
13. **[تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً].**
14. **[طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين]** الشعراء: 1 -3.
15. **[طس تلك آيات القرءان وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين]** النمل: 1 - 2.
16. **[طسم تلك آيات الكتاب المبين] القصص: 1 - 2.**
17. **[الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين]** لقمان: 1 - 3.
18. **[الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين]** السجدة: 1 - 2.
19. **[يس والقرءان الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم]** يس: 1 - 4.
20. **[ص والقرءان ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق]** ص: 1 - 2.
21. **[تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق]** الزمر: 1 - 2.
22. **[حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم]** غافر: 1 - 2.
23. **[حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرءاناً عربياً لقوم يعلمون]** فصلت: 1 - 3.
24. **[حم عسق كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم]** الشورى 1 - 3.
25. **[حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرءاناً عربياً لعلكم تعقلون]** الزخرف: 1 - 3.
26. **[حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين]** الدخان: 1 -3.
27. **[حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم]** الجاثية: 1 -2.
28. **[حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم]** الأحقاف: 1 - 2.
29. **[ق والقرءان المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب]** ق: 1 - 2.
30. **[والطور وكتاب مسطور في رق منشور] الطور: 1 - 3.**
31. **[والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى و ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى]** النجم: 1 - 4.
32. **[الرحمن علّم القرءان خلق الانسان علّمه البيان]** الرحمن: 1 - 4.
33. **[قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرءاناً عجباً يهدي إلى الرشد]** الجن: 1 - 2.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

34. **[يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً أو زد عليه ورتل القرءان ترتيلاً]** المزمل: 1 - 5.
35. **[لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيمة]** البينة: 1 -3.
36. **[اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم]** العلق: 1 - 5.
37. **[إنا أنزلناه في ليلة القدر]** القدر: 1.

وكذلك نوّه القرءان بنفسه وجلالة قدره وشمول هدايته في أواخر ثلاث وعشرين سورة تبتدأ بسورة الأعراف، وتنتهي بسورة البروج المكيّتين، وكما يلي:

1. قوله تعالى: **[وإذا قرىء القرءان فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون]** الأعراف: 204.
2. قوله تعالى: **[واتّبع ما يوحى إليك من ربك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين]** يونس: 109.
3. قوله تعالى: **[ما كان حديثاً يُفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون]** يوسف.111
4. قوله تعالى: **[هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب]** إبراهيم: 52.
5. قوله تعالى: **[قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد]** الكهف: 110.
6. قوله تعالى: **[وأن أتلوا القرءان فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين]** النمل: 92.
7. قوله تعالى: **[ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون]** الروم: 58.
8. قوله تعالى: **[إن هو إلاّ ذكر للعالمين ولتعلمنّ نبأه بعد حين]** ص: 87 - 88.
9. قوله تعالى: **[سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد]** فصلت: 3.
10. قوله تعالى: **[وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم]** الشورى: 52.
11. قوله تعالى: **[فانّما يسّرناه بلسانك لعلهم يتذكرون]** الدخان: 58.
12. قوله تعالى: **[أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون]** النجم: 58 - 61.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

13. قوله تعالى: **[إن هذا لهو حق اليقين فسبّح باسم ربك العظيم]** الواقعة: 95 - 96.
14. قوله تعالى: **[وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين]** القلم: 51 - 52.
15. قوله تعالى: **[وإنه لتذكرة للمتقين وانا نعلم أن منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين]** الحاقة: 48.
16. قوله تعالى: **[كلا انه تذكرة فمن فمن شاء ذكره]** المدثر: 54 - 55.
17. قوله تعالى: **[ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً]** الانسان: 29.
18. قوله تعالى: **[ان هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم]** التكوير: 27 - 28.
19. قوله تعالى: **[ان هذا لفي الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى]** الأعلى: 18 - 19.
20. قوله تعالى: **[والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشئمة عليهم نار مؤصدة]** البلد: 19 - 20.
21. **[نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرءان من يخاف وعيد]** ق: 45.
22. قوله تعالى: **[فبأي حديث بعده يؤمنون]** المرسلات: 50.
23. قوله تعالى: **[بل هو قرءان مجيد في لوح محفوظ]** البروج: 21 -22[1].

المبحث الثالث:
رسالة القرءان الكريم من خلال أسمائه

ويتضمن هذا المبحث مطلبين:

المطلب الأول:
تمهيدٌ للموضوع

[1] عظمة القرءان الكريم: 87.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني:
رسالة القرءان الكريم من خلال أسمائه بصورة عامة

المطلب الأول:
تمهيد للموضوع

((إن القرءان الكريم هو كتاب هذه الأمة الحيّ، ورائدها الناصح، ومدرستها التي تلقّت فيها دروس حياتها، ربّى الله بها الجماعة المسلمة الأولى التي أقامت المنهج الرباني في الأرض، أراد الله تعالى بهذا القرءان أن يكون الرائد الحيّ لقيادة أجيال هذه الامة وتربيتها لدور القيادة الراشدة الذي وعدها به كلما اهتدت بهديه واستمسكت بعهدها منه، واستعزّت به...

إنه ليس مجرد كلام يُتلى، ولكنه دستور شامل... دستور للتربية والحياة العملية ـ لأنه تضمن عرض تجارب البشرية على الأمة المسلمة، وتجارب الدعوة الإيمانية في الأرض من لدن آدم، وقدّمها زاداً للأمة في جميع أجيالها، كي تكون على بينة من طريقها، فهو مرءاة مرفوعة لها بيد الله، لترى صورتها فيه.

إن هذا القرءان يجب أن يُقرأ وأن يُتلقى بوعي، وأن يُتدبّر على أنه توجيهات حية تنزل اليوم ليعالج مسائل اليوم، ولينير الطريق إلى المستقبل، لا على أنه كلام جميل يرتّل، أو على أنه سجل لحقيقة مضت ولن تعود! وحين نقرؤه بهذا الوعي سنجد عنده ما نريد، وسنجد به عجائب لا تخطر على البال الساهي، سنجد كلماته وتوجيهاته حية تنبض وتتحرك وتشير إلى معالم الطريق، وتقول لنا: هذا فافعلوه، وهذا فلا تفعلوه، وهذا عدو لكم، وهذا صديق لكم، وسنجد فيه عندئذ متاعاً وحياة، وسندرك معنى قوله تعالى: **[يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم]** الأنفال: 22 فهو دعوة للحياة الدائمة المتجددة، لا لحياة تأريخية محدودة في صفحة عابرة من صفحات التأريخ.....))[1]

القرءان كائن متحرك، يعمل ويتحرك في وقائع الجماعة المسلمة، فيدفع الواقعة ويقرب هذه، ويدفع الجماعة ويوجهها، فهو في عمل دائب وفي حركة دائبة....

إنه في ميدان المعركة وفي ميدان الحياة، وهو العنصر المحرك الدافع في الميدان... ونحن أحوج ما نكون إلى الإحساس بالقرءان على هذا النحو وإلى رؤيته كائناً حياً متحركاً دافعاً، فقد انفصل القرءان في حسّنا عن واقعه التأريخي الحيّ،

[1] في ظلال القرآن: 261/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولم يعد هو الأمر اليومي للمسلم المجند.... مات القرءان في حسّنا أو نام، ودرجنا على تلقّيه على أنه أنغام نطرب لها، أو نقرؤه أوراداً تنشيء في القلب حالة من الوجد أو الراحة، المطلوب مع ذلك أن ينشىء فينا وعياً وحياة، وأن يراه المسلم في ميدان معاركه، وأن يتوجه إليه المسلم ليسمع منه ماذا ينبغي أن يعمل فيما يحيط به اليوم من أحداث ومشكلات في الحياة، فهو دستور تصوّره وتفكيره وحياته وتحركاته بلا انقطاع)[1].

ان القرءان جاء مؤثراً لا متأثراً، وفاعلاً لا منفعلاً، جاء فصحح العقائد الباطلة السائدة، وصوّب المفاهيم الخاطئة المسيطرة، وأبطل التقاليد الظالمة، وألغى الأوضاع الفاسدة، وحمل على الأباطيل المتوارثة حملة لا نظير لها، وردّ على الجاحدين من المشركين وأهل الكتاب - وبيّن أنهم حرّفوا وبدّلوا وكتبوا الكتب بأيديهم ثم قالوا: هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، و وضّح أنه جاء مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه - المائدة: 48[2].

لقد جاء هذا الكتاب لهداية أمة رائدة وشاهدة على الأمم، وجاء لها بكليات تشريعية وتهذيبية، ليكون وعيها لدينها سهلاً عليها، وليمكن تواتر الدين، وليكون لعلماء الدين مزية الاستنباط ولا يجوز تعميم ما قصد منه الخصوص، ولا إطلاق ما قصد منه التقييد، لأن ذلك قد يفضي إلى التخليط في المراد، أو إلى إبطاله من أصله، كما فعل ذلك الخوارج الذين طبقّوا آيات الوعيد النازلة في المشركين فوضعوها على المسلمين، فجاؤا ببدعة التكفير بالذنب، حتى قال بعضهم لعلي يوم التحكيم: **[إن الحكم إلا لله]** الانعام: 57.

فقال عليٌ: هذه كلمة حق أريد بها باطل[3].

إن القرءان الكريم جاء بهدايات تامة كاملة تفي بحاجات البشر في كل عصر ومصر وفاءاً لا تظفر به في أي تشريع آخر، ويتجلّى ذلك في حقائقه الضخمة ومقاصده النبيلة الكثيرة التي سنشير إلى بعضها، ونضيفها إلى ما سبق ذكرها مع مواردها في القرءان المكي والمدني وأدلّتها الواضحة الناصعة.

إن من طبيعة القرءان ورسالته ارتباط عالم الغيب فيه بعالم الشهادة، واتصال حقائق الكون والحياة والانسان بحقيقة الألوهية، واتصال الحياة الدنيا بالآخرة في أسلوب تتعذر مجاراته أو تقليده، فعندما يكون التركيز على تعريف الناس بربّهم الحق تتجلى هذه الحقيقة الكبيرة في آثار القدرة الآلهية الفاعلة في الكون والحياة والانسان في عالم الغيب وعالم الشهادة، سواء، وعندما يكون التركيز على التعريف بحقيقة الكون، تتجلّى العلاقة بين حقيقة الألوهية وحقيقة الكون.... وعندما يكون التركيز على حقيقة الانسان يتجلّى ارتباطه بحقيقة الألوهية، وبالكون والأحياء وبعالم الغيب وعالم الشهادة على السواء وعندما يكون التركيز على الدار الآخرة

---

[1] نفس المصدر: 304/1.
[2] كيف نتعامل مع القرءان العظيم: 22 - 23.
[3] التحرير والتنوير مختصراً: 48/1.

www.manaraa.com

تذكر الحياة الدنيا وترتبطان بالله وبسائر الحقائق الأخرى... إنه يحافظ على إعطاء كل جانب مساحته التي تساوي وزنه الحقيقي في ميزان الله.... وتشغل حقيقة عالم الغيب مساحة بارزة، ثم تنال حقيقة الانسان وحقيقة الكون وحقيقة الحياة أنصبة متناسقة تناسق هذه الحقائق في عالم الواقع....[1]

فالقرءان الكريم بخصائصه الموضوعية والتعبيرية بهذا الكمال في تناسقه، وفي العقيدة التي جاء بها، وفي النظام الذي يتضمن قواعده، وبهذا الكمال في تصوير حقيقه الألوهية، وفي تصوير طبيعة البشر وطبيعة الكون، لا يمكن أن يكون مفترى من دون الله، لأن قدرة الله هي التي تملك الاتيان به، القدرة التي تحيط بالأوائل والأواخر، والظواهر والسرائر، وتضع المنهج المبرّأ من القصور والنقص، ومن آثار الجهل والعجز، فهو آيات مبينات لا مجال فيها للغموض والتأويل والانحراف عن النهج القويم وهو عرض مصائر الآخرين الغابرين الذين انحرفوا عن منهج الله فكان مصيرهم النكال، وهو موعظة للمتقين الذين تستشعر قلوبهم رقابة الله فتخشى وتستقيم...)[2].

ومن وظائف القرءان الكريم ورسالته: أن الكون كتاب الله المنظور و القرءان كتاب الله المقروء، وكلاهما شهادة على صاحبه المبدع، وكلاهما كائن ليعمل، إنه كتاب هذه الدعوة، هو روحها وباعثها وقوامها وكيانها، وهو حارسها وراعيها وهو بيانها وترجمانها، وهو دستورها ومنهجها، وهو في النهاية: الدستور الذي تستمد منه الدعوة والدعاة وسائل العمل ومناهج الحركة وزاد الطريق[3].

المطلب الثاني:
رسالة القرءان الكريم من خلال أسمائه بصورة عامة

و من رسالة القرءان وأهدافه الأساسية بصورة اجمالية ما يلي:

1- الهداية إلى سبل السلام والصراط المستقيم، قال تعالى: **[قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم]** المائدة: 16[1].

2- الاخراج من الظلمات إلى النور بأنواعها إلى النور بأنواعه وفي جميع مجالات الحياة... قال تعالى: **[الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور باذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد]** إبراهيم:1.

---

[1] في ظلال القرءان: 1789/3.
[2] في ظلال القرءان: 2517/4.
[3] المصدر السابق: 348/1.
[1] سيأتي مزيد بحث لهذا الغرض القرءاني في الفصول القادمة بإذن الله تعالى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3ـ تثبيت قلوب المؤمنين وأقدامهم، كما قال تعالى: **[قل نزّله روح القدس من ربّك ليثبّت به الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين]** النحل: 102.
4ـ الانذار والتبشير: كما قال تعالى: **[الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيّماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً]** الكهف: 1 -2.
5ـ إحداث التقوى في القلوب وإحداث التذكير للكافرين، كما قال تعالى: **[وكذلك أنزلناه قرءاناً عربياً وصرّفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً]** طه: 113.
6ـ هداية العرب المشركين وإنذارهم، كما قال تعالى: **[أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلّهم يهتدون]** السجدة: 3.
7ـ سعادة الرسول به خاصة والمؤمنين عامة، كما قال تعالى: **[طه ما أنزلنا عليك القرءان لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى]** طه: 1 -3 وكما قال تعالى: **[رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا من الظلمات إلى النور]** الطلاق: 11.
8ـ شرف المؤمن وعزته، كما قال تعالى: **[لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم]** الأنبياء: 10 وكما قال تعالى: **[وإنه لذكر لك ولقومك ولسوف تُسألون]** الزخرف: 44.
9ـ فرح المؤمنين بنزوله، كما قال تعالى: **[قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون]** يونس: 58.
10 ـ كفاية المؤمنين به عن المناهج الأخرى، كما قال تعالى: **[أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يُتلى عليهم]** العنكبوت: 51.
11ـ ليحكم في شئون الحياة المختلفة ويرفع الاختلاف من بينهم، كما قال تعالى: **[كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه]** البقرة: 213 وكما قال تعالى: **[إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله]** النساء: 105 وكما قال تعالى: **[وهذا كتاب أنزلناه إليك مبارك فاتبعوه]** الأنعام 155 وكما قال تعالى: **[وما أنزلنا عليك الكتاب إلاّ لتبيّن لهم الذي اختلفوا فيه]** النحل: 64.
12ـ تدبره والتفكر فيه، كما قال تعالى: **[أفلا يتدبرون القرءان ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً]** النساء: 82 وكما قال تعالى: **[أفلا يتدبرون القرءان أم على قلوب أقفالها]** محمد: 14.
13ـ الاستماع والانصات له، كما قال تعالى: **[وإذا قرىء القرءان فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون]** الأعراف: 204.
14ـ تلاوته والتهجد به، كما قال تعالى: **[وقرءان الفجر إن قرءان الفجر كان مشهوداً]** الاسراء: 78 ـ 79.
15ـ قراءته على الناس على مكث وتربيتهم على التريث، كما قال تعالى: **[وقرءاناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزّلناه تنزيلا]** الاسراء 106. و كما قال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى: **[ورتّل القرءان ترتيلا]** المزمل:4 و كما قال تعالى: **[واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً]** الكهف:2 و كما قال تعالى: **[فاقرءوا ما تيسر منه]** المزمل: 20.

16- شموله وتصديقه لما في الكتب السابقة قبل تحريفها، كما قال تعالى: **[ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء]** النحل: 89 و كما قال تعالى: **[أفغير الله أبتغي حكماً وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً]** الانعام: 114، و كما قال تعالى: **[ولقد جئناكم بكتاب فصّلناه على علم]** الأعراف: 52، وعشرات الآيات الأخرى التي تتحدث في هذا الموضوع المهم وهو الغرض الكبير من أغراض القرءان الكريم[1].

17- ليكون منهجاً عالمياً، كما قال تعالى: **[تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً]** الفرقان: 1 و كما قال تعالى: **[إن هو إلا ذكر للعالمين]** ص: 87 **و** كما قال تعالى: **[وما هو إلا ذكر للعاملين] القلم: 52 و** كما قال تعالى: **[إن هو إلا ذكر للعالمين]** التكوير: 27.

18- الاتعاظ والتذكر والانذار، كما قال تعالى: **[ولقد يسرنا القرءان للذكر فهل من مدكّر]** القمر 17، 22، 32،40 و كما قال تعالى: **[فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لدّاً]** طه: 97.

هذه أهم أغراض القرءان الكريم وأبرز وظائفه وأغراضه العامة، ويندرج تحتها أغراض وأهداف أخرى تعتبر فروعاً لهذه الأصول التي ذكرناها مع أدلتها الناصعة وأصولها القرءانية[2].

الفصل الأول:

أسماء القرءان الكريم، وسبب كثرتها، ومواردها، ورسالة كل واحد منها

ويتضمن هذا الفصل عدة مباحث:

المبحث الأول:

عدد أسماء القرءان الكريم و صفاته وسبب كثرتها

المبحث الثاني:

(الكتاب) معناه، وموارده, و رسالته في القرءان الكريم

---

[1] سيأتي شرح هذا الموضوع في مكان آخر من هذه الدرسة إن شاء الله.

[2] يُنظر: المعجم المفهرس لمعاني القرءان العظيم: 2 / 929 - 931.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث:
اسم (الذكر) معناه ,وموارده,و وجوه وروده و رسالته في القرءان الكريم

المبحث الرابع:
اسم (التنزيل) معناه,وموارده,و رسالته في القرءان الكريم

المبحث الخامس:
اسم(الفرقان)معناه ,وموارده,ورسالته في القرءان الكريم

المبحث السادس:
اسم (النور) معناه ,وموارده,ورسالته في القرءان الكريم

المبحث الأول:
عدد اسماء القرءان الكريم و صفاته و سبب كثرتها

ويتضمن ثلاثة مطالب:
المطلب الأول:
عدد أسماء القرءان الكريم و صفاته

المطلب الثاني:
سبب كثرة أسماء القرءان الكريم و صفاته

المطلب الثالث:
موارد أسماء القءان وصفاته في الكتاب و السنة

المطلب الاول:

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

عدد أسماء القرءان الكريم و صفاته

ذكر علماء القرءان لكتاب الله تعالى أسماءً وصفات كثيرة، حتى أوصلها بعضهم إلى نيّف وتسعين اسماً و صفةً، والسبب في هذا الاكثار أنهم خلطوا بين الأسماء والصفات ولم يفصلوا بينهما[1] فقد سلك الإمام السيوطي المتوفى (911 هـ) هذا المسلك فعدّ من اسماء القرءان الكريم خمسة وخمسين اسماً، مستشهداً بالآيات التي وردت فيها تلك الاسماء، ولم يميّز الأسماء من الصفات متّبعاً في ذلك الإمام الزركشي المتوفى (794 هـ) والفيروآبادي المتوفى (817 هـ) فابتعدوا بها عن دلالاتها على القرءان الكريم، بحيث لا صلة لكثير منها بالموضوع[2] هذا سبب، والسبب الآخر هو: أنهم أضافوا إلى أسماء القرءان الكريم وصفاته ما ليس في الحقيقة من أسمائه ولا من صفاته في شيء، وذلك مثل الكلمات التالية عند الفيروزآبادي وتبعه غيره ممن جاء بعده:

1- (الانزال) في قوله تعالى: **[وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً]** النساء: 174.
2- (القيل) في قوله تعالى: **[ومن أصدق من الله قيلا]** النساء: 122.
3- (القول) في قوله تعالى: **[الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه]** الزمر: 18.
4- (الغيب) في قوله تعالى: **[الذين يؤمنون بالغيب]** البقرة: 3.
5- (القصص) في قوله تعالى: **[فاقصص القصص]** البقرة: 226 ولقمان: 22.
6- **(المثل) في قوله تعالى: [ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة]** إبراهيم: 22.
7- (البالغة) في قوله تعالى: **[حكمة بالغة]** القمر: 5.
8- (الأثارة) في قوله تعالى: **[أو أثارة من علم]** الأحقاف: 4.
9- (النجوم) في قوله تعالى: **[فلا أقسم بمواقع النجوم]** الواقعة: 75.
10- (الماء) في قوله تعالى: **[وأنزلنا من السماء ماء]** المؤمنون: 8 والفرقان: 48.
11

- (التفسير) في قوله تعالى: **[ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً]** الفرقان: 33[1].

لكن باستقراء أسماء القرءان الكريم في معاجم القرءان المفهرسة يصل الدارس إلى حصر تلك الأسماء في ستة أسماء فقط، أما غيرها مما له صلة بالكتاب الكريم، فهي صفات له و أوصاف... ذهب الإمام الطبري (المتوفى 310هـ) في مقدمة تفسيره إلى أن أسماء القرءان ينحصر في أربعة فقط وهي: (القرءان، والفرقان، والكتاب

---

[1] البرهان في علوم القرءان للزركشي: 343 نقلاً عن الحرّاني والقاضي عزيزي شيذلة في كتاب له اسمه: البرهان في مشكلات القرءان.

[2] الاتقان: 135 - 136.

[1] بصائر ذوي التمييز: 88/1 - 95 و: البرهان: 343 و: د. صبحي الصالح: 20 - 21 و: أسماء القرءان الكريم وصفاته: زهير حسين النجار: 70.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والذكر)، وأن لكل اسم من هذه الأسماء في كلام العرب معنى و وجهاً غير معنى الآخر و وجهه[2].

وأوصل الامام الفخر الرازي (المتوفى 606هـ) أسماء القرءان الكريم إلى اثنين وثلاثين اسماً ولم يميّز بين ما هو اسم وما هو صفة، وأشار إلى موارد تلك الأسماء في آياتها[3]. وهذا الاختيار جدير بالترجيح لقوة أدلته من جهة، ولكون موارد تلك الأسماء والصفات تصدق عليها بسهولة ودون تكلف، لكنني سأفصل بين ما هو اسم، وبين ما هو صفة للقرءان الكريم، فأدرس الأسماء في فصل كامل، والصفات في فصلين، لكثرتها، وأحاول بدوري أن أسير على نهج قريب من هذا النهج في هذه الدراسة باذن الله تعالى سائراً على ما ترجح لدي بعد التدقيق و التحقيق في هذا الموضوع.

والأسماء الستة التي اقتنعت بها من خلال تدبري للقرءان الكريم, هي كما يلي، وحسب تسلل و مساحة ورودها في القرءان الكريم: (القرءان، الكتاب، الذكر، التنزيل، الفرقان، النور).

وكلمة القرءان هي أسبق الكلمات الأربع نزولاً على النبي η - أو هي أول اسم أطلقه الله تعالى على كتابه المجيد، و وردت الكلمة لأول مرة في تأريخ القرءان الكريم في سورة (المزمل) في قوله تعالى: **[ورتّل القرءان ترتيلاً]:** 4، وسورة المزمل هي الرابعة في تأريخ نزول القرءان الكريم[4].

المطلب الثاني:
سبب كثرة أسماء القرءان الكريم وصفاته:

إن كثرة أسماء مسمىً ما، تدل على شرف ذلك المسمّى وكماله ورفعة مكانته وفضائله، ككثرة أسماء القيامة التي تدل على كمال شدتها وصعوبتها، و ككثرة أسماء الله الحسنى التي تدل على كمال جلاله وجماله وعظمته، وككثرة أسماء النبي η التي تدل على علوّ رتبته وسمو درجته[1] . ومن هذا القبيل القرءان الكريم فقد سمّاه الله تعالى بكثير من الأسماء الدالة على عظمته ومقامه الرفيع عند الباري سبحانه وتعالى، فالأسماء والصفات التي اختارها الله تعالى لكتابه، تدلّ على شرفه وعلوّ قدره ومكانته، وفيها الدليل على أنه أعظم كتاب سماوي عقيدة وشريعة

---

[2] جامع البيان: 48/1 - 52 و: رسالة في علوم القرءان للشيخ ابراهيم النعمة حيث حصرها في ثلاثة أسماء فقط: 9.

[3] ينظر: تفسير الفخر الرازي 277/1 - 281

[4] محاضرات في علوم القرءان للدكتور غانم قدوري الحمد: 10.

[1] ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيرز آبادي: 88/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحكماً وأحكاماً وأسماء وصفات، تحمل في طياتها ما اشتمل على أسرار بديعة وأهداف سامية ومقاصد جليلة، فهذه المزايا نراها مبثوثة في مبتدأ القرءان إلى منتهاه، ولا تكاد تخلو سورة من سوره من التنويه بفضل هذا الكتاب، وتعداد فضائله وأوصافه ومقاصده و وظائفه، بشكل يلفت النظر، لأن القرءان الكريم هو أصل كل العلوم الشرعية والمعارف الاسلامية وهو المعين الذي استقيت منه الآراء والمبادىء، فهو خير كتاب أنزل، كما أن محمداً η خير نبي أرسل، فهو يحمل كلمات الله الأخيرة لهداية البشرية، محفوظاً من كل تحريف وتبديل: **[إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون]** الحجر: 9 **[كتاب أحكمت آياته ثم فصّلت من لدن حكيم خبير]** هود:1 فقد أحصيت سوره وآياته وكلماته وحروفه، وحفظه ملايين القلوب، وفهمه ملايين العقول، إذ يسره الله تعالى للقراءة والحفظ على ملايين الصبيان والرجال والنساء، لا يضيعون منه حرفاً ولا يسقطون منه كلمة، فهو نور الهي أضيف إلى نور الفطرة: **[نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء]** النور: 35 فهو يوضح الحقائق، ويكشف الغوامض، ويدحض الأباطيل، ويدفع الشبهات ويهدي الحائرين ويزيد الذين اهتدوا هدى...[2].

فهو يعطيك بقدر ما تعطيه، ويفتح لك في كل مرة باشعاعات واشراقات وايحاءات بقدر ما

تفتح له قلبك، ويبدو لك في كل مرة جديداً كأنك تتلقاه اللحظة ولم تقرأه أو تسمعه من قبل[3].

المطلب الثالث:

موارد أسماء (القرءان)و صفاته في القرءان الكريم والسنة النبوية

و يتضمن فرعين:

الفرع الأول:

موارد اسم (القرءان) في القرءان الكريم:

فقد ورد هذا الاسم علماً على كتاب الله تعالى المنزّل على سيدنا محمد η سبعين مرة كلها في السور المكية ما عدا ست منها، فهي في السّور المدنية, ابتداءً من البقرة وانتهاءً بسورة البروج، وهي:

---

[2] كيف نتعامل مع القرءان العظيم؟: 10 - 12 بتصرف يسير.

[3] في ظلال القرءان للشهيد سيد قطب: 3039/4.

www.manaraa.com

1- البقرة: **[شهر رمضان الذي أنزل فيه القرءان هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان]** 185
2- النساء: **[أفلا يتدبرون القرءان ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً]** 82
3- المائدة: **[وان تسألوا عنها حين ينزّل القرءان تُبدَ لكم].**
4- التوبة: **[وعداً عليه حقاً في التوراة و والإنجيل والقرءان]:** 111.
5- محمد: **[أفلا يتدبّرون القرءان أم على قلوب أقفالها]:** 24.
6- الحشر: **[لو أنزلنا هذا القرءان على جبل لرايته خاشعاً متصدعاً من خشية الله]**:21.

وأما بقية موارده في السور المكية فهي كما يلي في التسلسل التالي:

1. قوله تعالى: **[وأوحي إليّ هذا القرءان لأنذركم به ومن بلغ]** الانعام: 19.
2. قوله تعالى: **[وإذا قرىء القرءان فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون]** الأعراف: 204.
3. قوله تعالى: **[قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرءان غير هذا أو بدّله]** يونس: 15.
4. قوله تعالى: **[وما كان هذا القرءان أن يفترى من دون الله]** يونس 37.
5. قوله تعالى: **[وما تكون في شأن وما تتلو من قرءان]** يونس 61.
6. قوله تعالى: **[إنا أنزلناه قرءاناً عربياً لعلكم تعقلون]** يوسف: 2.
7. قوله تعالى: **[نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرءان]** يوسف: 3.
8. قوله تعالى: **[ولو أن قرءاناً سيرت به الجبال أو كلّم به الموتى]** الرعد: 31.
9. قوله تعالى: **[تلك أيات الكتاب وقرءان مبين]** الحجر:1.
10. قوله تعالى: **[ولقد آتيناك سبعاً من المثاني و القرءان العظيم]** الحجر: 81.
11. قوله تعالى: **[الذين جعلوا القرءان عضين]** الحجر: 81.
12. قوله تعالى: **[فإذا قرأت القرءان فاستعذ بالله]** النحل: 98.
13. قوله تعالى: **[إن هذا القرءان يهدي للتي هي أقوم]** الاسراء: 9.
14. قوله تعالى: **[ولقد صرّفنا في هذا القرءان ليذكّروا]** الاسراء: 41.
15. قوله تعالى: **[وإذا قرأت القرءان جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون حجاباً مستوراً]** 45الاسراء
16. **[وإذا ذكرت ربك في القرءان وحده ولّوا على أدبارهم نفوراً]** الاسراء: -46.
17. قوله تعالى: **[والشجرة الملعونة في القرءان]** الاسراء: 60.
18. قوله تعالى: **[وقرءان الفجر إن قرءان الفجر كان مشهوداً]** الاسراء: 78.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

19. قوله تعالى: **[وننزّل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين]** الاسراء: 82.
20. قوله تعالى: **[قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرءان لا يأتون بمثله]** الاسراء: 88.
21. قوله تعالى: **[ولقد صرّفنا في هذا القرءان من كل مثل]** الاسراء: 89.
22. قوله تعالى: **[وقرءاناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث]** الاسراء: 66.
23. قوله تعالى: [ولقد صرفنا في هذا القرءان للناس من كل مثل] الكهف:54
24. قوله تعالى : [طه ما انزلنا عليك القرءان **لتشقى] طه:2**
25. قوله تعالى : [وكذلك انزلناه قرءانا عربيا] طه:113
26. قولة تعالى: [ولا تعجل بالقرءان من قبل لن يقضى اليك وحيه] طه 14:
27. قولة تعالى: [وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرءان مهجورا] الفرقان:30
28. قولة تعالى: [وقال الذين كفروا لولا انزل عليه القرءان جملة واحدةً] الفرقان:32
29. قولة تعالى: [طس تلك آيات القرءان وكتاب المبين] النمل:1
30. قولة تعالى: [وانك لتلقّى القرءان من لدن حكيم عليم] النمل :6
31. قولة تعالى: [ان هذا القرءان يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه مختلفون] النمل:76
32. قولة تعالى: [وامرت أن اكون من المسلمين* وأن اتلو القرءان] النمل:91-92
33. قولة تعالى: [ان الذي فرض عليك القرءان لرادّك الى معاد] القصص:85
34. قولة تعالى: [ولقد ضربنا للناس في هذا القرءان من كل مثل] الروم:85
35. قولة تعالى: [وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرءان ولا بالذي بين يديه] سبأ:31
36. قولة تعالى: [يس والقرءان الحكيم انك لمن المرسلين] يس:1-3
37. قولة تعالى: [ان هو الا ذكر وقرءان المبين] يس:69
38. قولة تعالى: [ص والقرءان ذي الذكر] ص:1-2
39. قولة تعالى: [ولقد ضربنا للناس في هذا القرءان من كل مثل لعلهم يتذكرون] الزمر:27
40. قولة تعالى: [قرءاناً عربياً غير ذي عيوج لعلهم يتقون] الزمر:28

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

41. قولة تعالى: [كتاب فصلت آياته قرءانا عربيا لقوم يعلمون] فصلت:3
42. قولة تعالى: [وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرءان والغوا فيه لعلكم تغلبون] فصلت:26
43. قولة تعالى: [ولو جعلناه قرءانا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ءأعجمي و عربي] فصلت:44
44. قولة تعالى: [وكذلك اوحينا اليك قرءاناً عربيا لتنذر به ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لاريب فيه] الشورى:7
45. قولة تعالى: [انا جعلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون] الزخرف:3
46. قولة تعالى: [وقالوا لولا نزّل هذا القرءان على رجل من القريتين عظيم] الزخرف:31
47. قولة تعالى: [واذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرءان] الاحقاف:29
48. قولة تعالى: [ق والقرءان المجيد] ق:1
49. قولة تعالى: [فذكر بالقرءان من يخاف الوعيد] ق:45
50. قولة تعالى: [ولقد يسّرنا القرءان بالذكر فهل من مّدّكر] القمر:17
51. قولة تعالى: [ولقد يسّرنا القرءان بالذكر فهل من مّدّكر] القمر :22
52. قولة تعالى: [ولقد يسّرنا القرءان بالذكر فهل من مّدّكر] القمر:32
53. قولة تعالى: [ولقد يسّرنا القرءان بالذكر فهل من مّدّكر] القمر:40
54. قولة تعالى: [الرحمن علم القرءان] الرحمن:1-2
55. قولة تعالى: [انه لقرءان الكريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون] الواقعة:77-79
56. قولة تعالى: [وقل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرءاناً عجبا] الجن:1
57. قولة تعالى: [ورتل القرءان ترتيلا] المزمل:4
58. قولة تعالى: [فاقرأوا ما تيسر من القرءان] المزمل:20
59. قولة تعالى: [انا نحن نزلنا عليك القرءان تنزيلا] الانسان:23
60. قولة تعالى: [واذا قرئ القرءان لا يسجدون] الانشقاق :21
61. قولة تعالى: [بل هو قرءان المجيد في لوح محفوظ] البروج:21

واما بقية الآيات التي ورد فيها ذكر (القرءان)علما على القرءان الكريم فقد جاء فيها ذكره الشريف مضمراً,ومنها قوله تعالى: [وبالحق انزلناه وبالحق نزل] الاسراء:105

الفرع الثاني:

www.manaraa.com

موارد أسماء القرءان ورسالته في السنة النبوية:

بيّنا فيما سبق أن القرءان الكريم لم يذكر مسرداً خاصاً للأسماء والصفات، بل أوردها مبثوثة في آياته البينات من االسور المكية والمدنية معاً، مما يضطرنا باللجوء إلى السنة النبوية الشريفة كمورد ثاني ومكمّل من موارد هذه الأسماء والصفات، إذ وردت في أحاديث شريفة، تبيّن لنا عظمة هذا الكتاب المجيد ومقامه الكريم وفضائله وشموله لجميع الأحكام العقدية والأخلاقية والعملية... وقد وردت أحاديث شريفة كثيرة في وصف القرءان الكريم بأحسن الأوصاف، لا سيّما الاحاديث التالية التي اخترتها من بين عشرات الأحاديث والتي تتضمن بوضوح وجلاء معظم أسماء القرءان وصفاته التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز وأكّدها في تفاصيل سور التنزيل الحكيم:

الحديث الأول: حدثنا عبد بن حميد، أخبرنا حسن بن علي الجعفي، أخبرنا حمزة الزيات، عن ابي المختار الطائي، عن ابن أخي الحارث الأعور، عن الحارث الأعور قال: مررت في المسجد، فإذا الناس يخوضون في الأحاديث، فدخلت على عليّ، فقلت:يا أمير المؤمنين! ألا ترى أن الناس قد خاضوا في الأحاديث؟! قال: أوقد فعلوها؟! قلت نعم! قال: أما أني سمعت رسول الله η يقول: **(ألا إنها تكون فتنة)** فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: **(كتاب الله، فيه نبأ من قبلكم، وخبر من بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل، ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا يلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: إناسمعنا قرءاناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به..... من قال به صدق ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم)** خذها يا أعور![1].

الحديث الثاني: عن ابن مسعود عن النبي η أنه قال: **(إن هذا القرءان مأدبة الله في أرضه فتعلّموا مأدبته ما استطعتم، وإنّ هذا القرءان حبل الله ونوره المبين والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه، لا يعوج فيقوّم، ولا يزيغ فيستعتب، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد، فاقرؤوه فان الله يأجركم على كل حرف عشر حسنات، أما أني لا أقول: الم حرف، ولكن ألف عشرة، ولام عشرة، وميم عشرة)[1].**

الحديث الثالث: عن معاذ بن جبل قال: كنت في سفر مع رسول الله η فقلت: يا رسول الله: حدّثنا بحديث ننتفع به، فقال: **(إن اردتم عيش السعداء وموت الشهداء،**

---

[1] رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات..... مجهول، وفي حديث الحارث مقال: 245/4 - 246.

[1] رواه الحاكم في المستدرك: 555/1 و: المنذي في الترغيب والترهيب: 171/3 و: تنبيه الغافلين: 152.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والنجاة يوم الحشر والظل يوم الحرور، والهدى يوم الضلالة فادرسوا القرءان، فإنه كلام الرحمن، وحرس من الشيطان، ورجحان في الميزان)[2].

الحديث الرابع: ما رواه ابن جرير عن أبي سعيد الخدري عن النبي η أنه قال: **(كتاب الله، هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض)**[4].

الحديث الخامس: عن عبدالله بن عمر: عليكم بالقرءان فاتخذوه إماماً وقائداً، فإنه كلام رب العالمين الذي هو منه وإليه يعود، فآمنوا به واعتبروا بأمثاله)[3].

الحديث السادس: **القرءان هو النور المبين والذكر الحكيم، والصراط المستقيم**[5].

الحديث السابع: عن عمر بن الخطاب: إن الله يرفع بهذا القرءان أقواماً ويضع به آخرين[6].

وبقراءة سريعة لهذه النصوص من الأحاديث الشريفة، تقع عين القارىء على عدد كبير من أسماء القرءان الكريم وأوصافه، منها: النبأ والخبر، والفصل، والحكم، وحبل الله المتين، والذكر الحكيم والصراط المستقيم، والعجيب والهادي إلى الرشد والعدل والنور المبين، والعصمة والنجاة لمن اتبعه، وكلام الرحمن والحرس من الشطان والنجاة يوم الحشر والرجحان في الميزان..... والإمام والقائد، والمتشابه والمحكم، والرافع لمن تمسك به والواضع لمن تركه، والقاصم لمن اقصاه.....الخ , وكل ذلك مما يؤكد ما ذكره القرءان الكريم عن نفسه من أسمائه وصفاته ويزيدها وضوحاً وبياناً ورسالة وأهدافاً....

المبحث الثاني:
(الكتاب)
معناه، موارده، رسالته، في القرءان الكريم

ويتضمن هذا المبحث خمسة مطالب:

المطلب الأول:
(الكتاب) لغة واصطلاحاً

---

[2] رواه الديلمي عن غضيف: كنز العمال: 1/ 136 نقلاً عن: فقه القرءان للدكتور فرج توفيق الوليد: 24.
[4] حديث حسن: الجامع الصغير: 90/2.
[3] رواه ابن شاهين في السنة، وابن مردويه عن علي: الجامع الصغير: 64/2.
[5] حديث حسن: الجامع الصغير: 147/2.
[6] رواه مسلم: رقم: 269 باب: 47 صلاة المسافرين: 550.

www.manaraa.com

المطلب الثاني:
موارد اسم (الكتاب) و وجوه وروده في القرءان الكريم:

المطلب الثالث:
رسالة القرءان الكريم من خلال اسمه: (الكتاب).

المطلب الرابع:
الفرق بين الكتاب وأم الكتاب

المطلب الخامس:
رسالة القرءان الكريم ومقاصده الكلية عند بعض علماء الاسلام

المطلب الأول:
(الكتاب) لغة واصطلاحاً

أولاً: الكتاب لغة:

سبق تعريف القرءان لغة واصطلاحاً، وهاكم تعريف الكتاب كذلك:

(الكَتْبُ) لغة: ضم أديم إلى أديم بالخياطة، يقال: كتب السقاء: وكتب البغلة: جمعت بين شفريها بحلقة[1] وفي التعارف: ضم الحروف بعضها إلى بعض بالخط، وقد يقال ذلك للمضموم بعضها إلى بعض باللفظ، فالأصل في الكتابة: النظم بالخط، لكن يستعار كل واحد للآخر، ولهذا سُمّي كلام الله تعالى ـ وإن لم يكتب ـ كتاباً، كقوله تعالى: **[ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه]** البقرة: 1 ـ 2.

وقوله تعالى: **[إني عبدالله آتاني الكتاب]** مريم: 30.

والكتاب في الأصل مصدر، ثم سمّي المكتوب فيه كتاباً ـ أي جاء المصدر بمعنى اسم المفعول ـ والكتاب في الأصل اسم للصحيفة، مع المكتوب فيها، وفي قوله

[1] معجم مقاييس اللغة: 434/2 مادة: (كتب).

www.manaraa.com

تعالى: **[يسئلك أهل الكتاب أن تنزلّ عليهم كتاباً من السماء]** النساء: 153 فإنه يعني صحيفة فيها كتابة، ولهذا قال الله تعالى: **[ولو نزّلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين]** الأنعام: 7[2] وسُمّي كتاباً لأنه أول كتاب مكتوب عرفه العرب، فهو من باب تسمية الشيء ببعض خواصه وصفاته[3].

ثانياً: الكتاب اصطلاحاً:

أما المعنى الاصطلاحي للكتاب، فهو ليس إلا اسماً آخر من أسماء القرءان الكريم، فهما اسمان لمسمى واحد، وهو: وحي الله الجليّ المنزّل على قلب سيدنا محمد η ويظهر ذلك جلياً في قوله تعالى على لسان الجن: **[قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا إنا سمعنا قرءاناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنّا به ولن نشرك بربنا أحداً]** الجن: 1 ـ 2 وفي نفس الموضوع جاء قوله تعالى: **[وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرءان فلمّا حضروه قالوا أنصتوا فلمّا قُضي ولّوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدّقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم]** الأحقاف: 29 ـ 30 فهاهم الجن يصرحون لقومهم أنهم استمعوا إلى قرءان نزل من بعد توراة موسى، ثم سمّوه في نفس الآية والحادثة (كتاباً) يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، وفي هذا رد قويّ ومفحم على ادعاءات محمد شحرور الذي ادعى وجود فرق بين القرءان والكتاب، بحجة عدم الترادف في كتاب الله تعالى، وأن كل اسم من أسمائه يدل على مدلول مخالف لمدلول الآخر، وأن الكتاب ليس هو كل القرءان ـ إلاّ إذا جاء معرفاً بأل ـ وأن الكتاب يحتوي على كتابين رئيسيين: كتاب النبوّة وكتاب الرسالة ـ... إلى آخر هذه الادعاءات[1].

ولقد وصف القرءان الكريم نفسه في آية واحدة ـ وهي آية سورة الحجر المكية: **[الر تلك آيات الكتاب وقرءان مبين]** الحجر: 1 بأنه كتاب وقرءان مبين، في آن واحد، أي: جمع بين اسميه الشهيرين في آية واحدة، وذلك باعتبار أن الوحي الأعلى من حيث كونه كلمات مسطورة، فهو كتاب، ومن حيث هو آيات متلوة، فهو قرءان، وكلا اللفظين عَلَمٌ على ما في المصحف الشريف[2].

روعي في كونه قرءاناً، كونه متلوّاً بالألسن كما روعي في تسميته كتاباً، كونه مدوّناً بالأقلام، وفي سر تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أنه من حقه العناية بحفظه

---

[2] مفردات الراغب الأصفهاني: 699 ممادة (كتب).
[3] جامع البيان: 99/1.
[1] ينظر كتابه: القرءان والكتاب: 234 ـ 247.
[2] نحو تفسير موضوعي للشيخ محمد الغزالي: 20.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الصدور والسطور جميعاً، أن تضل إحداهما فتذكر احداهما الأخرى، وبهذا حقق الله تعالى وعده الكريم: **[إنا نحن نزلّنا الذكر وإنا له لحافظون]** الحجر: 9[3].

وفي هذه التسمية معجزة للرسول γ بأنّ ما أوحي إليه سيكتب في المصاحف، ولذلك اتّخذ من أصحابه كتّاباً يكتبون ما أنزل الله من أول ما ابتدىء نزوله، فاسم القرءان هو الذي جعل اسماً علماً على الوحي المنزّل على محمد γ ولم يسبق أن أطلق على غيره قبله، وهو أشهر اسمائه وأكثرها وروداً في آياته وأكثرها دوراناً على ألسنة السلف[4] واطلاق اسم الكتاب على القرءان باعتبار أن الله تعالى أنزله ليكتب، وأن الأمة مأمورون بكتابته وان كان نزوله على الرسول لفظاً غير مكتوب، وفي هذا اشارة إلى أنه سيُكتب في المصاحف، والإخبار عن الكتاب بأنه قرءان، مبالغة في كون هذا الكتاب مقروءاً، أي ميسّراً لأن يقرأ، لقوله تعالى: **[ولقد يسرنا القرءان للذكر فهل من مدّكر]** القمر: 17

فحصل من هذا الوصف أنّ الكتاب المنزّل على محمد γ جامع لوصفين كونه كتاباً، وكونه مقروءاً على ألسنة الأمة، وهذا ما اختص به كتاب الاسلام الخالد.

وعلى أيّ حال، فالذي لا شك فيه أن الله تعالى إذا أراد شيئاً هيّأ له أسبابه، فقد وعد بتأكيدات عديدة أنه يحفظ كتابه الخاتم الجامع لكتبه السابقة، التي امتدت إليها يد البشر بالتحريف والزيادة والنقصان مما تعرّضت له تلك الكتب، فيحفظه بذاته، ويحميه بنفسه من كل ذلك، وقد صدق الله وعده فقد هيأ له من أول لحظة نزوله صدوراً حافظة، وعقولاً واعية، وآذاناً صاغية فجعلوا العناية به حفظاً وتلاوة وجمعاً وتدويناً ـ أكبر همّهم وشغلهم الشاغل، فواصلوا لياليهم بنهارهم لهذا الغرض ولحيازة هذا الشرف، فبرع منهم المئات وتنافس في خدمته الآلاف، وكُتب في علومه وفنونه المجلدات، وتبارى في حفظه عن ظهر قلب الفتيان والفتيات، ولا غرو فإن الله يرفع بهذا القرءان أقواماً ويضع به آخرين، فلم يحفظ كتاب قط في قديم أو حديث بهذه الخدمات بدءاً بتلاوته وحفظه وتدبّره والتعبّد به والسهر على حمايته من أن يتطرق اليه شيء من التحريف، وختماً بتأليف الكتب والعلوم الخادمة له، والمسابقة في طبعه ونشره من علماء المسلمين وأمرائهم، والدعوة إليه وتحكيم شريعته، وتقديم الدراسات الناضجة والجادة في مزاياه وأنواع إعجازه وحاجة البشرية إلى هديه، فقد فتح الله به عيوناً عمياً وآذاناً صمّاً، فمجيء القرءان على وزن (فعلان) الذي يدل على التجدد شيئاً فشيئاً فيه دليل على أن معانيه لا تنتهي ولا تنقطع، لأنها تتجدد في كل زمان وفق مستجدات الحياة ومقتضيات العصر.

وقد سمّى الله تعالى كتابه الخاتم بالقرءان والكتاب، ليؤكد أنه يقرا فيحفظ في الصدور والسطور إلى يوم القيامة، تمييزاً له عن جميع الكتب السماوية التي نزلت قبل ذلك حاملة منهج الله للأمم السابقة موقوتة في زمانها ومكانها، فجاء هذا الكتاب

---

[3] النبأ العظيم: 12 ـ 13 بتصرف.

[4] تفسير التحرير والتنوير محمد بن طاهر بن عاشور: 70/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جامعاً وخاتماً لها ومهيمناً عليها، ولذلك بشّرت به تلك الكتب جميعاً، كما قال تعالى: **[الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل]** الأعراف: 157 وهو الكتاب الذي لا يناله التحريف أبداً، فكتب الله السابقة أؤتمن عليها البشر فنسوا بعضها، وما لم ينسوه حرّفوه وأضافوا إليه من كلام البشر ما نسبوه إلى الله ظلماً وبهتاناً، فهو الأشمّ غير قابل للاختراق، وهو الذي يستحق منزّله الحمد عليه: **[الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً]** الكهف: 1.

وهو الذي يستحق حسن التلاوة، وعمق التدبر، وكمال العناية، قال تعالى: **[واتلُ ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدّل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً]** الكهف: 27[1].

المطلب الثاني:

موارد اسم (الكتاب) و وجوه وروده في القرءان الكريم:

أ. موارد اسم (الكتاب)في القرءان الكريم

فقد ورد هذا الاسم علماً على كتاب الله الكريم في القرءان الكريم سبعاً وسبعين مرة محلّى بأل في آيات وغير محلى بها في آيات أخرى، وحسب سياق تلك الآيات في سورها ومواضعها، وقد ورد تسع مرات منها فقط في السور المدنية، والباقي في السور المكية، فأما ورودها التسعة في السور المدنية فكالتالي وبحسب تسلسلها في المصحف الشريف وبحسب ما جاء في كتاب: المعجم المفهرس لمعاني القرءان العظيم للأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي[1] ابتداء من سورة البقرة المدنية وانتهاءً بسورة الأحقاف المكية.

1. **[ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين]** البقرة: 2.
2. **[الذين آيتناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته]** البقرة: 121.
3. **[ذلك بأن الله نزّل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد]** البقرة: 236 الكتاب الأول هنا هو القرءان الكريم, والكتاب الثاني هو التوراة والانجيل.
4. **[نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه]** آل عمران: 3.
5. **[هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب]** آل عمران: 7.

---

[1] يُنظر تفسير الشعراوي: 110/1 - 112 و: عظمة القرءان: 85 - 86.

[1] الجزء الثاني: 924 - 925.

www.manaraa.com

6. **[إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله]** النساء: 105.
7. **[وأنزل الله إليك الكتاب والحكمة]** النساء: 113.
8. [قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين] المائدة: 15.
9. [وأنزلنا إليك الكتاب بالحق] المائدة: 48.

فقد ظهر أن هذا الاسم ـ الكتاب ـ ورد في سورة البقرة علماً على القرءان المجيد ثلاث مرات، وفي آل عمران مرتين، وفي النساء مرتين كذلك، وفي المائدة مرتين، حتى صار المجموع تسع مرات، أما وروده في السور المكية فكما يلي:

10. **[وهذا كتاب أنزلناه مبارك]** الأنعام: 92.
11. **[وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً]** الأنعام: **114.**
12. **[وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتّبعوه واتقوا لعلكم ترحمون]** الأنعام: 155.
13. **[كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه]** الأعراف: 2.
14. **[ولقد جئناكم بكتاب فصّلناه على علم]** الأعراف: 52.
15. **[تلك آيات الكتاب الحكيم]** يونس: 1.
16. **[وما كان هذا القرءان أن يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين]** يونس: 37.
17. **[كتاب أحكمت آياته ثم فصّلت من لدن حكيم خبير]** هود:1.
18. **[الر تلك آيات الكتاب المبين]** يوسف: 1.
19. [المر تلك آيات الكتاب] الرعد: 1.
20. [الر كتاب أنزلناه إليك] إبراهيم: 1.
21. [الر تلك آيات الكتاب وقرءان مبين] الحجر: 1.
22. [وما أنزل عليك الكتاب إلا لتبيّن لهم الذي اختلوا فيه] النحل: 64.
23. **[ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء]** النحل: 89.
24. **[الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب]** الكهف: 1.
25. [واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدّل لكلماته] الكهف: 27.
26. [لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم] الأنبياء: 10.
27. [طسم تلك آيات الكتاب المبين] الشعراء: 2.
28. [طس تلك آيات القرءان وكتاب مبين] النمل: 51.
29. [طسم تلك آيات الكتاب المبين] القصص: 2.
30. [وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك] القصص: 86.
31. [اتل ما أوحي إليك من الكتاب] العنكبوت: 45.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

32. **[وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به]** العنكبوت: 47.
33. **[أولم يكفهم أنا أنزلنا إليك الكتاب يُتلى عليهم]** العنكبوت: 51.
34. **[الم تلك آيات الكتاب الحكيم] لقمان: 2.**
35. **[تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين]** السجدة: 2.
36. **[إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة]** فاطر: 9.
37. **[والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقاً لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا]** فاطر: 31 - 32.
38. **[كتاب أنزلناه إليك مبارك]** ص: 29.
39. **[تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق]** الزمر: 1 - 2.
40. **[إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق]** الزمر: 41.
41. **[تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم]** غافر: 2.
42. **[كتاب فصلّت آياته قرءاناً عربياً لقوم يعلمون]** فصّلت: 3.
43. **[وإنه لكتاب عزيز لا يـأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد]** فصّلت: 41.
44. **[الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان]** الشورى: 17.
45. **[ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً]** الشورى: 52.
46. **[حم والكتاب المبين]** الدخان: 1 - 2.
47. **[حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم]** الجاثية: 2.
48. **[حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم]** الأحقاف: 2.
49. **[وهذا كتاب مصدّق لساناً عربياً]** الأحقاف: 12.
50. **[قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى]** الأحقاف: 30.

فالذي توصلت إليه من كلمة (الكتاب) علماً على القرءان المجيد بكل وضوح ودون تكلف وبالأسماء الظاهرة هو هذه الخمسين، وأما المرات الأخرى فيُحمل على ورودها في القرءان الكريم مضمرة لا ظاهرة، وقد يتجاوز حينئذ هذا العدد.

ب. الوجوه التي جاء بها مادة: الكتاب في القرءان الكريم:

ورد الكتاب في القرءان الكريم على اثني عشر وجهاً وحسب التسلسل التالي:

الأول: اللوح المحفوظ، وذلك في قوله تعالى: **[ما فرّطنا في الكتاب من شيء]** الأنعام: 38.

www.manaraa.com

الثاني: الكتابة، كقوله تعالى: **[ويعلّمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل]** آل عمران: 48.
الثالث: الحساب، منه قوله تعالى: **[وترى كلّ أمة جاثية كل أمة تُدعى إلى كتابها]** الجاثية: 28.
الرابع: عدة النساء: منه قوله تعالى: **[حتى يبلغ الكتاب أجله]** البقرة: 235.
الخامس: سجل اعمال ابن آدم، منه قوله تعالى: **[كلا إن كتاب الأبرار لفي عليّين]** المطففون: 18.
الخامس: القرءان، منه قوله تعالى: **[الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب]** الكهف:1.
السابع: التوراة وحدها: ومنه قوله تعالى: **[وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل]** الاسراء: 2.
الثامن: الانجيل وحده، منه قوله تعالى: **[يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم]** آل عمران: 64.
التاسع: التوراة والإنجيل معاً: منه قوله تعالى: **[أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا]** الأنعام: 156.
وقد ورد في سورة المائدة بمعنى جميع الكتب المنزّلة السابقة كما قال تعالى: **[وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدّقاً لما بين يديه من الكتاب]** المائدة: 48.
العاشر: الفرض، منه قوله تعالى: **[والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم]** المساء: 24.
الحادي عشر: العلم، منه قوله تعالى: **[لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث]** الروم: 56.
الثاني عشر: الوقت: منه قوله تعالى: **[وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم]** الحجر: 4[1].

المطلب الثالث:
رسالة القرءان الكريم من خلال اسمه (الكتاب).

1 . إن هذا الكتاب وحده هو كتاب الله الناطق باسمه والحامل لرسالاته والحاوي لهداياته، المبثوث في منهجه ونوره دون غيره، من كتب الله السابقة التي امتدت إليها يد التحريف والتشويه... فهذا الكلام المعجز هو الذي ينبغي أن يُسمّى كتاباً، كما تقول في رجل اجتمعت فيه خصال الخير والرجولة: هذا الرجل، وكأن ما عداه ليس رجلاً، فالكتاب الذي يصح أن يسمى كتاباً هو هذا القرءان، لأنه بلغ القمة في

[1] ينظر: كيف نتعامل مع القرءان العظيم: 240 - 241 و: أسماء القرءان وصفاته: 35.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوصف بالكتابية وضمّن الله فيه الهدى، ومن الذي وضع فيه الطريق إلى الخير؟ إنه الله، ومن أعلم من الله؟![1]

2. إنه الكتاب الذي نزل من ذات الحق لاحقاق الحق واسناد المحقين: **[وبالحق أنزلناه وبالحق نزل]** الاسراء: 105 **[ذلك بأن الله نزّل الكتاب بالحق]** البقرة: 6 **[إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق]** النساء: 105.

3. إنه كتاب ينشر البركة في القلوب والعقول والشعور، وفي الأسرة والمجتمع والدولة ومرافقها إذا طُبّق بحق.

4. إنه جامع لعلوم الأولين والآخرين وسيرهم وجهادهم في خدمة الدعوة وشعوبهم ـ من الأنبياء أو أتباعهم ـ لأن لفظ كل من القرءان والكتاب يدلّ على الجمع والضم والتنظيم والتأليف

5. إنه تصديق لكتب الله المنزّلة قبله، ويعترف بالمرسلين الذين أنزل الله عليهم تلك الكتب، ويدفع عنهم التّهم التي وجهها إليهم سفهاء المشركين وأهل الكتاب، وإنه يصحح العقائد المحرّفة والأوضاع المقلوبة، مبيّناً ما كان بين أهل الكتاب من الاختلافات والصراعات الباطلة، و وضعهم على الصراط المستقيم.

6. إنه يشرّف ويرفع من يتلوه ويعمل به، ويضع من يضعه: **[لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم] الأنبياء 10.**

7. إنه تبيان لكل شيء من أحكام العقيدة والأخلاق والقيم، والأحكام العملية في ميادينها المختلفة العامة والخاصة، إنه تفصيل كل شيء، النحل: 89.

8. إنه أكبر مظاهر رحمة الله تعالى بالبشرية، وأعظم علائم هدايته لهم وعنايته بهم، وتكريمه إيّاهم، لتستقيم حياتهم ويقوموا فيما بينهم بالقسط، ولا يتيهوا ولا يتظالموا ولا يتنافروا ولايتدابروا، وقد سبق أن سقنا أدلة هذه الحقائق وهذه الأهداف من خلال ذكرنا لموارد اسم: الكتاب في القرءان الكريم، بصورة واضحة ومستفيضة.

9. إن البشر لن يستطيعوا تبديل كلمة واحدة منه، قال تعالى: **[واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدّل لكلماته]** الكهف: 27. مما يدل على ثبات مبادئه.

10. إنه نزل لنبلّغه إلى الناس كافة ولنعمل به عقيدة وشريعة: **[كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين].هذا يدل على شدة التمسك بالدعوة و اعتداد بها دون خجل او تردد.**

11. إنه كتاب محكم الآيات واضح المقاصد: **[كتاب أحكمت آياته ثم فصّلت من لدن حكيم خبير]** هود: 1.

12. إنه كتاب يلفت الأنظار إلى آيات الله الكونية: **[الر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد**

[1] أعداء الإسلام للشيخ محمد متولي الشعراوي مختصراً: 7 - 11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى يدّبر الأمر بفصّل الآيات لعلكم بآيات ربكم توقنون] الرعد: 2[1].

المطلب الرابع:
العلاقة بين مصطلحي: (الكتاب) و(أم الكتاب)

يقال لكل ما كان أصلاً لوجود شيء أو تربيته أو اصلاحه أو مبدأه: (أمّ) قال الخليل: كل شيء ضم اليه سائر ما يليه يسمى أماً، قال تعالى: **[وإنه في أم الكتاب لدينا لعليّ حكيم]** الزخرف: 4 أي: اللوح المحفوظ، وذلك لكون العلوم كلها منسوبة إليه ومنقولة منه. وقيل لمكة: أم القرى، وذلك لما روي أن الدنيا دُحيت من تحتها، وقيل للفاتحة: أم الكتاب لكونها مبدأ الكتاب[1] وقيل: أم الكتاب العلم الأزلي، وقيل: الآيات المحكمات وقال صاحب اللسان: أم كل شيء اصله وعماده، وأم القوم رئيسهم، وأم الكتاب فاتحته، لأنه يبتدأ بها في كل صلاة، وقال الزجاج: أم الكتاب: اصل الكتاب، وقيل اللوح المحفوظ، وقد جاء: (الكتاب المبين) بمعنى اللوح المحفوظ، قال تعالى: **[وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو].**
التهذيب: أم الكتاب: كل آية محكمة من آيات الشرائع والأحكام والفرائض، وقوله تعالى: **[وإنه في أم الكتاب لدينا لعليّ حكيم]** الزخرف: 2 هو اللوح المحفوظ.
وقال قتادة: أم الكتاب أصل الكتاب،، وعن ابن عباس: أم الكتاب: القرءان من أوله إلى آخره، وقوله تعالى: هنّ أم الكتاب ولم يقل: أمهات الكتاب، لأنه على الحكاية[2]
وقال ابن فارس: أم الكتاب: ما في اللوح المحفوظ، وأم القرءان: فاتحة الكتاب[3] وأم القرءان هي السبع المثاني و القرءان العظيم[4].
ويعرف مما سبق أن معنى (أم الكتاب) لا يخرج من معنيين: الأول: اللوح المحفوظ، الثاني: محكمات الكتاب الكريم، لأنهما الأصل والمرجع، فاللوح المحفوظ هو المردّ والمرجع، والآيات المحكمات تُردّ إليها الآيات المتشابهات... وقيل: أم الكتاب، علم الله تعالى، كما في قوله تعالى: [و**عنده أم الكتاب]** الرعد: 39

---

[1] تفسير الشيخ الشعراوي: 108/1 - 116 ملخصاً.
[1] مفردات الراغب: 85 مادة: (أم).
[2] لسان العرب: 160/1 مادة (أم).
[3] معجم مقاييس اللغة: 1 / 20 مادة: (أم).
[4] صحيح البخاري: 58/25.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والكتاب هنا يعني المكتوب، أي: المحقق الموثق، وهو كناية عن الحق الذي لا يقبل التغيير[1].

ويشير قوله تعالى في بداية سورة البقرة: **[ذلك الكتاب]** بأن (ال) تفيد الحصر العرفي المفيد للكمال، أنظر كيف تفتح (ال) باب الموازنة، وتلمّح بها إلى أن القرءان كما جمع محاسن الكتب، قد زاد عليها فهو أكملها..... وكيف أن (الكتاب) يلوّح بأن (الكتاب) لا يكون مصنوع الأمي الذي ليس من أهل القراءة والكتابة؟![2]

[ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين] الأنعام: 59.

ويعدّ قريباً من معاني أم الكتاب: الكتاب المكنون الوارد في قوله تعالى: **[إنه لكتاب مكنون لا يمسّه إلا المطهّرون تنزيل من رب العالمين]** الواقعة: 77 ـ 80 فهو من مراحل وجود القرءان الكريم في السماء الدنيا.

ومن أسمائه أيضاً: الزبر في قوله تعالى: **[وكل شيء فعلوه في الزبر]** القمر: 53

وكذلك: (الامام المبين) في قوله تعالى: **[وكل شيء أحصيناه في إمام مبين]** القمر: 12 أي: السجل الالهي لأحداث الوجود المخلوق الغيبية والشهودية، فكل هذه الأسماء تسميات لمسمّى واحد: هو: القرءان في مراحله المختلفة، كون القرءان في اللوح المحفوظ هو وجوده في السماء السابعة وتحت العرش.

* ورد لفظ (أم الكتاب) في القرءان الكريم ثلاث مرات:

الأولى في قوله تعالى: **[هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب]** آل عمران: 7.

الثانية: قوله تعالى: **[وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب. يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب]** الرعد: 38 ـ 39.

والثالثة: في قوله تعالى: **[حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرءاناً عربياً لعلكم تعقلون وإنه في أم الكتاب لدينا لعليّ حكيم]** الزخرف: 1 ـ 4.

ففي آيتي الرعد والزخرف يقترن ذكر أم الكتاب بوجودها (عند الله) وبوجودها (لديه تعالى) ففيهما تقرير آلهي بوجودها القديم الذي لم يقترن بأية حالة من حالات الزمان والمكان ما دامت عند الله ولديه تعالى، أي: حالة ما قبل نزوله منه سبحانه إلى اللوح المحفوظ.

وفي آية آل عمران تعني أم الكتاب: (السبع المثاني) وهي نفس أم الكتاب التي عند الله تعالى، والتي يسّرها بلسان عربي مبين، ومكّن البشر في فهم معناها، أي: ما أنزل على رسول الله η من الحكمة إلى جانب الكتاب الذي هو: مجمل الرسالة الالهية، فهي سبع وصايا من المثاني أوتيها النبي η، وهي التي أحكمت آياته وفصلت بلسان عربي مبين.

---

[1] التحرير والتنوير: 213/20.

[2] اشارات الاعجاز في مظان الايجاز: 46.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولأم الكتاب معنى آخر هو: ذلك المجال الوجودي الغيبي الذي هو عند الله تعالى، وأم الكتاب الواردة في آل عمران هي: إبانة السبع المثاني في وجودها الغيبي، فهما حقيقة واحدة، الأولى: وجودها غيبي، الثانية: وجودها شهودي ميسّر، فوجود الحروف النورانية (المقطعة) المقترنة بالاشارة البعيدة في بعض السور، وبالقسم الآلهي بالقرءان أو الكتاب في سور أخرى، دليل على ذلك، وهي ألفاظ قرءانية تشير إلى حقائق غيبية وتعبّر عنها[1].

وقد ورد (الكتاب المبين) في خمسة مواضع في القرءان الكريم، اثنين منها ورد فيهما ذكر الكتاب المبين قسماً الهياً، وثلاثة منها ورد بعد الاشارة إلى آياته باسم الاشارة للبعيد (تلك) قال تعالى: **[حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرءاناً لعلّكم تعقلون]** الزخرف 1 - 4 وقال تعالى: **[حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة]** وقال تعالى: **[الر تلك آيات الكتاب المبين]** يوسف: 1 وقال تعالى: **[طسم تلك آيات الكتاب المبين]** الشعراء: 1 - 2 وقال تعالى: **[طسم تلك آيات الكتاب المبين]** القصص: 1 - 2.

فظهر أن معنى الكتاب المبين هو القرءان الذي أبانه الله تعالى فجعله قرءاناً عربياً علياً وحكيماً عند الله تعالى.

أما الكتاب المكنون في قوله تعالى: **[إنه لقرءان كريم في كتاب مكنون لا يمسّه إلاّ المطهرون تنزيل من رب العالمين]** الواقعة: 78 - 80 فهو مرحلة معيّنة من مراحل الوجود القرءاني، وهي مرحلة وجوده في السماء الدنيا التي هي مرحلة نزوله الثانية من اللوح المحفوظ...واللوح المحفوظ هو وجوده في السماء السابعة، وأمّا (أم الكتاب) فهي الوجود عند الله ولديه تعالى[2].

المطلب الخامس:

رسالة القرءان الكريم ومقاصده الكلية عند بعض علماء الاسلام

وندرس هذا الموضوع في النقاط التالية:

أولاً: رسالة القرءان الكريم عند الشيخ القرضاوي

ذهب العلامة الدكتور يوسف القرضاوي إلى أن رسالة القرءان ومقاصده العليا تكمن في سبع، وهن كالتالي باختصار من كتابه: كيف نتعامل مع القرءان العظيم؟ 73 - 125:

أولاً: تصحيح العقائد والتصورات للألوهية والرسالة والجزاء:

---

[1] ينظر: التشابه: منهج القرءان في فهم القرءان لصلاح الدين خليل الكلاس: 425 - 434.

[2] المصدر السابق: 421 - 422 ملخصاً.

www.manaraa.com

وذلك بارساء دعائم التوحيد، وكونه المبدأ الأول المشترك في رسالات الأنبياء، وأساس الحرية والإخاء والمساواة.. والحاجة إلى النبوة وبيان وظائف الرسل وتفنيد الشبهات التي أثيرت في وجه الرسل، وبيان عاقبة مصدّقيهم ومكذّبيهم... وبيان الأدلة على إمكان البعث وحكمة الله في الجزاء حتى لا يستوي المحسن والمسيء في النهاية.

ثانياً: تكريم الانسان ورعاية حقوقه:
ويتجلّى ذلك في كرامة الانسان على الله، وتسخير الكون له، وتقرير حقه في حرية النظر والتفكير والاعتقاد والنقد والمساواة، وفي الاستمتاع بطيبات الحياة الدنيا.... وفي تكوين الأسرة والانجاب والحياة الكريمة.... وفي العمل والانتاج.... وفي صيانة دمه وعرضه وماله... وفي العدل والانصاف وانكار المنكر، وجعل الاسلام هذه الحقوق إلى مرتبة الواجبات.

ثالثاً: عبادة الله وتقواه:
وفي هذا الصدد قد ورد اسم الجلالة في القرءان الكريم: 2697 مرة، غير أسمائه الحسنى التي تصل الانسان بربه وتهديه إلى دينه.... ولا يوجد دين أمر بعبادة الله وتقواه وربط المسلم بربه بعبادات متنوعة كدين الاسلام!

رابعاً: تزكية النفس البشرية:
إن القرءان الكريم ربط فلاح الدارين بالتزكية: **[ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دسّاها]** الشمس: 7 - 10.
وكانت التزكية من أساسيات رسالة نبيّ الاسلام η: **[هو الذي بعث في الأميّين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين]** الجمعة: 2.
إن صلاح الأمم بصلاح أفرادها، وصلاح الفرد بصلاح نفسه، حتى تنتقل من النفس الأمارة بالسوء إلى النفس المطمئنة.

خامساً: تكوين الأسرة وانصاف المرأة:
فأقر القرءان أن الزواج آية من آيات الله بدعائمه الثلاث: (السكون والمودة والرحمة) وهو مؤسس على تقوى الله تعالى، لمقاومة الرهبانية والاباحية ولنشأة حياة زوجية هادئة ومسؤولية شرعية، وأمومة حانية، وابوّة راعية، وبنوّة بارّة وأخوة عاطفة، فالزواج ميثاق غليظ ولباس الستر والزينة بين الزوجين، وذرية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صالحة، و القرءان يوصي بالاحسان إلى الوالدين، ويخصّ الأمّ بالذكر، لما عانته في الحمل والولادة والتربية: **[و وصّينا الانسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين)** لقمان: 14 وكرر الرسول η الوصية بالأم ثلاث مرات في مقابل واحدة للأب، وجعل لها حق الحضانة وأباح لها التحلّي بالذهب ولبس الحرير وحرّمهما على الرجال.

سادساً: بناء أمة شهيدة على البشرية:
فقد ذهب القرءان الكريم إلى تكوين أمة متميزة تؤسس حياتها على عقيدة الإسلام وشريعته ومثله، وتحمل رسالته إلى العالم كله، فقد نقل القرآن الكريم العرب ـ في عالم الشعور والفكر والواقع إلى عالم الأمة الواسعة، فقال η: **(ليس منا من دعا إلى عصبية أو قاتل على عصبية أو مات على عصبية.....)** وقال: **(دعوها فانها منتنة).**
بنى الاسلام أمته على العقيدة والفكرة وليس على لون أو لغة أو عنصر، قال تعالى: **[هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس]** الحج: 78 وهي الأمة الربانية في المصدر والوجهة والغاية، وهي أمة الوسطية في الاعتقاد وفي الشعائر والأخلاق والسلوك، وهي أمة الدعوة والرسالة، وفي النظم والتشريع وفي الأفكار والمشاعر، وهي أمة الدعوة والرسالة: **[كنتم خير أمة أخرت للناس]** آل عمران: 110، وهي أمة الوحدة: **[إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون]** الأنبياء: 92. أنها أمة واحدة، ولكن ذات شعوب **[وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا]** الحجرات: 31، إن حب الانسان لعشيرته وقومه نزعة فطرية لا خطر فيها، كما قال η: **(خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأثم)** رواه أبو داود عن سراقة.

سابعاً: الدعوة إلى عالم انساني متعاون:
فقد كان الإسلام ـ منذ فجر دعوته ـ رسالة عالمية ورحمة للعالين، فعلى الأمة المسلمة ـ بعد اصلاح نفسها ـ اصلاح غيرها وهداية الآخرين إلى الخير إلى النور الذي اهتدت اليه، قال η: **(إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسّرين]** وقال ربعي بن عامر في جواب رستم: نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.
وقد تجلت رسالة القرءان في هذا الأمر في جملة مبادىء:

1. تحرير الانسان من عبودية غير الله تعالى.
2. الأخوة والمساواة الانسانية.
3. العدل لجميع الناس.
4. السلام العالمي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5. التسامح مع غير المسلمين، فقد سمّى اليهود والنصارى أهل كتاب، واباح أكل ذبائحهم، وتزوج نساءهم، وفرق بينهم وبين المحاربين لهم في الدين، قال تعالى: **[لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسطوا إليهم، إن الله يحب المقسطين، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الذين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولّوهم ومن يتولّهم فأولئك هم الظالمون]** الممتحنة: 8 ـ 9 فاهل الكتاب إما أهل عهد مؤقت ـ فهؤلا يتم اليهم عهدهم الى مدتهم، وإما أهل عهد دائم (اهل الذمة) فلهم ما لنا وعليهم ما علينا وهم مواطنون في الدولة الاسلامية.....

ثانياً: رسالة القرءان عند الشيخ محمد الغزالي رحمه الله

للداعية والعلامة الكبير الشيخ محمد الغزالي كتاب كبير وقيّم سمّاه " المحاور الخمسة للقرءان الكريم" ذهب فيه إلى أن رسالة القرءان الكريم ومقاصده العامة تنحصر في خمسة محاور وتحت كل محور مفاصل وفروع عديدة كلها تدور حول ذلك المحور الأصلي الكبير، وتلك المحاور أو المقاصد هي كالتالي:

المحور الأول: الله الواحد.
المحور الثاني: الكون الواسع.
المحور الثالث: القصص القرءاني.
المحور الرابع: البعث والجزاء.
المحور الخامس: ميدان التربية والتشريع[1].

ثالثاً: رسالة القرءان عند الامام سعيد النورسي رحمه الله

أما رسالة القرءان عند الامام بديع الزمان سعيد النورسي ومقاصده الكبرى، فهي تنحصر في أربعة، وهي: (التوحيد والنبوة، والحشر، والعدالة) ثم بدأ بإقامة البراهين على صحة ما ذهب إليه بأسلوبه البديع المنطقي، وأكّد أنّ هذه الأربعة تتراءى في كل القرءان، كما تتجلى في كل سورة منه، بل قد يلمّح بها في كل كلام، بل قد يرمز إليها في كل كلمة، لأن كل جزء فجزء كالمرآة لكلٍ فكلٍ متصاعداً، كما أن الكلّ يتراءى في جزء فجزء متسلسلاً.

[1] ينظر في تفصيل هذا الموضوع ص: 21 ـ 74.

www.manaraa.com

وأثبت نظريته هذه في (بسم الله) و: (الحمد لله) حيث يستدل بهما أن هذه المقاصد الأربعة موجودة ومنتشرة في كل سورة وكل آية وكل كلمة في القرءان الكريم، بصورة أو بأخرى وضرب مثلاً على كلامه بأقصر سورة في القرءان وهي: سورة الكوثر![1]

كل ما ذكره هؤلاء العلماء الاجلاء يجتمع فياربعة مقاصد:

1- التوحيد: ويتضمن جميع اركان العقيدة مع بيان اسرار الخلق.
2- التشريع: ويتضمن العدالة والمساوات والشورى والسلام العالمي.
3- الشعائر: ويتضمن العبادات والتزكية و الأخلاق.
4- الاعتبار: ويتضمن القصص واعطاء الخبرة و تراكماتها التأريخية.

المبحث الثالث:
اسم (الذكر)
معناه، موارده، وجوه وروده، ورسالته

ويتضمن هذا المبحث المطالب التالية:

المطلب الأول:
الذكر لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني:
موراد الذكر في القرءان الكريم.

المطلب الثالث:
وجوه وروده في القرءان الكريم.

[1] ينظر كتابه: اشارات الاعجاز في مظان الايجاز: 23 - 24.

www.manaraa.com

المطلب الرابع:
رسالة القرءان الكريم من خلال اسمه: (الذكر).

المطلب الأول:
(الذكر) لغة واصطلاحاً

وردت كلمة: (الذكر) اسماً من أسماء القرءان الكريم في كتاب الله المجيد في إحدى وعشرين آية، أما مع مشتقاتها -كالذكرى والتذكرة- فقد بلغت سبعاً وثلاثين مرة، بعضها في السور المكية وبعضها في السور المدنية - وسأذكرها حسب تسلسلها في المصحف الشريف في موضعها المعيّن، وسيكون حديثنا عن هذا الاسم الكريم في المطالب التالية:

المطلب الأول: الذكر لغة واصطلاحاً:

تدلّ مادة (ذكر) في اللغة على حفظ الشيء واستحضاره[1] إلا أن الذكر تارة يراد به هيئة النفس وبها يمكن للانسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وتارة يكون باللسان، ولذلك قيل: الذكر ذكران: ذكر بالقلب، وذكر باللسان، وكل واحد منهما ضربان: ذكر عن نسيان، وذكر لادامة الحفظ، وعلى هذا يقال لكل قول: ذكر[2] فمن الذكر باللسان قوله تعالى: **[وهذا ذكر مبارك أنزلناه]** الأنبياء: 50 ومن الذكر عن النسيان قوله تعالى: **[فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره]** الكهف: 63 ومن الذكر بالقلب واللسان معاً قوله تعالى: **[فاذكروا الله كذكركم آبائكم أو أشدّ ذكراً]** البقرة: 200 ويقال لكل كتاب من كتب الأنبياء: (ذكر) كما قال تعالى: **[فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون]** النحل: 43 أي: أهل العلم بالكتب المتقدمة، وكما قال تعالى: **[ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون]** الأنبياء: 105[3]

والذكر: العلاء والشرف، والذكر: الصّيت والثناء[1]، والذكر والذكرى والتذكرة كلها خلاف النسيان[2].

---

[1] تهذيب اللغة: الأزهري: 162/10 مادة (ذكر).
[2] المفردات: 328 مادة (ذكر).
[3] المصدر السابق: 228 - 329.
[1] معجم مقاييس اللغة: 446/1.
[2] لسان العرب: 36/6.

www.manaraa.com

قال ابن عطية: أما الذكر فسمّي به، لأنه ذكر به الناس أخرتهم والههم وما كانوا في غفلة عنه، أو لأنه ذكر الأمم الماضية والأنبياء[3].

المطلب الثاني:

موراد الذكر في القرءان الكريم:

وردت هذه الكلمة كاسم من أسماء القرءان الكريم في إحدى وعشرين آية كما ذكرنا، أما السور والآيات التي وردت فيها كلمة (الذكر) ومشتقاتها (ذكرى) و(تذكرة) فقد بلغت سبعاً وثلاثين آية كريمة، منها ما هو مكي ـ وهو أكثرها ـ ومنها ما هو مدني، وهو آية واحدة في سورة آل عمران.... واليك ذكر موارد (الذكر) حسب تسلسلها في المصحف الشريف، قال سبحانه وتعالى:

1. **[ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم]** آل عمران: 58.
2. **[إن هو إلا ذكر للعالمين]** يوسف: 104.
3. **[وقالوا يا أيها الذي نزّل عليه الذكر إنك لمجنون]** الحجر: 6.
4. **[إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون]** الحجر: 9.
5. **[وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزّل إليهم]** النحل: 44.
6. **[وقد ءاتيناك من لدنّا ذكراً]** طه: 99.
7. **[ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون]** الأنبياء: 2.
8. **[هذا ذكر من معي وذكر مَن قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون]** الأنبياء: 24.
9. **[وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون]** الأنبياء: 50.
10. **[وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين]** الشعراء: 5.
11. **[إن هو إلا ذكر وقرءان مبين لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين]** يس: 69.

فقد جمعت هذه الآية الكريمة بين (الذكر) و(القرءان) معاً.

12. **[ص والقرءان ذي الذكر]** ص:1.
13. **- 14. أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لمّا يذوقوا عذاب]** ص: 8، لقد وردت مادة (الذكر) في هذه الآية الواحدة مرتين كما ترى.
15. **[إن هو إلا ذكر للعالمين ولتعلمنّ نبأه بعد حين]** ص: 87 - 88.
16. **[إن الذين كفروا بالذكر لمّا جاءهم وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد]** فصلت: 41 - 42.

[3] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 31.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

17. **[فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً]** الطلاق: 10.

18.

18- 19. **[وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لمّا سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون وما هو إلاّ ذكر للعالمين]** القلم 51 - 52، كما وردت مادة: (الذكر) في الآية مرتين كذلك.

20. **[وما هو بقول شيطان رجيم فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين]** التكوير: 25 - 27.

المطلب الثالث:

وجوه ورود (الذكر) في القرءان الكريم

جاء (الذكر) من قبيل المشترك اللفظي الذي تؤدي فيه الكلمة الواحدة عدة معان[1] وقد أوصلها أصحاب الوجوه والنظائر إلى عشرين وجهاً:[2]

أحدها: الطاعة: منه قوله تعالى: **[فاذكروني أذكركم]** البقرة: 152.

الثاني: الذكر باللسان: منه قوله تعالى: **[اذكروا الله ذكراً كثيراً]** الأحزاب: 14.

الثالث: الذكر بالقلب: منه قوله تعالى: **[والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله]** آل عمران: 135.

الرابع: الذكر عند فلان: منه قوله تعالى: **[اذكرني عند ربك]** يوسف: 42.

الخامس: العظة: منه قوله تعالى: **[فذكر بالقرءان من يخاف وعيد]** ق: 45.

السادس: الشرف: منه قوله تعالى: **[لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم]** الأنبياء: 10 أي شرفكم, وقوله تعالى: (وانه لذكر لك و لقومك) الزخرف: 44.جاء بنفس المعنى

الثامن: الخبر: منه قوله تعالى: **[هذا ذكر من معي وذكر من قبلي]** الأنبياء: 34.

التاسع: الوحي: منه قوله تعالى: **[فالتاليات ذكراً]** الصافات:3.

العاشر: القرءان: منه قوله تعالى: **[وهذا ذكر مبارك أنزلناه]** الأنبياء: 50.

الحادي عشر: التوراة: منه قوله تعالى: **[فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون]** الأنبياء: 7.

الثاني عشر: اللوح المحفوظ: منه قوله تعالى: **[ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر الأنبياء: 105.**

---

[1] التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرءان: عودة خليل ابو عودة: 204.

[2] الوجوه والنظائر في القرءان الكريم: موسى بن هارون: 68.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثالث عشر: البيان: منه قوله تعالى: **[أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم]** الأعراف: 63.
الرابع عشر: التفكر: منه قوله تعالى: **[إن هو إلا ذكر وقرءان مبين]** يس: 69.
الخامس عشر: الصلوات الخمس: منه قوله تعالى: **[يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون]** المنافقون: 9.
السادس عشر: صلاة واحدة: هي صلاة الجمعة منه قوله تعالى: **[فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع]** الجمعة: 9.
السابع عشر: التوحيد: منه قوله تعالى: **[ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا]** طه: 124.
الثامن عشر: الرسول: منه قوله تعالى: **[قد أنزل الله إليكم ذكراً * رسولاً يتلو عليكم آيات الله]** الطلاق: 10-11.
التاسع عشر: الثناء على الله: منه قوله تعالى: **[إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً]** الشعراء: 227.
العشرون: العيب: منه قوله تعالى: **[أهذا الذي يذكر آلهتكم]** الأنبياء: 36.
قال الطبري في القرءان: إنه ذكر من الله ذكّر به عباده فعرّفهم فيه حدوده وفرائضه وسائر ما أودعه من حكمة، وأنه ذكر وشرف وفخر لمن آمن به وصدّق بما فيه، كما قال تعالى: **[وإنه لذكر لك ولقومك]** الزخرف: 44 يعني أنه شرف له ولقومه[1].

المطلب الرابع:
رسالة القرءان من خلال اسمه: (الذكر)

1. يلاحظ أن هذا الاسم الكريم: (الذكر) الذي يأتي في المرتبة الثالثة من أسماء القرءان الكريم، قد توزع على السور المكية والمدنية، بدءاً بسورة آل عمران المدنية وانتهاءاً بسورة التكوير المكية مما يدلّ على أهميته وعظمة رسالته ومقاصده في كتاب الله الكريم.
2. كما يلاحظ من تدبّر كل هذه الآيات الكريمة عالمية هذا القرءان، وعالمية رسالته وهدايته في مجالات العقيدة والشريعة والقيم والأخلاق، حيث نقرأ في هذه الآيات المحكمات مراراً وتكراراً قوله تعالى: **[إن هو إلا ذكر للعالمين]** ص: 87 و**[ما هو إلا ذكر للعالمين]** القلم: 52 وفي هذا رد قوي ومفحم على أعداء الاسلام المدّعين أن القرءان إنما جاء للعرب وحدهم، ثم لمّا هاجر

[1] جامع البيان: 52/1.

www.manaraa.com

النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة رأى وحلى له أن يعمّمه حتى يسيطر به على العالم!

3. وأن هذا الاسم الشريف يشترك فيه القرءان المجيد والكتب السماوية السابقة كالتوراة والانجيل، فهو لقب للكل، أي: إن جميع الكتب السماوية نزلت لغرض الذكر والتذكير بالله وبنعمه وشريعته، ولغرض الشرف والرفعة، وفي هذا رد قويّ ومفحم على الذين يدّعون تأريخية القرءان ومحليته وقوميته من أعداء الاسلام القدماء والمحدثين من أمثال: نصر حامد أبو زيد والعشماوي وغيرهما، فالقرءان الكريم ذكر للعالمين من أول نزوله، ومنزّله ـ الله تعالى ـ رب العالمين، والمنزّل عليه ـ الرسول η ـ هو كذلك رحمة للعالمين.

4. والتذكير من أهم وظائف القرءان الكريم بل هو ذكر: **[وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون]** الأنبياء: 50 و وصفه الله تعالى بذي الذكر في قوله عز وجل: **[ص والقرءان ذي الذكر]** ص: 1 لأنه يحمل بين ثنايا نصوصه تذكيراً للعباد، وأنه ذو شأن ومكانة وشرف في السماء والأرض، وأنه يشرّف من يتعلّمه ويعمل به ويبلّغه للآخرين.

5. تتحدث بداية سورة (ص) ونهايتها عن القرءان الكريم وتصلانه ببداية سورة (الزمر) التي تتحدث أيضاً عن القرءان الكريم، فيقول الله تعالى: **[ص والقرءان ذي الذكر]:** 1 ويقول تعالى: **[أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري]:** 9، ويقول تعالى: **[تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم]** الزمر: 1، وهذا جدير بالذكر وجدير بالتدبر ليعرف المسلم موقع هذا الاسم القرءاني من مجموع أسماء القرءان ورسالته.

6. وظائف التذكر في القرءان الكريم:

وتظهر مقاصد القرءان الكريم ورسالته أيضاً من خلال هذا الاسم في وظائفه ومجالاتها الكثيرة التي سنشير إلى بعضها فيما يلي: فقد أطلق التذكر في القرءان الكريم وأريد به الآتي:

أ. العظة والاعتبار: كما قال الله تعالى: **[فانما يسّرناه بلسانك لعلّهم يتذكّرون]** الدخان: 58.

ب. التنبيه من الغفلة، والتذكير من النسيان: كما قال الله تعالى: **[ولقد صرّفنا في هذا القرءان ليذكروا وما يزيدهم إلاّ نفوراً]** الإسراء: 41 واختير له بناء التفعّل لحصوله بعد مهلة وتدرج، كالتبصر والتفهم والتعلّم[1].

ج. التدبر والتفكر: قال الله تعالى: **[ولقد صرّفنا بينهم ليذكّروا فأبى أكثر الناس إلا كفوراً]** الفرقان: 50.

[1] تهذيب مدارج السالكين: 237 والتفسير الواضح: 47/23.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د. العلم، قال تعالى: **[ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون]** الذاريات: 49.

7. مجالات التذكر في القرءان الكريم:

لهذا الاسم القرءاني مجالات و وظائف عديدة أذكر منها ما يلي:

أ.في مجال العقيدة وقضاياها ـ كالتوحيد والبعث والجزاء ـ ففي مجال التوحيد جاء قوله تعالى: **[ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكّرون]** الذاريات: 49 وفي ميدان البعث والجزاء قال تعالى: **[اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم]** الأنبياء: 1 ـ 3.

ب. في مجال التشريع الاسلامي: قال تعالى: **[سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلم تذكرون]** النور: 1 وهذه البداية لسورة النور تدل على مدى اهتمام القرءان الكريم بالعنصر الأخلاقي في الحياة، وقد جاءت السورة تتحدث عن فرضية الآداب الأسرية و الاجتماعية، وأنها كفرضية العقوبات والحدود، وهذه الآداب مركوزة في الفطرة، لكن الناس ينسونها تحت ضغط المغريات وتأثير الانحرافات,

فتأتي تلك الآيات البينات كي تذكّرهم بها وتردّهم إلى منطق الفطرة[1].

ج. ان التذكرة مع أنها لكل العالمين في التنزيل الحكيم، ولكن القرءان خص بها المتقين، لأنهم هم أهل الانتفاع والتذكير والخشية دون سواهم، قال تعالى: **[وإنه لتذكرة للمتقين]** الحاقة: 48 وقال تعالى: **[طه ما أنزلنا عليك القرءان لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى]** طه: 1 ـ 3 قال الآلوسي: (وخص الخاشي بالذكر ـ مع أن القرءان تذكرة للناس كلهم ـ لتنزيل غيره منزلة العدم، فإنه المنتفع به)[2].

فالقرءان يشتمل الذكر كما يشتمل التشريع والقصص والتهذيب، ولكن الذكر هو الأول في هذا القرءان بل ان التشريع والقصص وغيرهما ان هي إلا بعض هذا الذكر، فكلها تذكّر بالله تعالى وتوجّه القلب اليه في هذا القرءان، وينتهي آخر سورة (ص) بقوله تعالى: **[إن هو إلا ذكر للعالمين]:** 87[3] فكما ينزل الله من السماء ماءً ينبت لهم زرعاً مختلف ألوانه كذلك ينزل من السماء ذكراً تتلقاه القلوب الحية، تنشرح وتتحرك حركة الحياة، وتتلقاه القلوب القاسية كما تتلقاه الصخرة القاسية التي

---

[1] في ظلال القرآن: 2487/4.

[2] روح المعاني: 467/8.

[3] في ظلال القرءان: 3006/5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا حياة فيها ولا نداوة، فالمؤمن يتلقاه في وجل وارتعاش يقشعر منه جلده ثم تهدأ نفسه ويأنس قلبه وجلده ويطمئن إلى ذكر الله[4].

المبحث الرابع:
اسم (التنزيل): معناه، موارده، رسالته

و يتضمن هذا المبحث ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:
التنزيل لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني:
موارد التنزيل في القرءان الكريم.

المطلب الثالث:
رسالة القرءان الكريم من خلال اسمه: (التنزيل).

المطلب الأول:

التنزيل لغة واصطلاحاً

تدل مادة: (نزل) في اللغة على هبوط الشيء و وقوعه، يقال: نزل على دابته نزولاً وكذلك المطر من السماء[1] و: استُنزلَ فلانٌ: أي حُطّ من مرتبته[2] والتنزّل: النزول على مهلة، وفي التنزيل العزيز: **[تنزّل الملائكة والروح فيها]** القدر: 4[3].

---

[4] المصدر السابق: 3048/5.
[1] معجم مقاييس اللغة: 417/5 مادة: (نزل).
[2] الصحاح: 1828/5.

www.manaraa.com

وقد فرّق الراغب الأصفهاني بين الانزال والتنزيل في وصف القرءان والملائكة فقال: إن التنزيل يختص بالموضع الذي يشير إليه انزاله مفرقاً أي متدرجاً، وان الانزال عام إذ يستعمل في المرة الواحدة[4] ان صفة التنزيل صفة مميزة للقرءان عن سائر الكتب السماوية الأخرى، لنزوله منجّماً حسب الحوادث والوقائع، كما قال الله تعالى: **[وقرءاناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزّلناه تنزيلاً]** الإسراء: 106 فقد ربطت الآية الكريمة بين اسم الفرقان، واسم التنزيل، مما يدل على تقارب معنى الاسمين في التدرّج والتمهل في النزول بل يشيران إلى التدرج في التطبيق والتربية في العمل في الزمن الطويل كذلك.

المطلب الثاني:

موارد التنزيل في القرءان الكريم:

وقد وردت هذه المادة وصفاً للقرءان الكريم في مائة وعشرين آية، فجاءت بصيغة (التنزيل) مصدراً بمعنى المفعول(المنزّل) ليفيد التكثير والمبالغة في تحقيق كونه منزلاً في مثل قوله تعالى: **[حم تنزّيل الكتاب من الله العزيز الحكيم]** الأحقاف: 1 - 2 وبصيغة اسم المفعول (مُنزل) وبصيغة الماضي (نزّل) و(نزّلنا) و(نزّلناه) و(أنزّل) وفي هذا اللفظ اشارة ألى تنزّيل القرءان الكريم دفعات متفرقة ومرّات إثر مرات، كما اقتضته حكمة التدرج وتربية النفوس ومعالجتها بالشرائع والفضائل[1] قال تعالى: **[إنا نحن نزلنا عليك القرءان تنزيلاً]** الانسان: 23.
فأراد بهذا التدرج في الانزال شرح صدره وتثبيت فؤاده فيما نسبوه إليه من كهانة وسحر[2] وتثبيت أفئدة أمته وحسن تربيتهم وتزكيتهم بهذا القرءان الكريم الذي هو كتاب دعوة وتربية.
وهذه أمثلة لورود التنزيل علماً على كتاب الله الكريم واسماً من أسمائه وكلها من السور المكية:

1. **[وإنه لتنزيل ربّ العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين]** الشعراء: 192 - 195.
2. **[وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد]** فصلت: 41 - 42.
3. **[إنه لقرءان كريم في كتاب مكنون لا يمسّه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين]** الواقعة: 77 - 80.

---

[3] المعجم الوسيط: 915/2.
[4] مفردات الراغب: 799 - 800.
[1] تفسير الرازي: 7115/11.
[2] نفس المصدر: 6832.

www.manaraa.com

4. **[وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون تنزيل من رب العالمين]** الحاقة: 41 ـ 43.

إن هذا المصطلح ـ التنزيل ـ ورد في القرءان الكريم في بعض استعمالاته اسماً من أسماء القرءان، وذلك حين يضاف إلى ذات الجلالة أو صفة من صفات الله تعالى، وفي بعض الاستعمالات الأخرى ورد صفة من صفات القرءان الكريم لا اسماً علماً، كما يظهر في الأمثلة القرءانية المذكورة.

أما أمثلة ورود التنزيل وصفاً للقرءان الكريم ـ فكثير يبلغ العشرات، أذكر منها بعضها وكالتالي:

1. **[تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين]** السجدة: 1.
2. **[تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم]** الزمر: 1.
3. **[تنزيل العزيز الرحيم]** يس: 5.
4. **[تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم]** غافر: 2.
5. **[تنزيل من الرحمن الرحيم]** فصلت: 2.
6. **[تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم]** الجاثية: 2[1].

[1] ينظر الشواهد الأخرى في المعجم المفهرس لألفاظ القرءان للمرحوم محمد فؤاد: 698.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث:

رسالة القرءان الكريم من خلال اسمه: التنزيل:

يتبين كثير من مقاصد القرءان ورسالته في هذا الاسم من خلال النقاط التالية:

1. يلاحظ في كل هذه الآيات التأكيد على مصدر هذا الكتاب المنزّل، وهو الله سبحانه وتعالى الذي أنزل الكتب السابقة على الأنبياء الذين ختمهم بمحمد η بهذا الكتاب المصدّق لها والمهيمن عليها,وانه ليس من محمدη فهو رد لادعاء المشركين.
2. كما ينبغي ملاحظة أن هذا الاسم ـ التنزيل ـ قد ورد بعد الحروف المقطعة، شأنه شأن كثير من أسماء القرءان الأخرى، أي: إن السور التي تبدأ بالحروف المقطعة يأتي بعدها غالباً ذكر للقرءان الكريم أو وظيفة من وظائفه، وهذه الكلمة بتصاريفها المختلفة تدل على أن القرءان أنزل من جهة عُليا ومن مصدر فوق مستوى البشر، وما هذا التكرار لها وإعادة أسلوبها إلا تنبيه إلى أن هذا القرءان من عند الله وليس من صنع البشر.

يقول صاحب المنار: أما لفظ الانزال فالمراد به ما ورد من جانب الربوبية الرفيع الأعلى، وسُمّي إنزالاً، لما في جانب الألوهية من ذلك العلو، علو الرب على المربوب والخالق على المخلوق[1].

3. وكثيراً ما تقترن كلمة (الحق) بالقرءان المنزّل وذلك في قوله تعالى: **[ذلك بأن الله نزّل الكتاب بالحق]** البقرة: 176 وفي قوله تعالى: **[نزّل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه]** آل عمران: 3 وفي قوله تعالى: **[وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه]** المائدة: 48. وفي قوله تعالى: **[والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزّل من ربك بالحق]** لأنعام: 114 وفي قوله تعالى: **[وبالحق أنزلناه وبالحق نزل]** الاسراء: 105 وفي قوله تعالى: **[أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب]** الرعد: 19 وهذا يدل على أن التنزيل الكريم حق لا يعتريه باطل، وهو كلام مقترن بالصدق واليقين فهو صادق فيما يخبر به من أخبار، وبما يحكم به من أحكام،

وأنه كلام فصل لا يمكن أن يخالطه شيء من الهزل ولا توجد فيه المعاني الفاسدة أو المتناقضة[1].

[1] تفسير المنار للسيد رشيد رضا: 114/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. كما تقترن صفة الرحمة بهذا المنزّل، كما في قوله تعالى: **[تنزيل من الرحمن الرحيم]** فصّلت: 2 ولا شك أنّ هاتين الصفتين-الرحمن الرحيم- من كمال الرحمة، فالتنزيل المضاف اليهما لابد أن يكون دالاً على أعظم وجوه النعمة، لأن القرءان يشتمل على كل ما يحتاجه الناس من أمور الدنيا والآخرة والأمر في نفسه كذلك، لأن الخلق في هذا العالم كالمرضى والأصحاء المحتاجين، و القرءان مشتمل على كل ما يحتاج اليه المرضى من الأدوية وعلى كل ما يحتاج اليه الأصحاء من الأغذية[2].

5. إن الله سبحانه وتعالى عرّف ببعض أسمائه الحسنى ـ ذات الأثر البالغ في حياة العباد عند الحديث عن تنزيل القرءان- ليكون إقبالهم على الكتاب المنزّل له اقبال من يعرف قدره ويدرك شأنه، ويعلم أنه نزّله عليه لتنفيذ وعده و وعيده، فمن ذلك قوله سبحانه و تعالى: **[تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصّلت آياته قرءاناً عربياً لقوم يعقلون]** فصّلت: 1 ـ 3 وقوله تعالى: **[وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد]** فصلت: 41 ـ 42 وقوله تعالى: **[تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم]** الزمر:1.

فان الله تعالى إذا ذكر تنزيله لكتابه أتبع ذلك ببعض أسمائه الحسنى المتضمنة صفاته العلى، ففي أول سورة الزمر بيّن أن مبدأ تنزيله كائن منه جل وعلا، وذكر اسم (الله) واسمه (العزيز) واسمه (الحكيم) وذكر مثل ذلك في أول سورة الجاثية: **[حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم]** الجاثية: 30 وفي أول الأحقاف كذلك: **[حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم]** 1 ـ 2 وقد تكرر في القرءان الكريم ذكره بعض أسمائه وصفاته بعد ذكر تنزيل القرءان الكريم، ولا يخفى أن ذكره هذه الأسماء والصفات بعد ذكره التنزيل الكريم، يدلّ بوضوح على عظمة القرءان الكريم وجلالة شأنه وأهمية نزوله...[3].

6. وقلنا إنّ عند ذكر القرءان المنزّل تذكر صفة (الرحمة) غالباً كما قال الله تعالى: **[تنزيل من الرحمن الرحيم]** فصلت: 1 ليؤكد أن هذا الكتاب جاء رحمة للعالمين ـ كما هي صفة للرسول ـ رحمة لمن آمن به واتبعه، ورحمة لغيرهم كذلك، لا من الناس وحدهم، لكن للأحياء جميعاً، فقد سنّ منهجاً ورسم خطة تقوم على الخير للجميع، وأثر ذلك في حياة البشرية وتصوراتها وخط سيرها، فكان تأثيرها عالمياً ومطرداً منذ أن جاء للعالمين، والذين يتتبعون التأريخ البشري بانصاف ودقة في معناه الانساني العام الشامل لجميع أوجه النشاط الانساني، يدركون هذه الحقيقة، وكثير منهم قد سجلوا هذا واعترفوا به في وضوح[1].

---

[1] تفسير الفخر الرزي: 530/3

[2] المصدر السابق: 5823/9.

[3] أضواء البيان في توضيح القرءان بالقرءان للشنقيطي: 26/7.

[1] في ظلال القرءان لسيد قطب: 3108/5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7. إن نسبة (التنزيل) إلى الله تعالى، وإلى بعض أسمائه الحسنى، وصفاته العُلى، ليست اعتباطاً، بل فيها كثير من البشارات لأمة محمد η، بأنه تعالى وحده يتكفّل بحفظه ونصره في معاركه الكبرى مع أعدائه وحسّاده، وفيها من التحديات لأعدائه، بأن كل جهودهم المادية والفكرية التي يبذلونها لإطفاء نوره وصد الناس عنه، تبوء بالفشل الذريع، وأن الله حافظ قرءانه، وناصر دينه، وماحق أعدائه.... قال تعالى: **[يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون]** الصف: 8.

كما تدلّ هذه النسبة الشريفة على أن هذا المنزّل عندما يضاف إلى (الرحمن الرحيم) فان معنى ذلك أن القرءان كله رحمة ومصلحة للناس والكون والحياة بل إن رحمة الرحمن الرحيم تتجسم في هذا الكتاب المنزّل، وحين يُنسب إلى (الحكيم) فإنه يعني أنه مملوء بالحكمة البالغة، تصف الداء وتضع لها الشفاء والدواء، وحين ينسب إلى (العزيز) فإنه يعني أن هذا القرءان يورث أصحابه العزة والقوة والغلبة في المواجهات مع الأعداء، وفي جميع ساحات التحديات... إضافة إلى تشريف هذا الكتاب المنزّل بإضافته إلى منزلّه، وتكريم حملته، والدعاة إليه.

8. لقد استعمل القرءان الكريم مادة (الانزال) مع القرءان الكريم، ومع غيره، كالماء، والحديد، لكنه عندما يذكرها مع القرءان الكريم يذكر مكان الانزال ومصدره صراحة، فيقول سبحانه مثلاً: **[إنا أنزلناه في ليلة القدر]** القدر: 1 **[تنزيل العزيز الرحيم]** يس: 5 وعندما يذكر نزول المطر، فإنه يذكر مكانه، وهو السماء، بصورة عامة، أو يخصّ ذكره فيقول: **[أفرأيتم الماء الذي تشربون أءنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون]** الواقعة: 69 لكنه لا ينسبه إلى الباري تعالى، أولا يذكر معه اسم الجلالة أو أحد أسمائه الحسنى الأخرى، وإنما يفعل ذلك مع القرءان فقط.

9. استنبط علماء القرءان من اسم (التنزيل) أحكاماً، منها: أن السر في إنزاله جملة إلى السماء الدنيا، ثم مفرقاً، خلال سنوات دعوة الاسلام الثلاث والعشرين ـ تفخيماً لأمر هذا القرءان وأمر محمد η الذي أُنزل عليه، وذلك باعلان من سكان السماوات السبع أن هذا آخر الكتب المنزّلة على خاتم الرسل، لأشرف الأمم، ولولا أن الحكمة الالهية اقتضت وصوله إليهم مُنَجّماً بحسب الوقائع، لهبط به إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزّلة قبله ـ ولكن الله باين بينه وبينها، فجعل له الأمرين: انزاله جملة واحدة، ثم انزاله مفرّقاً، تشريفاً للمنزّل عليه، وتكريماً وتربية للأمة الخاتمة.

وفي تعدد النزول وأماكنه ـ مرة في اللوح المحفوظ، وأخرى في بيت العزة، وثالثة في قلب الرسول η ـ مبالغة في نفي الشك عن القرءان، وزيادة الإيمان به، وباعث على الثقة فيه، لأن الكلام إذا سُجّل في سجلّات متعددة، وصحت له

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

وجودات كثيرة... كان ذلك أنفى للريب فيه، و أدعى إلى تسليم ثبوته، وأدنى إلى وفرة الإيقان به، ممّا لو سُجّل في سجّل واحد، أو كان له وجود واحد...[1]

المبحث الخامس
اسم (الفرقان)
معناه,وموارده,ورسالته في القرءان الكريم

ويتضمن هذا المبحث ثلاثة مطالب، وكالتالي:

المطلب الأول:
الفرقان لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني:
موارد الفرقان و وجوه وروده في القرءان الكريم.

المطلب الثالث:
رسالة القرءان الكريم من خلال اسمه: (الفرقان)

المطلب الأول:
الفرقان لغةو واصطلاحاً

تدلّ مادة: (فرق) في اللغة على تمييز وتزييل بين شيئين، من ذلك الفرق: فرق الشعر، يقال: فرقه فرقاً... والفرقان: الصبح، سمّي بذلك لأنه يفرّق بين الليل والنهار، وقيل: الفرق: الصبح نفسه، وقالوا: أبين من فرق الصبح، لأن الظلمة تتفرق عنه[1] والفرق الفصل بين الشيئين، وقوله تعالى: **[فالفارقات فرقاً]** قال

---

[1] يُنظر: مناهل العرفان: 39/1 - 40 و: الاتقان: 41/1 و: التبيان في بعض المباحث المتعلقة بالقرءان، للشيخ طاهر الجزائري: 64.

[1] معجم مقاييس اللغة: 350/2 مادى (فرق).

www.manaraa.com

ثعلب: هي الملائكة تزيّل بين الحلال والحرام، وقوله تعالى: **[وقرءاناً فرقناه]** أي فصلناه وأحكمناه وبيّناه، فرّقه الله تعالى في التنزيل قرابة ثلاث وعشرين سنة, ليفهمه الناس... وفَرَقَ الشعر بالمشط يفرُقه ويفرِقه فَرْقاً وفَرْقَة: سرّحه، والفرق موضع المفرق من الرأس... والفرقان: القرءان، وكل ما فُرق به بين الحق والباطل فهو فرقان... والفرقان من أسماء القرءان، أي: إنه فارق بين الحق والباطل وبين الحلال والحرام....[2] والفرقان أبلغ من الفرق، لأنه يستعمل في الفرق بين الحق والباطل، والفرق يستعمل في ذلك وفي غيره، وقوله: **[يوم الفرقان]** الأنفال: 410 أي: اليوم الذي يُفرق فيه بين الحق والباطل والحجة والشبهة، فإن يوم بدر أوّل يوم فرق فيه بين الحق والباطل..... والفرقان: كلام الله تعالى، لفرقه بين الحق والباطل في الاعتقاد، والصدق والكذب في المقال، والصالح والطالح في الأعمال، وذلك في التوراة والانجيل والقرءان[3].

فكلمة (الفرقان) مصدر دالّ على اسم الفاعل الذي يراد منه (الفارق) فهو على وزن (فعلان) ولعل زيادة الألف والنون في بناء الكلمة فيه توكيد للمعنى، لأن الزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى غالباً، قال الطبري في تسمية القرءان بالفرقان: لفصله بحججه وأدلّته وحدود فرائضه وسائر معاني حكمه، وبين المحق والمبطل، وفرقانه بينهما بنصر المحق وتخذيل المبطل حكماً وقضاءً[4].

وفي وصف القرءان بالفرقان تفضيل لهديه على هدي التوراة والانجيل، لأن التفرقة بين الحق والباطل أعظم أحوال الهدي، لما فيها من البرهان وإزالة الشبهة[1].

ويفيد قوله تعالى: **[نزّل عليك الكتاب بالحق مصدّقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان]** آل عمران: 4 كل أمر فرّق بين الحق والباطل فيما قدُم وحدُث فيدخل في هذا التأويل طوفان نوح، وفرق البحر، وغرق فرعون، ويوم بدر، وسائر أفعال الله تعالى المفرّقة بين الحق والباطل في أحكام الشرائع وفي الحلال والحرام ونحوه، فكأنه ذكر الكتاب العزيز ثم التوراة والإنجيل[2].

فالفرقان عند الفخر الرازي هو المعجزة القاهرة التي تدل على صحة تلك الكتب النازلة، وإنّ حمل كلام الله تعالى عليه يفيد قوة المعنى وجزالة اللفظ واستقامة الترتيب والنظم[3] فالفرقان عند الرازي هو المعجزة الالهية لاثبات صحة ما أنزله

---

(2) لسان العرب: 169/11 - 170.
(3) مفردات الراغب / 633 - 634.
(4) جامع البيان: 51/1.
(1) ينظر: التحرير والتنوير: 11/3 و: 8/19.
(2) المحرر الوجيز: تفسير ابن عطية الأندلسي: 273.
(3) التفسير الكبير: 1533/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى على رسله من كتب مثل التوارة والانجيل، إذن فإنه ليس بمعنى القرءان الكريم في هذه الآية بالذات وهذا ما نرجحه.

وظهر مما تقدم أن الفرقان لفظ مطلق يمكن حمله على جميع الفروق الحاصلة بين المؤمنين والكفار في الدنيا والآخرة، لكن أبرز ما يصدق عليه هو القرءان الكريم.

وقال الرازي كذلك: (لا نزاع أن الفرقان هو القرءان، وُصف بذلك لأن الله تعالى فرّق بين الحق والباطل في نبوّة محمد η وبين الحلال والحرام، أو لأنه فُرّق في النزول)[4].

وقال الفيروزآبادي سمّى القرءان فرقاناً، لأنه نزل من السماء نجوماً متفرقة، ولأنه يفرّق بين الحق والباطل، ولما فيه من نصرة الدين وأهله، وقد يكون بمعنى الخروج من الشك والشبهة، قال تعالى:

[يا ايها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً] الانفال: 29 فالقرءان فرقان، بمعنى أنه تقوية وهداية يحصل به الخروج من ظلمات الضلالات والشكوك والشبهات[5].

المطلب الثاني:

موارد الفرقان، و وجوه وروده في القرءان الكريم

أـ ورد اسم الفرقان علماً واسماً من أسماء القرءان المشهورة في القرءان الكريم ثلاث مرات فقط، وهي حسب تسلسلها في المصحف الشريف، كالتالي:

1. **[شهر رمضان الذي أنزل فيه القرءان هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان]** البقرة: 185.
2. **[نزّل عليك الكتاب مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان]** آل عمران: 4.
3. **[تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً]** الفرقان:1.

وسمّي القرءان بالفرقان، لكونه نزل مفرقاً على مدار ثلاث وعشرين سنة في مكة والمدينة[1].

ب ـ وقد ورد (الفرقان) في القرءان الكريم بمعان مختلفة، وهي:

1. ورد بمعنى: (النصر) في قوله تعالى: **[وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان]** البقرة: 53.

---

[4] المصدر السابق: 41/8.

[5] بصائر ذوي التمييز: 83/1 و:186/4.

[1] تفسير الرازي: 7/ 4336.

www.manaraa.com

و وصف الله تعالى يوم بدر بأنه (يوم الفرقان) الأنفال: 41[2] أي: يوم النصر.

2. جاء بمعنى المُخْرِج من الضلال، نحو قوله تعالى: **[وبيّنات من الهدى والفرقان]** البقرة: 185.

3. جاء بمعنى الفارق بين الحق والباطل كصفة من صفات القرءان الكريم وبصيغة الفعل الماضي مقارناً لاسم اخر من اسماء القرءان الكريم,هو اسم (التنزيل) وفي ذللك تنويه لرفعة هذا الكتاب,وعصمته من اهواء البشر في قوله تعالى: **[وقرءاناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزّلناه تنزيلاً]** الاسراء: 106.

المطلب الثالث:

رسالة القرءان الكريم من خلال اسمه: (الفرقان)

1. فيما تقدم من معاني (الفرقان) اللغوية والاصطلاحية، ومواردها المختلفة في السور المكية والمدنية، وما نقلناه من أئمة التفسير واللغة والبلاغة، نستطيع أن نؤكد رسالة هذا الاسم الكريم ومقاصده الشريفة، فالقرءان فرقان بين الحق الذي تضمّنته الكتب المنزّلة، والانحرافات التي لحقت بها بفعل الأهواء والتيارات الفكرية والسياسية، فلا وجه ولا مبرّر لتكذيب أهل الكتاب للرسالة الجديدة، فهي سائرة على نمط الرسالات قبلها، وكتابها نزل بالحق كالكتب المنزّلة، ونزل على رسول من البشر، فهو منزّل من الجهة العليا التي لها الحق في وضع منهاج للبشر في الكتاب الذي ينزّله على رسوله، وهو فرقان مبين لكفر من ينكر هذا الحق[1] .كما قال تعالى:(**قُل ما كنت بدعاً من الرسول وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) الأعقاف:9**

2. إن هذا الفرقان جاء بالحق، ليكون آية دائمة، ونزل مفرّقاً، ليُقرأ على مهل في الزمن الطويل، لأنه جاء ليربّي أمة، ويقيم لها نظاماً، ولتحمله هذه الأمة إلى مشارق الأرض ومغاربها، وتُعلّم به البشرية هذا النظام، ومن ثم فقد جاء وفق حاجات البشرية لتلك الأمة، و وفق الملابسات التي جاء الفرقان ليكون منهجاً عالمياً يتحقق جزءاً جزءاً في مرحلة الاعداد، لا فقهاً نظرياً، وتلك حكمة نزوله مفرّقاً، لا كتاباً كاملاً منذ اللحظة الأولى[2].

3. جعل الله تعالى كل ما أنزله على رسله فرقاناً، فقد شهد القرءان العظيم بهذه الحقيقة لما سبقه من كتب الله المنزّلة، وهذه الشهادة جزء من معنى تصديقه لتلك الكتب، فقد قال تعالى في هذا الشأن في حق توراة موسى: **[وإذ**

---

[2] نفس المصدر: 583/1.

[1] في ظلال القرءان: 368/1.

[2] المصدر السابق: 2253/4 باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون]البقرة:53 فالكتاب هو التوراة، والفرقان هو ذلك الكتاب نفسه، لأن الفرقان من صفاته، إلا أنه أُعيد باسم غير الأوّل، وعُني به أنه يفرق بين الحق والباطل، وذكره الله تعالى لموسى في غير هذا الموضوع، فقال تعالى: **[ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياءاً وذكراً للمتقين]الأنبياء:48**

فسمّى القرءان المجيد الكتاب المنزّل على محمد η فرقاناً وسمّى الكتاب المنزّل على موسى كذلك فرقاناً، ومعنى ذلك أن الله تعالى فرّق بكل منهما بين الحق والباطل[1].

4. ومن معاني الفرقان نزوله مفرّقاً في خلال ثلاث وعشرين سنة، وذلك تفخيماً لأمره وأمر من نزل عليه، وذلك بإعلان من سكان السموات السبع أن هذا آخر ما نزل من كتب الله تعالى على خاتم الرسل واشرف الأمم، فقد أنزله الله ثلاثة تنزلات، نزل من ذاته عز وجل بالصورة التي لا يعلمها إلا هو إلى اللوح المحفوظ، ومنه إلى السماء الدنيا، ومنها إلى قلب رسول الله الشريف η، مبالغة في نفي الشك عن هذا القرءان وزيادة الإيمان به، وذلك أدعى إلى تسليم ثبوته، وأدنى إلى وفرة الايقان به[2].

المبحث السادس:
اسم(النور)
معناه,موارده,ورسالته في القرءان الكريم

ويتضمن هذا المبحث عدة مطالب:

المطلب الأول:
(النور) لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني:

---

[1] يُنظر لسان العرب: 170/11 وبصائر ذوي التمييز: 186/4.
[2] ينظر: التبيان في بعض المباحث المتعلقة بالقرءان للشيخ طاهر الجزائري الدمشقي: 64.

www.manaraa.com

المطلب الثالث:
رسالة القرءان الكريم من خلال اسمه (النور)

المطلب الأول:
(النور) لغة واصطلاحاً

أ_ تدلّ هذه المادة: (النور) في اللغة على الضياء، والجمع أنوار[1] واستنار الشيء إذا أشرق واضاء، وتنوير الشجرة: يعني أزهارها، إذ يقال: نَوُرَتِ الشجرةُ وأنارت أيضاً، أي أخرجت نورها. وتَنوَّرْتُ النار: إذا نظرت إليها من بعيد[2] ومن دلالاتها الأخرى: نَوّرَ الأمرَ: إذا بيّنه، ويقال: هذا أنور من ذاك أي: أبين[3]والنور عند الراغب الأصفهاني هو: الضوء المنتشر الذي يعين على الابصار[4] فدلالة هذه المادة تدل على الانبعاث والانتشار.

النور: الضياء والسناء الذي يعين على الابصار، والنور ضربان: دنيويّ، وأخروي، فالدنيوي ضربان: معقول بعين البصيرة، وهو ما انتشر من الأنوار الالهية كنور العقل، ونور القرءان، ومحسوس بعين البصر، وهو ماانتشر من الاجسام النيّرة، كالقمرين والنجوم النيّرات.

ومن النور الالهي قوله تعالى: **[قد جاءكم من الله نور]** المائدة: 15 وقوله تعالى: **[نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء]** النور: 53. ومن النور المحسوس الذي يُرى بعين البصر: نحو قوله تعالى: **[وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً]** يونس: 5.

ومما هو عام قوله تعالى: **[وجعل الظلمات والنور]** الأنعام: 1.

ومن النور الأخروي قوله تعالى: **[نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم]** الحديد: 12[5].

وصف الله تعالى كتابه بالنور والمنير، لأن الله تعالى بيّن فيه الحجة الصادقة والسبل الهادية للنجاة من عذاب الله ومن ظلمة الضلال، كما جعله ضياءً ودليلاً لاخراج الانسانية

---

(1) تهذيب اللغة: 20/15 (نار).
(2) الصحاح: 839/2 (نور).
(3) أساس البلاغة: 148/12 (نور).
(4) المفردات: 827.
(5) بصائر ذوي التمييز في لظائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي: 133/5 - 134.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من ظلمات الكفر والجور والجهالة إلى نور العلم والحكمة والاسلام والسلوك القويم[6].

المطلب الثاني:

موارد (النور) في القرءان الكريم:

ب ـ ورد اسم (النور) علماً على القرءان الكريم خمس مرات فقط بحسب تسلسلها في المصحف الشريف، حيث وردت آيتان منها في سورتين مدنيتين، وآيتان في سورتين مكيتين أمّا ورودها مع مشتقاتها ـ كالمنير ـ فقد بلغت عشر مرات.

واسرد ذكر هذه المرات الخمس حسب تسلسل ورودها في المصحف الشريف كما يلي:

1. قال تعالى: **[وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً]** النساء 174.

2. قال تعالى: **[قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين]** المائدة: 15.

3. قال تعالى: **[فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور لذي أنزل معه أولئك هم المفلحون]** الأعراف: 158.

4. قال تعالى: **[ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء]** الشورى: 52.

5. قال تعالى: **[فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا]** التغابن: 8.

ج ـ والنور صفة من صفات جميع كتب الله المنزلة على أنبياءه، لأن الغرض من إنزالها هو اخراج الناس من أنواع الظلمات إلى النور باذن الله تعالى، قال سبحانه: **[إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور]** المائدة: 44 وقال سبحانه: **[وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور]** المائدة: 46.

فقد أكد القرءان الكريم في هاتين الآيتين أن في التوراة والانجيل وما فيهما من عقائد وشرائع وقيم وآداب ـ نوراً و هدى لمن يتمسك بهما ـ وذلك بلا شك قبل تعرضهما للتحريف والتشويه ـ لكن القرءان الكريم عندما يذكر أن من أسمائه وصفاته: النور، يذكر أنه كله نور، وهناك فرق كبير و واضح بين كتابين فيهما نور، وبين كتاب كله نور، بل هو النور بعينه.

[6] تفسير الرازي: 3930/17.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: **[قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور]** المائدة: 15 فالقرءان هو النور، كما قال تعالى: **[واتبعوا النور الذي أنزل معه]** الأعراف: 157 ويخرج من الظلمات إلى النور ويهدي إلى النور، والله تعالى هو النور، والنور من أسمائه الحسنى: **[الله نور السموات والأرض]** النور: 35 فنور القرءان من نور الله تعالى **[يهدي الله لنوره من يشاء ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور]** النور: 40.

كما قال الله تعالى: **[فإن يكذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير]** آل عمران: 184.

و قال تعالى: **[وإن يكذبونك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير]** فاطر:25 فظهر أن النور صفة لجميع كتب الله المنزّلة قبل تعرّضها للتحريف.

ومن معاني الكتاب المنير: البينات والحجج الكثيرة ومنها: الخوارق المعجزة التي كانوا يطلبونها، أو كان يتحداهم بها الرسول، والزبر: الصحف المتفرقة بالمواعظ والنصائح والتوجيهات والتكاليف.

ومن معاني الكتاب المنير الراجحة: أنه كتاب موسى الذي سمّاه الباري سبحانه وتعالى: الكتاب المستبين و(إماماً ورحمة) ـ قال تعالى: **[أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة]** هود: 17.

والنور من أسماء الاسلام وصفاته، قال تعالى: **[أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربّه]** الزمر: 22 وقال تعالى: **[والله متم نوره ولو كره الكافرون]** الصف: 8، والنور من صفات الإيمان وثمراته، قال تعالى: **[أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها]** الأنعام: 122 وقال تعالى: **[نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم]** الحديد: 12 فنور القرءان من نور الله، وإذا أضيف نور القرءان إلى نور الفطرة طابت الحياة وطهرت من أكدارها فيكون:نور على نور.

المطلب الثالث:

رسالة القرءان الكريم من خلال اسمه: (النور):

* قال تعالى: **[الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد]** ابراهيم: 1 ـ 2 أي: إن القرءان جاء ومن مقاصده و وظائفه الكبرى أن يُخرج البشرية من كل أنواع الظلمات: ظلمات الوهم والخرافة، وظلمات الأوضاع والتقاليد، وظلمات الحيرة في تيه الأرباب المتفرقة، وفي اضطراب التصورات والقيم والموازين، جاء لإخراجها من هذه الظلمات كلها إلى النور كله: النور الذي يكشف هذه الظلمات، يكشفها في عالم الضمير وفي دنيا التفكر، ثم يكشفها في واقع الحياة والقيم والأوضاع والتقاليد.... والإيمان بالله نور

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يشرق في القلب فيشرق به هذا الكيان البشري... والإيمان بالله نور تشرق به النفس فترى الطريق واضحة إلى الله لا يشوبها غبش الأوهام والخرافات والشهوات والأطماع....

و القرءان نور تتجلى تحت أشعته الكاشفة حقائق الأشياء واضحة، ويبدو مفرق الطريق بين الحق والباطل محدداً مرسوماً... في داخل النفس وفي واقع الحياة سواء... حيث تجد النفس من هذا النور ما ينير جوانبها أولاً، فترى كل شيء فيها ومن حولها واضحاً، حيث يعجب الانسان من نفسه كيف كان لا يرى الحق الواضح؟!!

* والقرءان نور وكتاب مبين في وقت واحد، يهدي به الله أتباعه سبل السلام: سلام الفرد والجماعة والعالم... سلام الضمير وسلام العقل والجوارح.... سلام البيت والأسرة والمجتمع والأمة والانسانية جميعاً..... السلام مع الكون والحياة ومع رب الكون والحياة، السلام الذي لم تجده البشرية يوماً إلا في هذا الاسلام المشتق من هذا السلام...

إن المسلم الحق يجد هذا النور في قلبه وفي كيانه وفي حياته كلها، وفي رؤيته وتقديره للأشياء والأحداث والأشخاص، يشرق كل شيء أمامه فيتضح ويستقيم.

ما أحوج البشرية إلى النور والسلام، بدل الحرب التي تحطم الأرواح والقلوب والاخلاق والمجتمعات والشعوب، فسلام الاسلام بين أيدينا، فأية صفقة خاسرة هذه التي نستبدل فيها الذي هو أدنى بالذي هو خير؟ ونشتري فيها الضلالة بالهدى، ونؤثر فيها الحرب على السلام؟[1]

والإيمان بالله نور تشرق به الحياة فإذا الناس كلهم عباد متساوون، وإذا هم في سلام مع الكون، والإيمان بالله نور العدل والحرية والمعرفة ونور الأنس بجوار الله والاطمئنان إلى عدله وحكمته ورحمته في السراء والضراء.... والإيمان بالله وحده منهج حياة كامل، لا مجرد عقيدة تغمر القلب وتسكب فيه النور، وصراط الله طريقه وسنته وناموسه الذي يحكم الوجود، وشريعته التي تحكم الحياة، والنور يهدي إلى هذا الصراط، أو النور هو هذا الصراط[1].

وقد مرّ تفصيل هذا الموضوع في مبحث: رسالة القرءان من خلال اسمه: (القرءان) بصورة عامة.

خلاصة الفصل الأول:

هذه الأسماء الستة التي ذكرناها مع مواردها ومواقعها في القرءان الكريم، هي من أسمائه البارزة، لكن اسم: (القرءان) وحده من بينها هو الذي اختص بالدلالة

---

[1] في ظلال القرءان: 822/2 و: 862 - 863.

[1] في ظلال القرءان: 2085/4.

www.manaraa.com

على كلام الله المنزّل على سيدنا رسول الله η، فإن هذا الاسم حين يُسمع فانّ الذهن ينصرف إلى ذلك الكتاب الكريم، أمّا أسماء (الكتاب والذكر والفرقان والنور والتنزيل) فهذه المسميات سُمّي بها ما أنزل الله تعالى من كلامه على سائر أنبيائه السابقين، إذ سُمّيت التوراة والانجيل بالكتاب، كما هو واضح في الآيات التالية:

[وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل] الاسراء: 2 فالكتاب هنا هو: التوراة حصراً.

[قال إني عبدالله أتاني الكتاب وجعلني نبياً] مريم: 30 القائل هنا سيدنا عيسى بن مريم والكتاب هنا هو: الانجيل وحده.

[فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً] النساء: 54[1] فالكتاب هنا هو: مطلق الوحي الذي أنزله الله تعالى على أنبيائه.

كما يتضح من تسمية التوراة كذلك بالذكر والفرقان، وذلك في قوله تعالى: **[ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياءً وذكراً للعالمين]** الأنبياء: 48.

وأطلق اسم (الذكر) على الوحي الذي أنزله الله على سيدنا نوح، كما في قوله تعالى: **[أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون]** الأعراف: 63.

وبهذا يظهر أن الأسماء الخمسة قد سميت بها بعض الكتب السماوية الأخرى، أمّا تسمية القرءان فهي وحدها القاطعة الدلالة على الكتاب المنزّل على سيدنا محمد η.

واشتراك القرءان الكريم مع الكتب السماوية الأخرى في تلك الأسماء فيه إشارة واضحة إلى وحدة المصدر و وحدة الموضوع، كما فيه إشارة إلى وحدة الغاية والهدف، فكلها هادية إلى طريق النور والخير، وصارفة عن طرق الكفر والضلال ومفرّقة بين الحق والباطل، غير أن القرءان المجيد جاء خاتمة لتلك الكتب ومهيمناً عليها، مثلما كان الرسول η خاتم النبيين، وكما كان الاسلام خاتمة الرسالات السماوية لبقائه محفوظاً من أيدي التحريف ـ قال سبحانه و تعالى: **[إن الدين عند الله الإسلام]** آل عمران: 19 وقال تعالى: **[ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين]** آل عمران: 55.

فظهر بهذا أن اسم القرءان ـ علماً على كتاب الله ـ من أشهر الأسماء التي سمّى بها الله عز وجل كتابه المجيد، لأنه لم يسبق أن أطلق على غيره من الكتب السماوية قبله[1].

وموقع اسم: (القرءان) من بين أسماء القرءان الكريم الأخرى، كموقع اسم الجلالة: (الله) من بين سائر أسمائه الحسنى، فهو أم تلك الأسماء ومصدرها.

---

[1] محاضرات في علوم القرءان، للدكتور غانم قدوري الحمد: 10.

[1] أسماء القرءان وصفاته: 22.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني:
صفات القرءان الكريم
ومواردها ورسالتها في القرءان الكريم

ويتضمن هذا الفصل المباحث التالية:

المبحث الأول:
(صفة الهدى)

المبحث الثاني:
صفة (الحكيم)

المبحث الثالث:
صفتا (المصدّق والمهيمن)

المبحث الرابع:
صفة (المبارك)

المبحث الخامس:
صفة (الحق)

المبحث السادس:
صفة (المبين)

تمهيد

سبق أن درسنا بقدر المستطاع في الفصل الأول من هذه الدراسة أسماء القرءان الكريم الستة: (القرءان,**الكتاب. الذكر، الفرقان، التنزيل، النور)**، وذكرنا مواردها في كتاب الله، ومساحة كل اسم من تلك الأسماء التي شغلها من القرءان الكريم،

www.manaraa.com

وسائر مباحثها المتعلقة بها في مواضعها... ونحاول الآن أن نأتي على ذكر (صفات القرءان الكريم) بنفس الأسلوب والمنهج مع ملاحظة أنني أوليت اهتمامي بكل صفة منها بحسب أهميتها وكثرة ورودها وأشدها لصوقاً واظهاراً لرسالة القرءان الكريم ومقاصده الكبرى، ولذلك فان مثل هذه الدراسة لا تتسع لدراسة مستفيضة لكل تلك الصفات، لا سيّما وقد اختلف علماء القرءان في أعدادها، بحيث أوصلها بعضهم إلى نيّف وتسعين ما بين اسم وصفة.

فأستعين بالله تعالى وأتوكل عليه، وأعتمد على ما يتوفر ويتيسر لي من الأدلة القرآنية القاطعة، والمصادر العلمية الموثوقة، القديمة منها والحديثة على ما اذهب اليه ويترجح لدي.

المبحث الأول:
صفة (الهدى)
معناها,و وجوه ورودها, و استعمالاتها, و مواردها,و رسالتها في
القرءان الكريم

ويتضمن المطالب التالية:

المطلب الأول:
الهدى لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني:
وجوه ورود الهدى في القرءان الكريم

www.manaraa.com

المطلب الثالث:
استعمالات الهدى في القرءان الكريم

المطلب الرابع:
موارد الهدى في القرءان الكريم

المطلب الخامس:
رسالة القرءان الكريم من خلال صفته: (الهدى)

توطئة

إن الذي يقرأ كتاب الله تعالى ـ يتدبره ويتملاه ـ يجد فيه ـ من أوله إلى آخره ـ حديثاً مستفيضاً وشيّقاً عن الهداية وأنواعها وصورها ـ عامّها وخاصّها ـ حديثاً يلفت الأنظار، ويخلب الالباب, ويأسر القلوب، فقد وردت عشرات الآيات المكية والمدنية متحدثة عن الهداية ومعانيها ودرجاتها وأصناف المهتدين، وأعداء هذه الهداية وصنوفهم ومواقفهم وعنتهم وعنادهم.... هذا بصورة عامة، أما الهداية كصفة من صفات القرءان الكريم وكجزء أساسي من رسالته ومقاصده المباركة، كثيرة جداً، نذكرها مع مواردها في مواضعها من هذه الدراسة إن شاء الله تعالى لتأخذ بيد القارىء المتدبر إلى سائرها، واليكم مباحث صفة الهداية في القرءان الكريم.

المطلب الأول:

(الهدى) لغة واصطلاحاً:

أ ـ الهداية في اللغة: دلالة بلطف، ومنه الهداية، وهوادي الوحش: أي متقدماتها الهادية إلى غيرها، وخُص ما كان دلالة بـ (هديتُ) وما كان إعطاءً (أهديت) نحو: أهديت الهدية، وهديت إلى البيت، وكل هداية فهي هدية للمدعو في نفس الوقت، وهذه الهداية تكون بمعنى الدلالة إلى أي شيء مادي محسوس أو إلى شيء معنوي

www.manaraa.com

كالإيمان والصراط المستقيم، ويأتي بمعنى التوفيق والعون على الهداية والرشاد، وهي هداية إلى شيء معنوي، وهذه الأخرى لا تنسب إلا إلى الله تعالى، وأما التي بمعنى الارشاد والدلالة فتنسب إلى الله تعالى وإلى عباده معاً، كما قال الله تعالى: **[ولكل قوم هاد]** الرعد:7، وقال ابن فارس: (الهاء والدال والحرف المعتل) أصلان: أحدهما التقدم للإرشاد كقولهم: هديته الطريق هداية، أي تقدمته لأرشده، وكل متقدم هاد، والهدى خلاف الضلالة، و الهادية: العصا لأنها تتقدم ممسكها كأنها ترشده، والآخر بعثه بلطف، فالهدية ما أهديت من لطف إلى ذي مودة[1].

والهدى والهدية في موضوع اللغة واحد، لكن قد خصّ الله عز وجل لفظة الهدى بما تولاّه وأعطاه، واختص هو به دون ما هو إلى الانسان نحو **[هدى للمتقين]** البقرة: 2 **[أولئك على هدى من ربهم]** البقرة: 50 وما أحسن هدية فلان وهديه، أي طريقته....[2]

وهداية الله تعالى للإنسان على أربعة أوجه:

الأول: هداية الفطرة التي عمّ بجنسها كل مكلف من العقل والفطنة والمعارف الضرورية التي أعمّ منها كل شيء بقدر فيه، بحسب احتماله، كما قال تعالى: **[ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى]** طه: 50.

الثاني: هداية الدعوة التي جعلها للناس بدعائه إياهم على ألسنة الأنبياء، وانزال القرءان ونحو ذلك، وهو المقصود بقوله تعالى: **[وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا]** الأنبياء: 73.

الثالث: هداية التوفيق والتثبيت، التي خص بها من اهتدى، وهي المعنيّ بقوله تعالى: **[والذين اهتدوا زادهم هدى]** محمد: 17 وقوله تعالى: **[ومن يؤمن بالله يهد قلبه]** التغابن: 11 وقوله تعالى: **[والله يهدي من شاء إلى صراط مستقيم]** البقرة: 213.

الرابع: هداية أهل الجنة إلى منازلهم فيها، وهي المعنيّ بقوله تعالى: **[سيهديهم ويصلح بالهم]** محمد: 5 وقوله تعالى: **[وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد]** الحج: 24.

وكل هداية ذكر الله تعالى أنه منع الظالمين والكافرين منها، فهي الهداية الثالثة، وهي التوفيق الذي يختص به المهتدون، وكل هداية نفاها عن النبي η وعن سائر البشر، وذكر أنهم غير قادرين عليها فهي ما عدا المختصّ من الدعاء، وتعريف الطريق ـ وذلك كأعطاء العقل والتوفيق وادخال الجنة، كقوله تعالى: **[ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء]** البقرة: 272 وقوله تعالى: **[إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء]** القصص: 56.

---

[1] معجم مقاييس اللغة: 63 مادة (هدى).

[2] مفردات الراغب: 838 - 840.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني:
وجوه ورود (الهدى) في القرءان الكريم

ذكر علماء الوجوه والنظائر لكلمة: (الهدى، والهداية) سبعة عشر وجهاً[1] أذكرها مع شواهدها فيما يلي وحسب تسلسل آياتها في المصحف الشريف:

1. بمعنى الثبات، كقوله تعالى: **[اهدنا الصراط المستقيم]** الفاتحة: 6.
2. بمعنى الدين، كقوله تعالى: **[إن الهدى هدى الله]** آل عمران: 73.
3. بمعنى الإيمان، كقوله تعالى: **[ويزيد الله الذين اهتدوا هدى]** مريم: 76.
4. بمعنى الدعاء والدعوة، كقوله تعالى: **[ولكل قوم هاد]** الرعد: 7 وقوله تعالى: **[وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين]** الأنبياء: 73.
5. بمعنى الرسل والكتب، كقوله تعالى: **[فاما يأتينّكم منّي هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون]** البقرة: 38.
6. بمعنى المعرفة، كقوله تعالى: **[وبالنجم هم يهتدون]** النحل: 16.
7. بمعنى النبي محمد η، كقوله تعالى: **[ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب...]** البقرة: 159 وقوله تعالى: **[ان الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبيّن لهم الهدى لن يضروا الله شيئاً وسيحبط أعمالهم]** محمد: 32.
8. بمعنى الاسترجاع، كقوله تعالى: **[وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم وأولئك هم المهتدون]** البقرة: 157.
9. بمعنى الحجة، كقوله تعالى: **[ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربّه أن آتاه الملك....]** إلى قوله: **[فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين]** البقرة: 258 أي لا يهديهم الله حجة وبرهاناً...
10. بمعنى السنة، كقوله تعالى: **[أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده]** الأنعام: 90 أي: اقتد بسنتهم.
11. بمعنى التوبة، كقوله تعالى: **[واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك]** الأعراف: 156.
12. الاصلاح، كقوله تعالى: **[وان الله لا يهدي كيد الخائنين]** يوسف: 52.
13. الالهام، كقوله تعالى: **[ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى]** طه: 50 أي الهمهم طرق معيشتهم.

[1] كشف السرائر في معنى الوجوه والنظائر: 26 - 32.

www.manaraa.com

14. بمعنى التوحيد، كقوله تعالى: **[وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا]** القصص: 57.
15. بمعنى الارشاد، كقوله تعالى: **[ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل]** القصص: 22.
16. بمعنى التوارة، كقوله تعالى: **[ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب]** غافر: 53.
17. بمعنى القرءان، كقوله تعالى: **[ولقد جاءهم من ربهم الهدى]** النجم: 23[1]

اذن,الهدى اسم عام يطلق على كل ما يدل على الحق و الصحة والصراط المستقيم و التوجيه الصحيح.

المطلب الثالث:
استعمالات (الهدى) في القرءان الكريم

قد يتعدى الهدى بنفسه في بعض موارادها في كتاب الله تعالى، كقوله تعالى: **[وهديناه النجدين]** البلد: 10 وقوله تعالى: **[وهديناهما الصراط المستقيم]** الصافات: 118.
وقد يتعدى باللام، كقوله تعالى: **[الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله]** الأعراف: 43 وقوله تعالى: **[فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه]** البقرة: 213، ويتعدى في معظم مواضعها وموارادها بحرف (إلى)، كقوله تعالى: **[أفمن يهدي إلى الحق أحقّ أن يتبع أمّن لا يهدّي إلا أن يهدى]** يونس: 35 وقوله تعالى: **[وأهديك إلى ربك فتخشى]** النازعات: 19.
ان الهداية في الأصل من صفات العقلاء والحكماء في أغلب استعمالاتها، لكنها قد تأتي صفة لأخلاق بشرية ـ حسنة أو سيئة ـ كما ورد في الحديث الشريف: **(..... إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة..... وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار)**[1] أي: ان الصدق يستوجب البر والبرّ

[1] ينظر: الاتقان: 346 ـ 347 و: مصطلحات علوم القرءان: 498/3 و: البرهان: 740.
[1] صحيح مسلم: 2 / 289.

www.manaraa.com

يستوجب دخول الجنة فبموجب هذا النص النبوي نسبت الهداية الى صفة الصدق,والى صفة الكذب,فهما هاديان.
كما وردت هذه المادة اسماً من أسماء الله تعالى بصيغة (الهادي) أي: الدال على سبل النجاة والمبيّن للخلق طريق الحق، كي لا يقعوا في المهلكات، إذ أنه خص من أراد من عباده بمعرفة ذاته وأكرمهم بنور توحيده[2].
وجاءت اسماً من أسماء القران الكريم في قوله تعالى: **[إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا]** القصص: 57 وفي قوله تعالى على لسان الجن: **[وأنا لما سمعنا الهدى أمنا به]** الجن: 13 إذ سبق قولهم في نفس السورة **[فقالوا إنا سمعا قرءاناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به]** 1 - 2.
وجاءت بمعنى مطلق الوحي في قوله تعالى: **[قل ربي أعلم بمن جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين]** القصص: 85 وفي قوله تعالى: **[فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً]** طه: 124.
لقد جاء علم الجن فور سماعهم لهذا القرءان, أنه يهدي إلى الرشد - وهو ما فسّره القرءان الكريم بنفسه في سورة الاسراء بقوله تعالى: **[إن هذا القرءان يهدي للتي هي أقوم]** الإسراء: 9 وأنه كتاب عجيب, فسمّوا القرءان بحقيقته ونتيجته، قال تعالى: **[لو أنزلنا هذا القرءان على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله]** الحشر: 21 وقال تعالى: **[إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً]** المزمل: 5 أنه ثقيل في ميزان الله تعالى وفي أثره في القلب، لكنه ليس ثقيلاً في مبناه، بل هو ميسّر للذكر من منزّله سبحانه و تعالى[1].

المطلب الرابع:
موارد (الهدى) في القرءان الكريم

وردت هذه الصفة القرءانية في كل القرءان في خمس وثلاثين آية كريمة، مكية ومدنية بصيغتي المصدر: (الهدى) والمضارع (يهدي)، وإنني أذكرها بحسب تسلسلها في المصحف الشريف كما انتهجت ذلك في هذه الدراسة، وكما قال تعالى:

1. **[ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين]** البقرة: 1 - 2.
2. **[شهر رمضان الذي أنزل فيه القرءان هدى للناس وبيّنات من الهدى والفرقان]** البقرة: 185.
3. **[هذا بيان للناس و هدى و موعظة للمتقين]** آل عمران: 138.

---

[2] أسماء القرءان وصفاته: 82.
[1] في ظلال القرءان: 3745/6.

www.manaraa.com

4. **[قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام]** المائدة: 16.
5. **[فقد جاءكم بيّنة من ربكم وهدى ورحمة]** الأنعام: 157.
6. **[ولقد جئناهم بكتاب فصّلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون]** الأعراف: 52.
7. **[يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربّكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين]** يونس: 57.
8. **[ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون]** يوسف: 111.
9. **وما أنزل عليك الكتاب إلا لتبيّن لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون]** النحل: 63.
10. **[ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين]** النحل: 89.
11. **[قل نزّله روح القدس من ربّك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين]** النحل: 102.
12. **[إن هذا القرءان يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً]** الإسراء: 9.
13. **[وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً]** الاسراء: 94.
14. **[وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأوّلين أو يأتيهم العذاب قبلاً]** الكهف: 55.
15. **[طس تلك آيات القرءان وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين]** النمل: 1 - 2.
16. **[إن هذا القرءان يقصّ على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه مختلفون. وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين]** النمل: 77.
17. **[ومن أظلم ممن ذكّر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدّمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وان تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبداً]** سبأ: 6.
18. **ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد]** سبأ: 6.
19. **[وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين]** سبأ: 32.
20. **[ألم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين]** لقمان: 1 - 3.
21. **[قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء]** فصّلت: 44.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

22. **[وقالوا إن نتّبع الهدى معك نتخطف من أرضنا]** القص: 57.
23. **[ولقد جاءهم من ربهم الهدى]** النجم: 23.
24. **[هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً]** الفتح: 28.
25. **[وأنّا لمّا سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً]** الجن:3.
26. **[هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم]** الجاثية: 20.
27. **[هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يؤمنون]** الجاثية: 20.
28. **[هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون]** الصف: 9.

والموارد الباقية لهذه المادة مبثوثة في ثنايا آيات الكتاب الكريم يجدها القارئ المتدبر بسهولة.

المطلب الخامس:
رسالة القرءان الكريم من خلال صفته (الهدى)

1. لا شك أن جميع كتب الله تعالى المنزّله على الأنبياء والرسل كانت لمقاصد عظمى و وظائف كبرى، كلها تنصبّ لصالح البشرية، وتربطهم بمصدر خلقهم وهدايتهم لمصالحهم في الدنيا والآخرة، وحسب التعامل مع بعضهم ـ أفراداً أو جماعة أو مجتمعاً ـ وكذلك حسن السير والحركة مع عناصر هذا الكون الواسع ومافيه من مختلف النعم الظاهرة والباطنة... باتجاه الله تعالى، وحسب مشيئته وعلى خريطته لتكون دليل رحلتهم جميعاً، حتى لا يصطدم بعض هذه العناصر مع بعض ولا يتعدى بعضهم على وجود البعض وحقوقه، فيختل الكون وتضطرب حركته وتتسرب الفوضى إلى مسيرته، وحتى تشكل هذه العناصر في النهاية لوحة فنية جميلة رائعة في هذا المعرض الالهي تهدي إلى العلى، وتدل العقلاء إلى الانتظام والإتساق الدال على بديع صنع الخالق وجماله وكماله، فقد خلق الله تعالى كل شيء في هذا الكون الرائع بمقدار وبميزان، وهدى كل ذرة فيه إلى فطرتها ورسالتها في

www.manaraa.com

منظومة الحياة ـ الوجود ـ ومكانها الخاص اللائق بها ـ كما قال سبحانه وتعالى: **[سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوّى والذي قدّر فهدى والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى]** الاعلى: 1 ـ 5.

2. ظهر من خلال احصاء الآيات الكريمة التي كتبناها موارد لصفة (الهدى) أن هذه الصفة القرءانية وردت بصيغة المصدر أربع عشرة مرة، و وردت ثلاث مرات بصيغة الفعل المضارع، فقد جاء في سورة المائدة المدنية قوله تعالى: **[قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم]** المائدة 15 ـ 16. فقد جاءت صيغة الهداية في هذه الآية مرتين كما رأينا. والمرة الثالثة جاءت في سورة الاسراء في قوله تعالى: **[إن هذا القرءان يهدي للتي هي أقوم]** الاسراء: 9.

3. نجد بتدبّرنا للآيات الكريمة التي وردت فيها صفة (الهدى) أن صفات قرءانية أخرى تصاحب هذه الصفة غالباً، وفي هذا دلالات كبيرة على معاني عظيمة ومقاصد قرءانية هامة، فقد وردت صفة الرحمة ـ التي هي الأخرى من صفات القرءان الكريم ـ مع صفة الهدى في ثلاثة عشر موضعاً من كتاب الله, ومن دلالات هذه المصاحبة: أن الذي يهتدي بهذا القرءان ـ فرداً أو أسرة أو مجتمعاً ـ يرحمه الله تعالى ولا تفارقه رحمة الله في جميع شؤونه ومواقف حياته المختلفة، وأن من لا يهتدي بالقرءان ويتبع هواه، ويفضّله على هُدى خالقه، فانه لا تناله الرحمة الالهية مع سعتها، بل يحرم منها ـ أعاذنا الله!

4. ومن الصفات القرءانية الأخرى التي ترد غالباً مصاحبة لصفة الهدى: صفة (البشرى) التي وردت هي الأخرى معها ثلاث مرات، مرتين في سورة النحل: 89 و: 102 ومرة في سورة النمل: 1 ـ 2 ومن دلالات هذا الأمر: أن المهتدي بالقرءان هو الذي يبشره الله بالفوز في الدنيا والجنة في الآخرة.

5. ومن الصفات القراءنية التي يصاحب ورودها صفة الهدى: (الشفاء)، حيث وردت صفة الشفاء معها مرتين، في سورة يونس: 57 وفي سورة فصّلت المكيتين: 44.

6. ومنها صفتا الموعظة والبيّنة ـ البيان ـ كما في الأنعام: 157 وسورة يونس: 57 فيكون معنى هذا أن القرءان يشفي قلب وفكر المهتدي به، لا المعرض عنه الغافل عن هدايته.

7. ان المهتدين بهذا القرءان، والمنتفعين من مبادئه ومقاصده وأحكامه وحكمه... هم الناس الحقيقيون الذين يستحقون اطلاق اسم (الناس) عليهم، أما غيرهم ـ ممن لا يهتدون بهديه ـ ففي كونهم أناساً ـ سالمين كاملين ـ نظر فالمؤمنون المتقون هم الذين تتحقق فيهم صفة الانسان الكامل، لأن هؤلاء هم الذين تدبروا هذا القرءان واستمعوا له باخلاص وتدبر وجعلوه اماماً لهم وقدوة وحاكماً، ولم يجعلوه وراء ظهورهم كما فعلت ذلك أمم أخرى بكتب

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

ربهم، فغضب الله عليهم وأضلهم ببغيهم هذا: **[وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرءان مهجوراً]** الفرقان: 30 كما تؤكد هذه الآيات بتعابيرها المختلفة إن كتاب الله وحده هو الهادي الكامل، وأن الهداية العامة الشاملة منحصرة فيه: **[وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين]** البقرة: 135 ولما ادعى أهل الكتاب هذا الادعاء العريض، ردّ الله عليهم وعلى مزاعمهم بقوله تعالى: **[قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير]** البقرة: 12 ودعا الله تعالى كل أهل الكتاب في سورة المائدة التي هي من أواخر ما نزل من القرءان بقوله تعالى: **[يا أهل الكتاب قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور]** المائدة: 16 الذي يؤكد أن هداية القرءان إنما تكون لمن يتبع رضوان الله، فيهديه الله بذلك إلى سبل السلام ويخرجه من الظلمات إلى النور، لكن قوله تعالى: **[شهر رمضان الذي أنزل فيه القرءان هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان]** البقرة: 185 يؤكد أن هداية القرءان تكون لكل الناس ـ المؤمنين وغيرهم ـ ومثل هذا المعنى ورد في سورة آل عمران، قال تعالى: **[هدى للناس]**: 3.

8. بتدبر هذه الآيات مجتمعة، توصلنا إلى أن المؤمن الذي يهتدي بهذا القرءان ـ الذي جمع ما في كتب الله السابقة، ورسالات الأنبياء جميعاً، وهدايات السماء إلى البشرية كلها ـ فقد هُدي إلى صراط مستقيم... قال تعالى: **[وكيف تكفرون وأنتم تُتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم]** آل عمران: 101 أما الذي لا يهتدي بهذا القرءان، فقد كفر بجميع كتب الله تعالى وجميع هدايات السماء، وان ادّعى بلسانه غير ذلك، وتظاهر بالإنتساب إلى الله وإلى كتبه ورسله، فالكفر برسول واحد كفر بالرسل جميعاً، والتكذيب بكتاب واحد تكذيب بتلك الكتب والرسالات كلها، لا سيّما الكتاب الخاتم والنبي الخاتم!

9. ومن تدبّرنا لموضوع الهداية في القرءان ـ كاسم أو وصف للقرءان الكريم ـ نصل إلى حقيقة ناصعة أخرى، هي أن هذا الكتاب ـ من أوله الى آخره وفي جميع المجالات ـ يهدي الجميع إلى الطريقة التي هي أقوم، وأنه كله نور وكله شفاء، أما الكتب السابقة ـ من قبل تحريفها ـ ففيها هدى ونور، كما قال تعالى: **[إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور]** المائدة: 44 أي ليس كله هدى ونوراً، وشتان بين العبارتين وبين المقصودين: أما بعد تعرّضها للتحريف من قبل السلطات الروحية والزمنية، ففي نسبتها إلى الله ألف شك وريب، وهذا ما تشير إليه آية البقرة: **[ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين]** البقرة: 2 أي: في غير القرءان ـ من الكتب المنسوبة إلى الله تعالى ـ كثير من الريب والزيف، أما الذي بقي فيها فخليط لا يصنع تقوى، ولا يزكّي سيرة، وهذا

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

ظاهر من موقف اليهود الذين نزل فيهم القرءان، معرّفاً بأنبياءهم وكتبهم فترقّعوا عليه وحاربوه، وسكتوا عن الأصنام وعبّادها، ظانين أن الدين حكر عليهم وامتياز لهم، فألّبوا الوثنيين على الرسول وصحبه الكرام بدل أن يؤمنوا به ويعزّروه وينصروه!

10. وردت آيات عدة في القرءان الكريم تبيّن وظائف الهداية ومجالاتها الواسعة، أحاول اختصارها فيما يلي:

أولاً: قال تعالى: **[يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم]** المائدة: 15 - 16.

فقد أكّدت هذه الآية المدنية ـ وسورتها من أواخر ما نزل من القرءان ـ التي تخاطب أصالة أهل الكتاب ومن ورائهم الانسانية كلها ـ أن القرءان يهدي الانسانية إلى الأمور المهمة التالية:

1. الاخراج من الظلمات ـ كل الظلمات ـ إلى النور كله.
2. الهداية إلى سبل السلام.
3. الهداية إلى صراط الله المستقيم.

أ ـ فالهداية إلى سبل السلام تعني الهداية إلى طرق الجنة، كونها دار السلام التي لا توجد السلامة المنزهة من كل آفة، والمؤمنة من كل مخافة، إلا فيها، ويهدي إلى الاسلام، لأن السلام اسم من اسماء الله الحسنى **[إن الدين عند الله الاسلام]** آل عمران: 19 ولأن الاسلام هو الذي يؤدّي سلوكه وتطبيقه إلى الجنة دار السلام، قال تعالى: **[ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين]** آل عمران: 85.

والسلام هنا يشمل: سلام الفرد والجماعة وسلام الضمير والعقل والجوارح، وسلام البيت والأسرة، والمجتمع والأمة، سلام البشرية كلها مع الحياة والكون ومع رب الكون والحياة، السلام الذي لا تجده البشرية إلا في الاسلام ـ كما قال شهيد القرءان: سيد قطب[1].

ب ـ والاخراج من الظلمات إلى النور وردت فيه آيات كثيرة، وهو من صفات الله تعالى نفسه، كما قال تعالى: **[الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور]** البقرة: 257.

فانعكست هذه الصفة الالهية على كتابه الخاتم، قال تعالى: **[الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور باذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد]** إبراهيم: 1.

[1] في ظلال القرءان: 4 /2215.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال تعالى: **[هو الذي ينزّل على عبده آيات بيّنات ليخرجكم من الظلمات إلى النور]** الحديد: 9.
كما وردت إشارات أخرى تذكّر أن القرءان الكريم هو النور بعينه، وهو النور كله، قال تعالى: **[يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً]** النساء: 174 وقال تعالى: **[فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا]** التغابن: 8، وقال تعالى: **[واتبعوا النور الذي أنزل معه]** الأعراف: 157 والمقصود بالنور في هذه الآيات كلها هو القرءان الكريم كما سبق ان درسنا ذلك في مبحث اسم (النور) اسماً من أسماء القرءان الكريم.
ويلاحظ في هذه الآيات أن الله تعالى وحّد النور وجمع الظلمات، لأن الحق واحد والباطل متعدد[1] وسار القرءان المعجز على هذا المنوال في المفارقة بين طريق الحق وطريق الباطل في قوله تعالى: **[وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله]** الأنعام: 153.
فالظلمات كثيرة، فمنها ظلمة الجهل، وظلمة الغرور، وظلمة الذنوب والعصيان، وظلمة الكفر والظلم، فقد أنزل الله القرءان الكريم من يهتدي بهديه من تلك الظلمات كلها إلى نور الإيمان والعلم النافع.
ج ـ والهداية إلى الصراط المستقيم ـ أي الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه ـ الذي يؤدي بسالكه إلى الجنة ورضوان الله تعالى، فمن هدي إلى الصراط المستقيم في الدنيا، هدي إلى الجنة في الدار الآخرة، ومن ثبت هنا على الصراط، ثبت واستقام على الصراط يوم القيامة.
والصراط المستقيم في هذه الآية وأمثالها هو كتاب الله تعالى، وهو الإسلام ـ الذي هو دين جميع الأنبياء والمؤمنين ـ وهو الحق، وهو الرسول η ـ كما يقول الطبري وابن كثير[2]
فقد هدى الله جميع المرسلين بالوحي، كما قال تعالى: **[كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل]** الانعام: 84 **[واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم]** الأنعام: 100 **[أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده]** الأنعام: 89.
فهُدى الله للبشر يتمثل فيما جاءت به الرسل، وهدى الله تعالى قد تحققت خالصة مصفّاة في سيد المرسلين الذي اقتدى بكل هذه الكوكبة من الأنبياء الواردة أسماؤهم في سورة الأنعام: 83 ـ 90 والذي أجاد في هذا الاقتداء واستوعب جميع ما جاؤوا به من الله عز وجل، فصار بذلك هو القدوة الحسنة لجميع من يأتي بعده من صنوف البشر وأجيالهم، فهو خير مقتدي، وخير مقتدى، فلا يدعو هو و ورثته الا الى الهدى الذي جاء به من قبله من الأنبياء والمرسلين، ولا يطلب من أحد أجراً ولا شكراً أو حظوة فأجرهم على الله وحده.

---

[1] روح المعاني: 15/2 و: 216/3 وتيسر العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير لنسيب الرفاعي 222/1.
[2] ينظر تفسير الطبري: 195/6 و: تيسير العلي القدير والرفاعي: 15/1 و: فتح البيان في مقاصد القرءان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: قال تعالى: **[إن هذا القرءان يهدي للتي هي أقوم]** الإسراء: 9 أي للطريقة التي هي أقوم الطرق وأسدّها، وهي طريقة الإسلام، الطريقة الأرشد والأصوب في العقائد والأخلاق والأحكام، وفي التشريع والفكر والحضارة، يهدي للتي هي أقوم في:

1. عالم الضمير والشعور، بالعقيدة الواضحة البسيطة التي تطلق الروح من أثقال الوهم والخرافة، وتطلق الطاقات البشرية الصالحة للبناء والعمل، وتربط بين نواميس الكون ونواميس الفطرة البشرية في تناسق واتساق.
2. وفي التنسيق بين ظاهر الانسان وباطنه، وبين مشاعره وسلوكه، وبين عقيدته وعمله، فإذا كلها مشدودة إلى العروة الوثقى، وإذا العمل عبادة متى توجه به الانسان إلى الله، ولو كان هذا العمل استمتاعاً بالحياة.
3. وبالموازنة بين عالم التكاليف والطاقة.
4. وفي التنسيق في علاقات الناس بعضهم ببعض: أفراداً وشعوباً وحكومات ودولاً وأجناساً، فيهديهم للتي هي أقوم في نطاق الحكم ونظام المال، ونظام الاجتماع، ونظام التعامل الدولي اللائق بعالم الانسان.
5. ويهدي للتي هي أقوم في تبنّي الديانات السماوية كلها والربط بينها وتعظيم مقدساتها وصيانة حرياتها، فإذا البشرية كلها في سلام و وئام، يقيم بنائه على الإيمان والعمل الصالح، فلا إيمان بلا عمل ولا عمل بلا إيمان، بل بهما معاً تتحقق الهداية بهذا القرءان[1].

ثالثاً: قال سبحانه وتعالى حكاية عن الجن: **[إنا سمعنا قرءاناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا ولن نشرك بربنا أحداً]** الجن: 1 ـ 2 وقال سبحانه و تعالى: **[يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدّقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم]** الأحقاف: 30.

فالآيتان توكّدان نوعين آخرين من أنواع الهداية القرءانية: إلى الحق وإلى الرشد، و للحق معاني عديدة, فالحق هو الله تعالى كما قال تعالى: **[ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل]** والحق هو القرءان كما قال تعالى:**[ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوماً ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون]السجدة:3.**

والحق ضد الباطل في الإعتقاد والأخبار والأعمال، مخبره صدق، وطلبه عدل، كما قال الله تعالى: **[وتمّت كلمة ربك صدقاً وعدلاً]** الأنعام: 115 وقال تعالى: **[هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون]** الصف: 9 فالهدى هو العلم النافع، ودين الحق هو العمل الصالح، وهذا ما فهمه الجن من استماعهم

---

[1] في ظلال القرءن ملخصاً: 1143/2 - 1144 و: 2215/4 ويُنظر: الإيمان والحياة للدكتور يوسف القرضاوي: 40.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المتدبّر للكتاب المجيد، فوصفوه بقولهم **[يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم]** مستقيم في الاعتقادات وفي العمليات، والرشد خلاف الغيّ، ويستعمل استعمال الهداية، كما قال الله تعالى: **[لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي]** البقرة: 256 أي تميّز الإيمان من الكفر، فالهدايات القرءانية تكون في المجالات التالية:

1. سبل السلام.
2. الإخراج من الظلمات إلى النور.
3. إلى صراط مستقيم.
4. إلى التي هي أقوم.
5. إلى الحق.
6. إلى الرشد[1].

وهكذا فإن القرءان الكريم أُنزل لرسالة ضخمة، في مقدمتها الهداية إلى الله تعالى وإلى صراط مستقيم وجنات النعيم والانقاذ من الشيطان الرجيم، فهو يهدي البشر إلى طرق النجاة والسلامة ومناهج الاستقامة وينجّي من اتبعه من المهالك، ويوضّح له المسالك، وينفي عنه الضلالة ويرشده إلى أقوم حالة[2].

وردت الهداية اسماً من أسماء الله الحسنى (الهادي) أي: الدال على سبيل النجاة، والمبيّن للخلق طريق الحق كي لا يقعوا في المهلكات، إذ أنه خصّ من أراد بعباده بمعرفة ذاته، وأكرمهم بنور توحيده[3].

كما وردت (الرحمة) في مواضع أخرى من القرءان المجيد منفردة عن الهدى، و وردت كلمة (الهدى) في مواضع غيرها انفردت بها عن كلمة الرحمة إلا أن الاعجاز العددي في القرءان الكريم يؤكد بأن ذكر الرحمة مقترناً بالهدى، ومفترقاً عنها، يساوي تماماً عدد ذكر الهدى ملازماً للرحمة ومنفرداً عنها، فقد تكرر كل من اللفظين تسعاً وسبعين مرة في كتاب الله تعالى، وهو أمر جدير بالنظر والتدّبر، ففيه إشارة إلى أن الرحمة التي في هذا الكتاب الالهي الخالد، لا تنال إلا باتباع ما فيه من الهدايات، وهو ما أكّده قوله تعالى: **[وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون]** الانعام: 155 ويؤكد ذلك أن الرحمة جاءت معطوفة على الهدى في الثلاثة عشر موضعاً جميعها، ولم يحصل العكس ولا مرة واحدة، والغالب أن العطف يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه، فيكون معنى الهدى غير معنى الرحمة، فالهدى يذكر ضد الضلال، والرحمة تذكر في مقابل الشقاء، كما قال تعالى: **[فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى]** طه: 123 فقد ذكرت هذه الآية الكريمة في سورة طه الضلال والشقاء مقابل الهدى والرحمة في سورتي الأعراف: 52 ويونس: 57، فالهدى والرحمة متلازمان،

---

[1] القرءان في القرءان: 259.
[2] تيسير العلي القدير: 2 /31.
[3] أسماء القرءان وصفاته: 82.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشقاء والضلال متلازمان، وأمثال هذا في القرءان كثير[1] قال تعالى: **[وانّا او ايّاكم لعلى هدى أو في ضلال مبين]** الأعراف: 60 فالهدى طبيعة هذا القرءان وحقيقته وكيانه، ولكن لمن؟ للمتقين، فالتقوى في القلب هي التي تؤهله للإنتفاع بهذا الكتاب، وتفتح مغاليقه فيدخل ويؤدي دوره هناك، لا بد لمن يريد الهدى في القرءان أن يتوجه اليه بقبلب سليم خال وعندئذ ينفتح القرءان عن اسراره وأنواره، ويسكبها في هذا القلب الذي جاء إليه متقياً حساساً[2].

المبحث الثاني:
صفة (الحكيم)
معناها,ومواردها,ورسالتها وعلاقتها بالصرط المستقيم في القرءان الكريم

ويتضمن هذا المبحث المطالب التالية:

المطلب الأول:
الحكمة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني:
موارد الحكمة في القرءان الكريم.

المطلب الثالث:
رسالة القرءان الكريم من خلال صفته: (الحكيم)

المطلب الرابع:
الحكمة وعلاقتها بالصراط المستقيم.

المطلب الخامس:

---

[1] مدارج السالكين للإمام ابن القيم: 21/1.
[2] في ظلال القرءان: 38/1 - 29.

www.manaraa.com

من دلالات سورتي الإسراء ولقمان في موضوع الحكمة.

المطلب السادس:
خاتمة في مبحث الحكمة.

المطلب الأول:
(الحكيم) لغة واصطلاحاً:
الحكمة، الحكيم، المحكم، محكمات:

تدل مادة (حَكَمَ) في اللغة على المنع، يقال: حكمت السفيه وأحكمته: إذا أخذت على يده، أي: منعته من الفساد[1] والحكيم: العالم، أي صاحب الحكمة والمتقن للأمور، وأحكمت الشيء واستحكمته، أي: صار مُحكماً، يقال للرجل إذا كان حكيماً: قد أحكمته التجارب، ويقال: حكّمته في مالي: إذا جعلت إليه الحكم فيه، واستحكم الرجل: إذا تناهى عما يضرّه في دينه ودنياه[2]، والحكمة عند الراغب الأصفهاني هي: إصابة الحق بالعلم والعقل، فالحكمة من الله معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الانسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات[3]، فالحكمة إذن هي: اتقان الأمور و وضع الشيء في موضعه، وهي التوسط بين الإفراط والتفريط، وهي: العلم والعمل به، الذين يصونان صاحبهما من أخلاق السفهاء ورذائلهم، فهي اسم جامع لكل كلام أو علم يراعى فيه صلاح حال الناس واعتقادهم صلاحاً مستمراً لا يتغيّر، وهي تشمل أيضاً: النهج القويم والموقف الحكيم، فالحكمة خاصة باتقان العلم والعمل والقرار العقلاني العادل المستجيب للضمير الانساني، سواء كان شريعة أو نصيحة أو موقفاً[4].

والحكمة تكسب بالعقل والفطرة، كما تُعلم بالوحي، فهي من شريعة الله، مبادئها مستمدة من الكتاب، ومسطورة من السنة، ومنقوشة في الفطرة الانسانية السوية، وهي الأحكام التي صدّقها العقل ويشهد بصحتها، وهي الأحكام الدينية الثابتة في كل الرسالات، لكونها شرائع واجبة الرعاية في جميع الأديان والملل، فكانت محكمة بهذا الاعتبار[5] فالحكمة شريعة عقلية متسقة مع فطرة الانسان وضميره في كل زمان ومكان، وهي توحيد خالص، وخلق انساني رفيع، وقضاء عادل، وهو السر في كرامة الانسان وسمّوه.

---

[1] معجم مقاييس اللغة: 311/11 مادة (حكم)
[2] لسان العرب: 187/4 مادة (حكم).
[3] مفردات الراغب الأصفهاني: 249 مادة: (حكم).
[4] تحديد الموقف الاسلامي، د. محمد شريف: 198.
[5] تفسير الراازي: 20م214.

www.manaraa.com

قال الراغب: وقد أفرد ذكر الحكمة في عامة القرءان عن الكتاب، فجعل الكتاب رسماً لما لا يدرك إلا من جهة النبوات، والحكمة لما يُدرك من جهة العقل، وجُعلا مُنزّلين، وجُمع بينهما في الذكر، لحاجة كل منهما إلى الآخر، فقد قيل: لولا الكتاب لأصبح العقل حائراً، ولولا العقل لم يُنتفع بالكتاب[1]، فكما أن القرءان منزّل من السماء كذلك الحكمة منزلة من السماء.

فسّر بعض العلماء ـ وفي مقدمتهم الشافعي ـ الحكمة بالسنة النبوية، فإن المراد بها حينئذ ذلك الفرع من السنة الذي ينبّه العقل إلى ما فيه صلاح الفرد والمجتمع وتعلّمه المنهاج المستقيم في العمل والتصرف، فالحكمة النبوية إما سنّة مبيّنة للكتاب، أو سنّة مبيّنة للحياة، وعندما تكون بياناً للكتاب الكريم تكون جزءاً من الوحي حكماً، وعندما تكون سنة مبيّنة للحياة مستقلة، تصبح مناراً للاجتهاد، في ضوءها تعالج مشكلات الحياة المستجدة[2].

والحكمة مصدر من الإحكام، وهي الإتقان في قول أو عمل، وكتاب الله حكمة، وسنة نبيه حكمة، وكل ما ذكره العلماء فهو جزء من الحكمة التي هي الجنس[3] وهي الوسيلة العملية لتنزيل الأحكام على واقع الناس وتعاملهم معه عبر عصور التأريخ.

وهكذا فإن الحكمة لا تخرج عن كونها: العلم، وفعل الصواب، أي: أن يعرف الانسان الحق لذاته، والخير لأجل العمل به، فمرجع الأول إلى العلم والادراك المطابق، ومرجع الثاني إلى فعل العدل والصواب[4].

ولجلال هذا الخلق وعظمته وصف الله تعالى به نفسه فيما لا يحصى من آياته البيّنات، فالحكيم من أسمائه الحسنى، حيث يضع الباري تعالى كل شيء في موضعه الأنسب له ولا يتعداه إلى غيره، نعمة كانت أو عقاباً، فضلاً كان أو عدلاً، قال تعالى على لسان الملائكة: **[سبحانك لا علم لنا إلا ما علّمتنا إنك أنت العليم الحكيم]** البقرة: 32 ولكون هذا القرءان الكريم صادراً من الله الحكيم فهو حكيم، بل هو منبع كل الحكم، ومنهل كل العلوم ـ كما هو واضح من اسمي: القرءان والكتاب.[5]

---

(1) الذريعة إلى مكارم الشريعة: 84.
(2) تجديد الموقف الاسلامي: 198.
(3) المحرّر الوجيز: 248.
(4) التحرير والتنوير: 531/2.
(5) ينظر: القرءان منهل العلوم: 43

www.manaraa.com

المطلب الثاني:
موارد الحكمة في القرءان الكريم

وردت هذه المادة في كتاب الله تعالى صفة للقرءان الكريم عشرين مرة بمختلف اشتقاقاتها، نسردها بحسب تسلسل ورودها في المصحف الشريف، وهي تبتدأ بسورة البقرة المدنية وتنتهي بسورة الجمعة المدنية أيضاً:
قال سبحانه و تعالى:

1. **[ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكّيهم]** البقرة: 129.
2. **[يتلو عليكم آياتنا ويزكّيكم ويعلّمكم الكتاب والحكمة ويعلّمكم ما لم تكونوا تعلمون]** البقرة: 151.
3. **[واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من آيات الله والحكمة يعظكم به]** البقرة: 231.
4. **[وقتل داود جالوت وآتاه الله الحكمة وعلّمه مما يشاء]** البقرة: 251.
5. **[يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذّكّر إلا أولوا الألباب]** البقرة: 269.
6. **[ويعلّمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولاً إلى بني إسرائيل]** آل عمران: 48.
7. **[وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدّق لما معكم لتؤمنن به]** آل عمران: 82.
8. **[إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة]** آل عمران: 164.
9. **[فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً]** النساء: 54.
10. **[وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً]** النساء: 113.
11. **[وإذ علّمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل]** المائدة: 111.
12. **[أدع إلى سبيل ربك بالحكمة الموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن]** النحل: 125.
13. **[ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً]** الإسراء: 39.
14. **[ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله]** لقمان: 31.
15. **[واذكرن ما يتلى في بيوتكنّ من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً]** الأحزاب: 34.
16. **[وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب]** ص: 20.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

17. **[ولما جاء عيسى بالبينات قال: قد جئتكم بالحكمة ولأبيّن لكم بعض الذي تختلفون فيه]** الزخرف: 63.
18. **[ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر]** القمر: 4 - 5.
19. **[هو الذي بعث في الأميّين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة]** الجمعة: 2.

المطلب الثالث

رسالة القرءان الكريم من خلال صفته: [الحكيم]

ومما سبق يتبيّن لنا بعض الحقائق القرءانية من خلال صفة (الحكيم) أحاول ذكرها مختصرة:

1. إنها وردت في سورة البقرة المدنية وحدها خمس مرات، ابتداءً من الآية 129 وانتهاءً بآية: 269.
2. وتأتي سورة آل عمران المدنية أيضاً في المرتبة الثانية، حيث وردت فيها الحكمة ثلاث مرات، ابتداء من الآية: 48 وانتهاء بالآية: 164 وفي هذا معاني عظيمة وأهداف قرءانية كبيرة تأتي في موضعها ان شاء الله.
3. ثم تأتي سورة النساء المدنية في المرتبة الثالثة، حيث وردت فيها صفة الحكمة في آيتين: وهما: آية: 54 وآية: 113، كما مرّ ذكرها في (موارد الحكمة)، أي أنها وردت في السور المدنية المذكورة كلها عشر مرات.
4. وردت الحكمة في كل من السور التالية: المائدة المدنية، والنحل والاسراء ولقمان - المكية - والأحزاب - المدنية - وص والزخرف والقمر المكية، والجمعة المدنية - مرة واحدة فقط، و وردت في السور المكية ست مرات فقط بلفظ (الحكمة) أمّا ورودها بمشتقاتها الأخرى كالحكيم والمحكم وأحكمت، فأكثر من هذا العدد قطعاً.
5. ولأثر الحكمة الكبير في حياة الفرد والجماعة والأمة، بيّن الله تعالى أنها منحة إلهية يهبها الله لمن أراد من عباده، قال تعالى: **[ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً]** البقرة: 269. وقد توسطت الحكمة الكتاب والملك في معرض الحديث عن نعم الله على إبراهيم، لأن بها يفهم الكتاب ويعمل به، وبها يُساس الملك بالحق والميزان، فيستقر أمره وينعم به أهله، قال تعالى: **[فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً]** النساء: 54.
6. الحكم قرين الحكمة، وقيل: أعمّ منها، قال تعالى عن نبيه لوط: **[ولوطاً آتيناه حكماً وعلماً]** الأنبياء: 74 وقال تعالى عن نبيه يحيى: **[وآتيناه الحكم صبياً]** مريم: 12، أي: آتيناه العلم والفقه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكل فضيلة يتخلق بها الإنسان، أو سلوك طيّب يسلكه، إنما يكون على قدر ما وهبه الله من الحكمة، فالإحسان إلى الوالدين، والبر بالفقراء والمساكين، والاحسان إلى الجار، والاعتدال في شؤون الحياة، والقناعة بالحلال وتجنب الحرام ـ وغير ذلك من الفضائل، إنما يقوم على الحكمة التي أوتيها العبد، فهي رأس الفضائل كلها، فقد أمر الداعية بأن تكون الحكمة وسيلته وعُدّته أثناء دعوته إلى الرشد والحق، لما لها من أثر طيب لدى المدعوّين: **[أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة]** النحل: 125 ورأس الحكمة مخافة الله.

7. وبتدبّر الآيات التي وردت فيها الحكمة ومشتقاتها، نرى أنها تقارنها صفة أخرى من صفات القرءان غالباً، أو مما له علاقة بالقرءان، وذلك مثل قوله تعالى: **[حكمة بالغة فما تغني النذر]** القمر: 5 ومثل قوله تعالى: **[فإذا أنزلت سورة محمكة وذكر فيها القتال]** وقوله تعالى: **[فيها يفرق كل أمر حكيم أمراً من عندنا]** الدخان: 4.
8. ونرى كذلك أن الحكمة ـ في الأصل ـ صفة للعاقل، وإنما وقعت صفة للقرءان الكريم، لأن له صفة الحياة والقصد والإرادة، وهنّ من مقتضيات الحكمة، فإن للقرءان روحاً، وله صفات كصفات الحي الذي يعاطفك حين تصفّي له روحك، وانك لتطلع منه على أسرار، كلما فتحت له قلبك، وخلصت له بروحك، وانك لتشتاق منه إلى ملامح الصدق وسماته حين تصاحبه فترة، وتأنس به وتستروح ظلاله! لقد كان الرسول يحب أن يسمع تلاوة القرءان من غيره، ويقف على الأبواب ينصت إذا سمع من داخلها من يرتّل هذا القرءان كما يقف الحبيب ينصت لسيرة الحبيب! والقرءان حكيم يخاطب كل أحد بما يدخل في طوقه، ويضرب على الوتر الحساس في قلبه، ويخاطبه بقدر، بالحكمة التي تصلحه وتوجّهه، والقرءان حكيم، يربّي بحكمة وفق منهج عقلي سليم ونفسيّ مستقيم، ويقرر للحياة نظاماً كذلك يسمح بكل نشاط بشري في حدود ذلك المنهج[1].
9. والحكمة ـ في أصلها صفة لله تعالى ومن أسمائه الحسنى ـ كما ورد ذلك في عديد من آيات القرءان المجيد، منها قوله تعالى على لسان الملائكة: **[سبحانك لا علم لنا إلا ما علّمتنا إنك أنت العليم الحكيم]** البقرة: 32 وقوله تعالى على لسان إبراهيم: **[إنك أنت العزيز الحكيم]** البقرة: 129.
10. وترد صفة الحكمة كذلك صفة لأنبياء الله تعالى، فالأنبياء هم الحكماء الحقيقيون والعلماء الربانيون كما قال تعالى: **[ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله]** آل عمران: 79 وقوله تعالى: **[أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة]** الأنعام: 89 وقال تعالى: **[يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً]**

[1] في ظلال القرءان: 2958/5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مريم: 13وقال تعالى: **[ولمّا بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً]** يوسف: 22 وفي سيدنا موسى جاء النص نفسه القصص: 14 وفي سيدنا داوود جاء قوله تعالى: **[وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة]** البقرة: 251 وكذلك قوله تعالى: **[وشددنا ملكه وآتناه الحكمة وفصل الخطاب]** ص: 20.

11. وفي هذه الآيات التي استشهدنا بها جاء الحكم بمعنى الحكمة والسلطان والفهم السليم لمنهج الله ومراداته، وقيل: الحكم أعم من الحكمة، فكل حكمة حكم، وليس كل حكم حكمة[1] وفي ذلك دليل على أن دين الله لكل الأنبياء جاء شريعة للعلاج، ومنهجاً للإصلاح في جوانب الحياة البشرية المختلفة، وفي هذا رد واضح وقوي على العلمانية في دعواها أن الدين ليس إلا علاقة بين الله وعباده وليس فيه شريعة ولا نظام لشؤون الحياة!

12. كثيراً ما يرد لفظ (الحكمة) في القرءان الكريم ومعها لفظ الكتاب سواء استعمل مع نبينا محمد η ـ كقوله تعالى: **[كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويعلّمكم الكتاب والحكمة]** البقرة: 151 أو مع غير نبينا، كقوله تعالى: **[ولقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً]** النساء: 54 وقوله تعالى: **[وإذ علّمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل]** المائدة: 110 والخطاب هنا لسيدنا عيسى بن مريم، فكل الأنبياء أوتوا الحكمة مع الكتاب، فكل نبي حكيم وليس كل حكيم نبياً[2] وهذا ما يرجّح كون الحكمة أوسع من كونها هي: السنة النبوية الشريفة وحدها.

وإذا قارنّا هذه الآيات التي وردت فيها الحكمة مع الكتاب، بقوله تعالى في شأن المرسلين: **[لقد أرسلنا رسلنا بالبيّنات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس]** الحديد: 25 وبقوله تعالى: **[والسماء رفعها و وضع الميزان ألا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان]** الرحمن: 7 ـ 8 وبقوله تعالى: **[الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان]** الشورى: 17، يظهر لنا أن الحكمة هي: ميزان لتطبيق الكتاب المنزّل على الأنبياء، فالكتاب هو الحكمة النظرية والحكمة هي الميزان العملي والتطبيقي والتفصيلي، وهي من الوحي المنزّل المتلوّ القابل للتعلم، ولذلك فسّرها البعض بأنها السنة، فهي بيان للقرءان، كما فعل ذلك الرسول، فأكّد ما في القرءان، وشرح مجمله وبيّنه، فهي مصدر ثقافي للمسلم، فينهدم القرءان بهدمها، وفيها إضافة ثقافية وتشريعية، فكان النبي η قرءاناً يتحرك، حيث جسّده عملياً، ان رسولنا η زيد له في هذه النعمة الآلهية، وفاق فيها جميع اخوانه الأنبياء في هذه الهبة الالهية، كما قال تعالى: **[وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً]** النساء: 113.

---

[1] مفردات الراغب الأصفهاني: 249.
[2] مصطلحات علوم القرءان: 2 /74.

www.manaraa.com

13. وُصف القرءان بالحكمة، لأن آياته نُظمت نظماً رصيناً محكماً متقناً، لا يقع فيه نقص ولا خلل، كالبنيان المحكم المرصف، ولأنه الممتنع عن المعارضة والاختلال، ومن الاختلاف والفساد[1] وأن آيات القرءان محكمة لكون معانيها ـ التوحيد والنبوة والمعاد ـ غير قابلة للنسخ، ولكون ألفاظها بلغت أعلى درجات الفصاحة والجزالة، مما يعطي قوة واحكاماً لها، ولاشتمالها على أمهات العلوم النظرية والعملية من الإيمان وأركانه، وتهذيب النفس والأعمال، فثبت أن هذا القرءان مشتمل على أشرف المطالب الروحانية وأعلى المباحث الالهية، فكان كتاباً محكماً غير قابل للهدم، كما وصف القرءان الكريم بالحكمة البالغة: القمر: 4 ـ 5 أي الواصلة إلى المقصود ومنتهى النهاية في الهداية والبيان والحكمة، لصحتها و وضوحها، ففيها مع الزجر توجيه مواعظ وأحكام[2].

كما وصف القرءان الكريم بالحكم العربيّ في قوله تعالى: **[وكذلك أنزلناه حكماً عربياً]** الرعد: 37 يعني أن القرءان المتضمن أصول الشرائع وفروعها ـ مبيّن ومترجم بلسان العرب ولغتهم التي هي أفصح اللغات وأجملها وأسهلها، ليسهل لهم فهم أحكامه، فحصل لهذا الكتاب كمالان: كمال من جهة معانيه ومقاصده، وهو كونه (حكماً) وكمال من جهة ألفاظه، وهو المكنى عنه بكونه (عربياً) وذلك ما لم يبلغه كتاب قبله، **[وإنك لتلقى القرءان من لدن حكيم عليم]** النمل: 6 فبهذا الكتاب تحفظ الحقوق وتصان الأعراض والدماء، ويسود الأمن والوئام والسلام[3].

14. وردت الحكمة في القرءان الكريم في عشرين آية كريمة، عشر منها جاءت صفة لكتاب الله تعالى، وقد وردت بصيغ مختلفة، لتدل على أغراض قرءانية مختلفة، وذلك كالصور التالية:

أولاً: جاءت مصدراً، أي (الحكمة) في عديد من الآيات المكية والمدنية، منها قوله تعالى: **[أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة]** النحل: 125.

ثانياً: جاءت بصيغة اسم المفعول، من باب الإفعال (محكم)، كقوله تعالى: **[ويقول الذين آمنوا لولا أنزلت سورة، فإذا أنزلت سورة مُحكمة وذكر فيها القتال]** محمد: 20.

ثالثاً: جاءت بصيغة الصفة المشبهة: (الحكيم) في كثير من الآيات، منها قوله تعالى: **[الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين]** لقمان: 1 ـ 3 و قوله تعالى: **[يس والقرءان الحكيم]** يس: 1 ـ 2.

رابعاً: جاءت بصيغة الفعل الماضي المبني للمجهول: (أُحكمت) في قوله تعالى: **[الر كتاب أُحكمت آياته ثم فصّلت من لدن حكيم عليم]** هود: 1.

خامساً: جاءت بصيغة جمع المؤمث السالم: (محكمات)، في قوله تعالى: **[هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب]** آل عمران: 7.

---

[1] الكشاف: 476.

[2] تفسير الرازي: 3620/6.

[3] التحرير والتنوير: 12 / 199 ـ 200 و: في ظلال القرءان: 5 /3112.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

15. إن أم الكتاب في آل عمران هي: (السبع المثاني) وهي نفس أم الكتاب التي عند الله تعالى: **[وإنه في أم الكتاب لدينا لعليّ حكيم]** الزخرف: 4 وفي سورة الرعد: **[يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب]:** 39 ففي هاتين الآيتين الكريمتين يقترن ذكر أم الكتاب بوجودها (عند الله) وبوجودها (لديه تعالى) أي وجودها القديم الذي لم يقترن بأية حالة من حالات الزمان والمكان، ما دامت عند الله ولديه تعالى، والتي يسّرها بلسان عربيّ مبين ومكّن البشر في فهم معناها، فهي سبع وصايا أوتيها النبي η وهي التي أحكمت آياته وفصّلت بلسان عربيّ مبين، وهي إبانة للسبع المثاني في وجودها الغيبي، فهما حقيقة واحدة، الأولى وجودها غيبي، والثانية وجودها شهودي ميسّر.

ومن الأدلة على ذلك: وجود الحروف النورانية في بدايات عدد من السور المقترنة بالاشارة البعيدة إليها في بعض تلك السور، وبالقسم الالهي بالقرءان أو الكتاب في سور أخرى، وهي الألفاظ القرءانية التي تشير إلى حقائق غيبية وتعبّر عنها.

ومعنى المحو والاثبات في سوة الرعد: 39 أن الله يُذهب ما يشاء من معجزات الأنبياء بمحوه، ويثبت ما يشاء حسب حكمته، أو يُبقي ما يشاء ثابتاً كما هو: فالمحو والاثبات يكونان في آيات الله التي تأتي بها الرسل وليس في (أم الكتاب) التي لم يرد دليل على أنها تتغيّر[1].

سادساً: وردت الحكمة في القرءان الكريم على خمسة أوجه:

الأول: بمعنى مواعظ القرءان من الأمر والنهي والحلال والحرام كقوله تعالى: **[واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واعلموا أن أن الله بكل شيء عليم]** البقرة: 213[1].

الثاني: بمعنى النبوة، كقوله تعالى: **[فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً]** النساء: 54.

الثالث: تفسير القرءان: كقوله تعالى: **[يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً]** البقرة: 269.

الرابع: الرفق في التبليغ، كقوله تعالى: **[أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة]** النحل: 125.

الخامس: الفهم والعلم النافع، كقوله تعالى: **[ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله]** لقمان: 21 وقوله تعالى: **[وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب]** ص: 20.

المطلب الرابع:
الحكمة وعلاقتها بالصراط المستقيم

---

[1] يُنظر تفصيل هذا الموضوع: التشابه: منهج القرءان في فهم القرءان: 430 - 432.

[1] سيأتي مزيد شرح وتوضيح لهذا الموضوع في بحث علاقة الحكمة بالصراط المستقيم والقرءان المدني..ص:132

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذا تذكّرنا أن أصل (الحكمة) من حَكَمَ، بمعنى سيطر وقاد وأصلح، فانها تكون لمصلحة المحكوم لا لمصلحة الحاكم، والآيات المحكمات هي آيات الحكمة، والصراط المستقيم، وهي آيات الرسالة الاسلامية التي نجدها في القسم المدني من القرءان الكريم، لذا يجب أن نميّز دائماً بين الحكمة التي آتاها الله لبعض الرسل ـ كداوود وعيسى ـ والحكمة التي علّمها لبعضهم كسيّدنا محمد η: **[وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً]** النساء: 113 فالقرءان كتاب وحكمة، فالكتاب قسم الغيبيات ـ القسم المكي ـ والحكمة تتضمن أمور الدين والمعاملات والأحكام ومواعظ الرحمن و وصاياه، وهي نفسها الصراط المستقيم: الحلال والحرام والأخلاق والأوامر والنواهي، أو هي: القسم المدني من القرءان الكريم، وآيات الحكمة: هي حقائق شرع الله، وتتألف من عشر حقائق ثابتة في كل الرسالات بدليل قوله تعالى: **[وإذ أخذنا ميثاق النبيّن لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنّه]** آل عمران: 81 وقوله تعالى: **[فقد آيتنا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً]** النساء: 54 وقوله تعالى: **[ولمّا جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبيّن لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم]** الزخرف: 63 ـ 64 فالبيّنات، فسّرتها الحكمة في هذه الآية، وهي آيات الأحكام والصراط المستقيم، ولذلك قال عيسى مباشرة: **[هذا صراط مستقيم]** وهي الوصايا العشر التي وصّى الله تعالى بها كل الرسل، وأكملها في رسالة خاتم المرسلين على أحسن وجه، فالقرءان أحسن الحديث وأحسن القصص، وهي مصداق قول ابراهيم: **[وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلّمهم الكتاب والحكمة]** البقرة: 129 كما نزّلها تعالى على سيدنا عيسى بقوله تعالى: **[وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل]** المائدة: 110.

قال تعالى في شأن موسى وهارون: **[وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم]** الصافات: 180.

الوصايا العشر، أو آيات الصراط المستقيم

قال تعالى: **[قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم:**

1. **ألا تشركوا بالله شيئاً.**
2. **وبالوالدين احساناً.**
3. **ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم.**
4. **ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5. ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون.
6. ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده.
7. وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفس إلا وسعها.
8. وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى.
9. وبعهد الله أوفوا ذلكم وصّكم به لعلّكم تذكرون.
10. وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله] الأنعام: 151 - 153.

وعكس هذه الوصايا، هي كبائر الذنوب الواردة في قوله تعالى: **[إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً]** النساء: 31.

وآيات الحكمة ـ أو آيات الصراط المستقيم والوصايا العشر ـ وردت كذلك في سورة الاسراء، ولذلك قال تعالى بعدها مباشرة: **[ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة]** وهكذا الشأن في سورة لقمان.

هذا الذي سجّلناه نعتقد أنه هو الصحيح في معنى الحكمة، إذ أنها تأتي في القرءان الكريم بمعاني:

1. (الحكم، أي الشرع، كقوله تعالى: **[أفحكم الجاهلية يبغون]** المائدة: 50.
2. القرار، كقوله تعالى: **[ولا يشرك في حكمه أحداً]** الكهف: 26 أي فالشرع والقرار له وحده لا شريك له فيهما[1].

المطلب الخامس:
من دلالات الحكمة في سورتي (الاسراء) و(لقمان)

وردت الحكمة في سورة لقمان في الآية الثانية عشرة ـ التي سبقت الإشارة إليها وإلى مقاصدها ـ وذكر الله تعالى بعد هذه الهبة الالهية للعبد الصالح لقمان الشاكر، مجموعة كبيرة من الأحكام الأسرية والعقدية والاجتماعية، والآداب االرفيعة، والأخلاق الفاضلة... ابتدأت الآية الشريفة بالعناية الشديدة بالتوحيد ومعاداة الشرك وكونه الظلم العظيم، والاشارة إلى صفات الله تعالى، كالعلم المحيط بكل شيء، ثم بر الوالدين، وشكر الله تعالى، وإقامة الصلاة، والدعوة إلى الصبر بعد الشكر، والدعوة إلى الله بكل رفق ولين، والحث على التواضع والآداب الحسنة الاجتماعية، والذوق الرفيع والتمدن...الخ

وقد استغرقت هذه الأحكام من تلك الآيات البيّنات من الآية الثانية عشرة إلى الآية التاسعة عشرة، والسورة الكريمة تتحدث بصورة عامة عن القرءان الكريم وكونه هدى للمحسنين المتقين، وعن صدود الكافرين عنه والوقوف بوجهه ومحاربته بشتى الوسائل وابعاد الناس عنه بكل قوة، وقد تصدّرت كلمة (الحكمة)

[1] ينظر: دين الرحمن: المدخل إلى الحقيقة: 164 بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه المواضيع والأحكام، والمبادىء كلها، ما يدل على شمولية معنى الحكمة لجميع أحكام الدين العقدية والعملية والخلقية، وإن أهم وأعظم أحكام الاسلام هي الأحكام العقدية وعلى رأسها قضية توحيد الله تعالى ونقائه من الشرك وصوره وأنواعه.

و وردت الحكمة كذلك في سورة الاسراء في قوله تعالى: **[ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً]** 39 بعد سلسلة من آيات كريمة تبتدأ من قوله تعالى: **[إن هذا القرءان يهدي للتي هي أقوم...]:** 9 والتي تأتي بعد الحديث عن فساد بني اسرائيل وعلوّهم في الأرض مرتين.

ومن حديث سورة الاسراء عن القرءان الكريم ـ التي تعتبر بحق (سورة القرءان الكبرى)، إذ وردت فيها لفظة: القرءان احدى عشرة مرة ـ إلى حديثها عن الحكمة، في عشرين آية تتحدث عن أحكام اسلامية عديدة، ومبادىء متنوعة كثيرة، ابتداءاً بالعقيدة، إلى آيات الله المبثوثة في الأنفس والآفاق الهادية إلى الله تعالى: إلى سنن الله تعالى في البقاء والفناء، وفي السعادة والشقاء، وشمول عطاءاته للأشقياء والسعداء، في هذه الدنيا على السواء، والاحسان إلى الوالدين والبر مع ذوي القربى والمساكين وابن السبيل، والنهي عن التبذير والاسراف، والحث على الاعتدال في الانفاق وحماية أموال اليتامى والفضائل الخلقية الأخرى، وحرمة قتل النفس والزنى وما يؤدي إليها من مقدمات وخطوات... الخ.

وعند تدبّر هاتين المجموعتين المطوّلتين من الآيات البيّنات في السورتين الكريمتين، وربطهما بآيات الوصايا العشر في سورة الأنعام: 151 ـ 153، نصل إلى بعض مقاصد الحكمة في هاتين السورتين الكريمتين، وهي من أهمّ وأعظم معاني الحكمة المتصف بها القرءان الكريم وهو: وجوب الفهم الشمولي لهذا الدين ورسالته العالمية، وتعاملنا معه بهذا المنهج، لأن أحكام القرءان ـ كما عرفنا ـ تشمل كل مفاصل الحياة الفردية والأسرية والاجتماعية والسياسية وغيرها، وأن الشمول من أهم سمات الاسلام وطبيعته وفطرته، وأن هذا هو بعض معاني هيمنته على الكتب السماوية السابقة والفلسفات والقوانين الوضعية... وأن الاسلام يأبى لنفسه الفهم التجزيئي والتعامل التبعيضي الذي يمارسه بعض المسلمين تحت لافتات معينة و واجهات مختلفة، فيأخذون منه أحكام العقيدة أو بعضها ـ مثلاً ـ ويتركون جوانبه الاخرى، أو يهملون أحكامه السياسية والاقتصادية، أو يلتزمون بالجوانب الروحية، أو الشعائرية ـ أو بعضاً منها ـ ويضخّمونها على حساب الأحكام والجوانب الأخرى..... فيقعون بهذا المسلك في الغلوّ المنهي عنه الذي وقع فيه أهل الكتاب قبلنا، فعاتبهم القرءان على ذلك، كما قال سبحانه وتعالى: **[يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلّوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلّوا عن سواء السبيل]** المائدة: 77.

وبذلك فقد أساء هؤلاء إلى أنفسهم وأتباعهم، وإلى الاسلام نفسه، والمسلمين عامة اساءة كبيرة، واشعلوا فتناً كثيرة بين ابناء المسلمين، واشغلوهم بأنفسهم،

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

وجعلوا بأسهم فيما بينهم، وصرفوا جهودهم عن أعدائهم إلى إخوانهم، فشاع المراء والجدل، وضعف الأمل وخفت العمل، وراجت أسواق القيل والقال والتفسيق والتكفير، وتسلط العدو المتربص على الكل، وحرم الكثيرون من الهداية والنور...حتى صرنا كما قال الشاعر محمد إقبال:

وما شكواي أو شكواك إلاّ لفوضى في المجامع وانقسام
لكل جماعة فينا إمام ولكن الجميع بلا إمام

* ولا شك أن من يتخذ هذا المسلك وهذا المنهج مع الإسلام ومع القرءان، فإنه لم يصب الحكمة في قليل ولا كثير، بل حُرمها في حياته، وأن الداعية ليكون حكيماً في دعوته، ولتكون الحكمة عُدته و وسيلته في هداية الآخرين ـ فإنه يجب عليه أن يقبل الاسلام ويعرضه ككل، وحسب المنهج القرءاني الشمولي، ولا يكون مثل أهل الكتاب الذين ذمّهم الله تعالى بأنهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، ولا كالمشركين المقتسمين الذين جعلوا القرءان عضين.

* كما يجب على داعية الاسلام أن يكون انطلاقه في تبليغه للرسالة وفي كل أعماله من أمور العقيدة، ثم التربية الشاملة، والتزكية الروحية والخلقية، ثم الأحكام العملية ـالفقه-بمعيار هذة الحكمة...الخ.

ونستطيع أن نشير إلى هدي القرءان في عرض الدعوة وأحكام الاسلام من خلال بعض الآيات التي تدعو إلى الفهم الشمولي للإسلام والعرض الشمولي لأحكامه ومقاصده، قال سبحانه وتعالى: **[أفغير الله ابتغي حكماً وهو الذي أنزل عليكم الكتاب مفصلاً]** الأنعام: 114 **[ولقد جئناهم بكتاب فصّلناه على علم]** الأعراف: 52 وقال تعالى: **[الر كتاب أحكمت آياته ثم فصّلت من لدن حكيم خبير]** هود: 1 وقال تعالى: **[ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء]** يوسف: 111 وقال تعالى: **[ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء]** النحل: 89 وقال تعالى: **[ولقد صرّفنا للناس في هذا القرءان من كل مثل]** الإسراء: 89.

إن هداية القرءان هداية شاملة، و دعوته لا تقبل التجزئة والتبعيض ـ فإما أن يؤخذ جملة أو يترك جملة، لأن كلتا سورتي الإسراء ولقمان ـ وكذلك آيات الوصايا في سوة الأنعام، تؤكد هذه الحقيقة وهذا المنهج، وتبرز هذا المسلك، حيث تبتدء بقضايا العقيدة الكبرى وتنتهي بها، ثم تعرّجان على الأحكام والآداب الرفيعة والأخلاق الفاضلة، وهذا هو الذي يتفق مع معاني الحكمة ومراميها ـ اللغوية والاصطلاحية التي سبق أن شرحناها، فالعقيدة إمام وحماية لسائر الآداب وسياج لها.... وهكذا وردت الحكمة في كل القرءان الكريم دالّة على العبر والقصص والمواعظ والمنافع التي اقتضتها حكمة الله الحكيم: **[ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً]** الإسراء: 39.

فالحكمة هي العلم النافع وإعطاء كل شيء حجمه، و وضع كل شيء في محلّه، وعلى رأس العلوم النافعة علم الحلال والحرام، كما فسّرها بذلك حبر الأمة ابن

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

عباس[1] χ وصدق الله تعالى القائل: **[وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد]** فصلت: 42.

((فالحكمة ظاهرة في بناء هذا القرءان، وفي توجيهه وفي طريقة نزوله، وفي علاج القلب البشريّ من أقصر طريق، فأنّى للباطل أن يدخل عليه وهو صادر من الله الحق الحكيم، يصدع بالحق، ويتصل بالحق الذي تقوم عليه السماوات والأرض، وأنّى يأتيه الباطل وهو عزيز محفوظ بأمر الله تعالى الذي تكفّل بحفظه بمؤكدات عديدة: **[إنا نحن نزلّنا الذكر وإنا له لحافظون]** الحجر: 9 **[إنّا نحن نزّلنا عليك القرءان تنزيلاً]** الانسان: 23.

والمتدبر لهذا القرءان يجد فيه ذلك الحق الذي نزل به والذي نزّل ليقرّه يجده في روحه ويجده في نصه، يجده في بساطة ويسر، حقاً مطمئناً فطرياً، يخاطب أعماق الفطرة، يطبعها ويؤثر فيها التأثير العجيب، وهو تنزيل من حكيم حميد، إنه شفاء للمؤمين فقلوب المؤمنين هي التي تدرك طبيعته وحقيقته فتهتدي به وتشفى...[1]))

ومن هذه الجولة التي قمنا بها في حديقة الحكمة القرءانية ظهر أن الحكمة تناثرت في ثنايا كتاب الله الحكيم، وأنها محكومة بمفهوم (الدين) فتدعو إلى ما يدعو إليه الدين، وتنهى عما ينهى عنه الدين، وصدق الله العظيم القائل: **[وإنك لتلقّى القرءان من لدن حكيم عليم]** النمل: 6 ولذلك تجد الحكمة ظاهرة بارزة في عقائده وشرائعه وشعائره وقيمه وفضائله وسائر جوانبه، لأنه تنزيل من حكيم حميد ومن عزيز عليم.

المطلب السادس:
خاتمة في مبحث الحكمة

إذا تذكرنا ـ أن الحكمة في مجموع الآيات القرءانية التي أوردناها ـ صاحَبَ ورودها كلمة التعليم والتعلم، وذلك في ست آيات بيّنات، أيتان في سورة البقرة: 129 و151 وآيتان من سورة آل عمران: 48 و164 وآية من سورة المائدة: 11 وآية في سورة الجمعة: 2.

فان القارىء المتدبّر يتوصّل إلى أن الحكمة في القرءان مما يمكن تلقّيه وتعلّمه وتعليمه، سواء كان معلّمها هو الله تعالى ومتعلمها هو رسول الله محمد γ، أو سائر رسل الله تعالى، أو كان معلمها هو الرسول γ أو من أتباع الرسل الكرام الآخرين، ومتعلمها هو من أتباع النبي الكريم γ، أو رسل الله الآخرين، لأن الوحي الجليّ هو الذي يُتلقّى ثم يُتعلّم ويُعلّم، قال تعالى: **[الرحمن علّم القرءان]** الرحمن: 1 ـ 2 وقال تعالى: **[كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آيتنا ويزكّيكم ويعلمكم الكتاب**

---

[1] مصطلحات علوم القرءان: 73/2.

[1] في ظلال القرءان: 3127/5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحكمة ويعلّمكم ما لم تكونوا تعلمون] البقرة: 151 وقال تعالى عن سيدنا **عيسى بن مريم [ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل]** آل عمران: 48 فقد وقعت الحكمة هنا بين أنواع من الوحي السماوي المنزّل وهي الكتاب والتوراة والانجيل، والمعلّم هنا هو الله تعالى، والمتلقي والمتعلم هو الرسول عيسى عليه السلام، والذي نزّله الله تعالى على عيسى بن مريم وعلّمه إياه، ليس هو السنة النبوية، وإنما هو فهم التوراة والانجيل بالصورة الصحيحة، وتطبيق حكمهما على واقع مجتمعه بالصورة الصحيحة، وهي آيات الوصايا العشر التي أكدنا على أنها هي الصراط المستقيم، والتي أنزلها الله تعالى في كل كتبه وعلى جميع رسله، وهي من ثوابت الدين التي لا تتغيّر ولا تختلف من رسول إلى آخر، ولا من عصر إلى عصر آخر.

* واستعملت كلمة (الإنزال) مع الحكمة في قوله تعالى: **[واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من كتاب الله والحكمة]** البقرة: 231 وفي قوله تعالى: **[وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً]** النساء: 113.

وفي هاتين الآيتين المدنيتين تأكيد على أن الحكمة مما أنزله الله على نبيّه محمد γ من الوحي السماوي، وفي معرض امتنان الله تعالى على خير الأمم، والانزال والتنزيل يستعملان مع القرءان الكريم وفي الوحي السماوي بصورة عامة.

* كما استعمل القرءان الكريم كلمة (الإيتاء) التي لا تستعمل إلا مع كتب الله تعالى المنزلة على الرسل الكرام، وذلك في الآيات التالية: قال تعالى: **[وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب * وحكمة ثم جاءكم رسول مصدّق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه...]** آل عمران: 81 وقوله تعالى: **[فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً]** النساء: 54 وقال تعالى: **[يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً]** البقرة: 269 وقال تعالى: **[ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله]** لقمان: 31 وقال تعالى: **[ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبيّن لكم بعض الذي تختلفون فيه]** الزخرف: 63.

والحكمة ترد مع القرءان الكريم بكثرة ـ كما مرت أمثلة ذلك في القرءان المكي والمدني التي سقناها ـ وقد ترد وحدها، كما هو الحال في سورة الإسراء في قوله تعالى: **[ذلك مما أوحى إليك ربّك من الحكمة]** 39 و سورة لقمان في قوله تعالى: **[ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله]:** 31.

* كما استعمل القرءان الكريم كلمة (التلاوة) التي تستعمل مع كتاب الله الكريم عادة، كما قال تعالى: **[واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدّل لكلمات الله ولن تجد من دونه ملتحداً]** الكهف: 27 استعملها مع الحكمة، وذلك في قوله تعالى: **[واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً]** الأحزاب: 23 فالتلاوة لا تستعمل إلا للآيات القرءانية وما نزل على الأنبياء من السماء من آيات الوحي والمعجزات، كما هو واضح في عشرات الآيات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكريمات، قال تعالى: **[يتلو عليهم آياته]** البقرة: 129 والجمعة: 2 ما يدل على أن الحكمة من وحي السماء المنزل.

* وتدبّر الآيات الكريمات التي وردت فيها كلمة (الايتاء) يوصل القارىء إلى حقيقة اخرى هي: أن الحكمة هي الفهم السليم والفهم الشمولي في آيات القرءان المحكمات، كما ذهب إلى ذلك الإمامان: مجاهد وقتادة، وتبعهما الإمام مالك، لأن الحكمة مصدر من (الإحكام) وهو الاتقان في القول والعمل، فكتاب الله تعالى هو الحكمة، وسنة نبيه γ من الحكمة، لكن الحكمة ليست منحصرة في السنة النبوية، وإنما السنة جزء من الحكمة العامة، وقد بلغ عدد الآيات التي ربطت بين الايتاء وبين الحكمة سبع آيات، وهي موزعة على السور المكية والمدنية، من سورة البقرة إلى سورة الزخرف التي تكشف اللثام عن جوهر هذه الحقيقة حيث قال سبحانه وتعالى: **[ولما جاء عيسى بالبيّنات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبيّن لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم]:** 63 ـ 64 فقد فسّرت هذه الآية (البينات) بالحكمة بكل وضوح وجلاء، مما يدل على أن الحكمة هنا هي: الآيات البيّنات التي آتاها الله سيدنا عيسى بن مريم، كما أن الحكمة هي الصراط المستقيم الذي هدى الله إليه عباده الذن أنعم عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين، والذي يسأل المصلون ربهم في صلواتهم أن يهديهم إليه: **[اهدنا الصراط المستقيم]** الفاتحة: 6 فما من نبي إلا آتاه الله الحكمة فليست الحكمة خاصة بأحد الأنبياء والمرسلين.

* وظهر فيما قلنا أن الحكمة ـ في غالب استعمالاتها في القرءان الكريم ـ من وحي الله تعالى المنزّل وذلك واضح في قوله تعالى: **[ذلك مما أوحي إليك من ربك من الحكمة]** الاسراء: 39 لأن هذه الآية بالذات جاءت بعد ذكر آيات عديدة متعلقة بأحكام شرعية مختلفة من ثوابت الدين كله، ومن الوصايا التي أنزلها الله في كل كتبه المنزلة على رسله الكرام، فالحكمة ليست إلا من القرءان، ولكون السنة النبوية مبيّنة لآيات القرءان، وشارحة لأحكامه المختلفة ومفصلة لها، فقد أطلق الإمام الشافعي الحكمة على السنة النبوية الشريفة وهذا الاطلاق منه بهذا الاعتبار صحيح ويسلّم له، فالسنة النبوية جزء من معاني الحكمة الشاملة، فالسنة خادمة للقرءان ومقاصده ورسالته، وهي نفس المصدر، ولها نفس المقام والأهمية، وليست مصدراً ثانياً، ولا مصدراً آخر، لأن المبيِّن والمبيَّن شيء واحد وليسا شيئين مختلفين، هذا إذا كانت صحيحة سنداً ومتناً.

وقد فسّر الإمام النورسي أيضاً الحكمة بمعنى الصراط المستقيم في كتابه القيم : (شارات الاعجازفي مظان الايجاز)، فقال رحمه الله تعالى: الصراط المستقيم: (هو العمل الذي هو ملخص الحكمة والعفّة والشجاعة اللاتي هي أوساط للمراتب الثلاث للقوى الثلاث:

1. القوة الشهوية البهيمية الجاذبة للمنافع.
2. القوة الغضبية السبعية الدافعة للمضرات والمخربات.

www.manaraa.com

3. القوة العقلية الملكية المميزة بين النفع والضر.
فتفريط القوة القوة العقلية: الغباوة والبلادة، وافراطها: الجربُزة، و وسطها: الحكمة، **[ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً]** البقرة: 269.
وتفريط القوة الشهوية: الخمودة وعدم الاشتياق إلى شيء، وافراطها الفجور، و وسطها العفة.
وتفريط القوة الغضبية: الجبانة، وافراطها التهور، و وسطها: الشجاعة.
فالأطراف الستة ظلم، والأوساط الثلاثة هي العدل، الذي هو الصراط المستقيم، أي العمل بـ**[فاستقم كما أمرت]** هود: 12
وفي لفظ الصراط إشارة إلى أن طريقهم مسلوكة, محدودة الأطراف, من سلكها لا يخرج منها، صراط المنعم عليهم، وهم الذين أنعم الله عليهم **[من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً]** النساء: 69[1].)

المبحث الثالث:
صفتا (المصدق) و(المهيمن)
معناهما,و مواردهما,و رسالتهما في القرءان الكريم

ونتناول في هذا المبحث المطالب الآتية:

المطلب الأول:
المصدّق والمهيمن لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني:
موارد التصديق والهيمنة في القرءان الكريم.

المطلب الثالث:
معنى هيمنة القرءان الكريم على الكتب السابقة.

[1] ص: 32 - 43 ملخصاً.

www.manaraa.com

المطلب الرابع:
أنواع تصديق القرءان الكريم للكتب السابقة

المطلب الأول:

(المصدّق) و(المهيمن) لغة واصطلاحاً

أ. المصدّق لغة: جاء في المعجم الوسيط: (صدّقه، وصدّق به تصديقاً وتِصداقاً: اعترف بصدق قوله، وحققه، وفي التنزيل: **[ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه]** سبأ: 20. ويقال: صدّق على الأمر: أقرّه[1]، قال ابن منظور: وهذا مصداق هذا، أي: ما يصدّقه[2]، فخلاصة معناه: الاعتراف بصدق االشيء والاقرار عليه، والدلالة على صدقه.

ب. المهيمن لغة: الميهمن في اللغة: هي القيام على الشيء والرعاية له[3] يقال: هيمن الطير على فراخه، أي: رفرف عليها[4].

ويدلّ أيضاً على الارتقاب، يقال: رقب الرجل الشيء: إذا حفظه، وهيمن يهيمن هيمنةً إذا كان رقيباً على الشيء[5] وأصل مهيمن: مؤيمن، مثل: بيطر مبيطرٌ، وهو بناء من اسم الفاعل.

ومعنى الهيمنة في ضوء معناها اللغوي يتناول ثلاثة أمور مهمة: أولها: طلب الله تعالى من الأنبياء الإيمان بالقرءان والرسول، ثانيها: فرز مواطن الصدق عن مواطن الكذب، ثالثها: وجوب اتباع أحكام القرءان ونسخ أحكام الكتب السابقة له.

وجاء في المعجم الوسيط هيمن فلان على كذا: سيطر عليه وراقبه وحفظه[6].

وخلاصة معاني هذه الكلمة: 1ـ السيطرة 2ـ الرقابة 3ـ الحفظ 4ـــــــــ الشهادة[7]

---

(1) المعجم الوسيط: 510 مادة (صدق).
(2) لسان العرب: 214/8 مادة: (صدق).
(3) الفروق في اللغة: 200.
(4) أساس البلاغة للزمخشري: 351.
(5) تهذيب اللغة: 334/2 (هيمن).
(6) 105 (هيمن).
(7) مختار الصحاح: 328.

www.manaraa.com

المطلب الثاني:
موارد التصديق والهيمنة في القرءان الكريم

الآيات التي تتحدث عن تصديق القرءان للكتب السابقة وهيمنته عليها، بلغت إحدى وثلاثين آية: تبتدأ بسورة البقرة وتنتهي بسورة البيّنة المدنيّتين. أسردها حسب تسلسل ورودها في المصحف الشريف، وكما يلي، قال سبحانه وتعالى:

1. **[يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإيّاي فارهبون وآمنوا بما أنزلت مصدّقاً لما معكم ولا تكونوا أوّل كافر به]** البقرة: 41 - 42.
2. **[ولمّا جاءهم كتاب من عند الله مصدّق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين]** البقرة: 89.
3. **[قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزّله على قلبك بإذن الله مصدّقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين]** البقرة: 97.
4. **[ولمّا جاءهم رسول من عند الله مصدّق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم]** البقرة: 101.
5. **[نزّل عليك الكتب بالحق مصدّقاً لما بين يديه]** آل عمران: 3.
6. **[وإذ أخذ الله ميثاق النبيّين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدّق لما معكم لتؤمننّ به ولتنصرنّه]** آل عمران: 81.
7. **[يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزّلنا مصدّقاً لما معكم]** النساء: 47.
8. **[وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدّقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله]** المائدة: 8.
9. **[قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل إليكم من ربكم]** المائدة: 68.
10. **[وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدّق الذي بين يديه]** الأنعام: 92.
11. **[وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصّلاً والذين آيتناهم الكتاب يعلمون أنه منزّل من ربك بالحق]** الأنعام: 4.
12. **[وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتّبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله]** الأنعام: 153.
13. **[ولقد جئناهم بكتاب فصّلناه على علم هدى ورحمة]** الأعراف: 52.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

14. **[وما كان هذا القرءان أن يُفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب]** يونس: 7.
15. **[كتاب أحكمت آياته ثم فصّلت من لدن حكيم خبير]** هود: 1.
16. **[ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب]** يوسف: 111.
17. **[وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزّل إليهم]** النحل: 44.
18. **[وما أنزلنا عليك الكتاب إلاّ لتبيّن لهم الذي اختلفوا فيه] النحل: 64.**
19. **[ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء]** النحل: 64.
20. **[هذا ذكر من معي وذكر من قبلي]** الأنبياء: 24.
21. **[وإنه لفي زبر الأولين]** الشعراء: 196.
22. **[إنّ هذا القرءان يقصّ على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون]** النمل: 76.
23. **[والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدّقاً لما بين يديه]** فاطر: 31.
24. **[شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرّقوا فيه]** الشورى: 13.
25. **[وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب]** الشورى: 15.
26. **[قل ما كنت بدعاً من الرسل]** الأحقاف: 9.
27. **[ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً]** الأحقاف: 12.
28. **[قالوا يا قومنا إنّا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدّقاً لما بين يديه]** الأحقاف: 30.
29. **[أم لم ينبّأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفّى]** النجم: 36 - 37.
30. **[إنّ هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى]** الأعلى: 18 - 19.
31. **[رسول من الله يتلو صحفاً مطهّرة فيها كتب قيّمة]** البيّنة: 2.

لقد تبيّن من سرد الآيات البينات التي كتبناها موارد لصفتي: (التصديق والهيمنة) أن صفة التصديق ـ بمشتقاتها ومشابهاتها المختلفة ـ قد وردت إحدى وثلاثين مرة، بينما لم ترد صفة (المهيمن) سوى مرّة واحدة في سورة المائدة: 48 وإن هذه الصفة هي في الأصل من أسماء الله الحسنى، كما في سورة الحشر المدنية: 13 لكنّ القرءان الكريم أطلقها على نفسه صفة من صفاته، دلالة على شهادته ورقابته وسيطرته على ما سبقه من الكتب السماوية... كما نشرحه في هذا المبحث مفصلاً.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

ولقد أطلق الله تعالى على كتابه الكريم اثني عشر اسماً من أسمائه الحسنى، لأن مصدر هذه الأسماء هو نفسه مصدر القرءان المجيد، وتلك الأسماء المشتركة هي:

1. الحكيم.
2. النور.
3. العزيز.
4. المجيد.
5. الكريم.
6. العظيم.
7. العليّ.
8. الحق.
9. العدل.
10. المهيمن.
11. المبين.
12. الهادي.

وحكمة هذا الاشتراك بين أسماء القرءان وأسماء الله الحسنى، أنّ الله تعالى هو سبب ومنزّل هذا الكتاب، فسُمّي القرءان باسم مسبّبه لأنّ الحكيم وحده هو الذي يأتي بكتاب حكيم، والعزيز وحده يأتي بكتاب عزيز، لكثرة عزّه وشرفه وحفظه من التحريف والزيادة والنقصان.

المطلب الثالث:
معنى هيمنة القرءان الكريم على الكتب السابقة

و وصف القرءان الكريم بالهيمنة على كتب الله تعالى وتصديقها، يقتضي عدّة أمور، منها: أنّه:

أولاً: مسيطر عليها، فهو الذي يكبح جماحها إذا جنحت إلى الغلوّ والباطل، كما قال تعالى ردّاً على النصارى في زعمهم ألوهية المسيح: **[ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمّه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبيّن لهم الايات ثم انظر أنى يؤفكون]** المائدة: 75.

ثانياً: رقيب عليها: ومصحح لأخبارها، كما في قوله:تعالى: **[وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم]** النساء: 157.

ثالثاً: شهيد عليها: أي: يشهد لها بالصحة والثبات، فيقرر أصولها ويشهد بما فيها من الحقائق، فأهل الكتاب ليسوا كعبدة الأوثان في الكفر بالله وانكار الوحي... ولكن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القرءان الكريم لا يصدّقهم حين يزعمون أن الله ندم على إغراق الأرض بالطوفان، ثم ندم على صنعه، واحتاج إلى من يذكّره حتى لا يفعلها مرّة أخرى! ولا يصدّق العهد القديم حين يذكر أن الله نزل يتمشّى على الأرض ثم مال إلى نبيه إبراهيم حيث تناول معه الغداء!![1]

رابعاً: أمين عليها: أي: إنّ ما فيها فهو الحق، وما عداه مما زعمه أهلها فباطل لا يُصدّق، وما فيها من الحق فهو الأسفار الخمسة التي تشكّل العهد القديم ـ التوراة ـ وباطل التوراة هو الأسفار الكثيرة الأخرى التي أضافها المبطلون إليها.

خامساً: معترف بصدقها ـ وبمافيها من العقائد الصحيحة والكليات التي لايختلف عليها العقلاء ـ كحب الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة العدل، وتحقيق الشورى، وإحقاق الحق....

سادساً: دالٌّ على صدقها، وأنه هو الدليل على كون هذه الكتب من عند الله، وذلك أنّ هذه الكتب جاءت بأوصاف نبيّنا محمد η وأوصاف صحابته وأمته، وبشّرت بمبعثه، فدلّ ذلك على صدق هذه الكتب فيما أخبرت به في هذا المجال وصدق كونها من عند الله، كما قال تعالى: **[الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرّم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم...]** الأعراف: 157[2].

فالقرءان الكريم وافق الكتب السابقة في مقاصد الدين وأصوله التي لا تختلف باختلاف الشرائع والرسالات، كالدعوة إلى الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر، وفي أصول الشرائع ـ كالصلاة والصيام والزكاة.

والدليل على ما كتبنا: هذه المجموعة المباركة من آيات الله البيّنات، قال تعالى: **[شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه]** الشورى: 13 وقال تعالى: **[يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون]** البقرة: 183 وقال تعالى: **[وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلاّ الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وءاتوا الزكاة...]** البقرة: 83.

وأمّا تفصيلات الشرائع العملية فتختلف فيها الكتب السماوية اختلافاً يتلاءم مع زمان كل منها ويتفق مع مصالح اتباعها، مصداق ذلك قوله تعالى: **[لكل منكم جعلنا شرعة ومنهاجاً]** المائدة: 48.

---

[1] ينظر: نحو تفسير موضوعي للشيخ الغزالي: 13.

[2] يُنظر: عظمة القرءان: 116 - 119.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالقرءان الكريم خلاصة كاملة للرسالات الأولى وللنصائح التي بذلت للإنسانية من فجر وجودها، فهو الذي حفظ ما جاء فيها من التوحيد ومن كليات الدين إلى يوم القيامة[1] وهو الذي نفى التحريفات الهائلة، مثل قول التوراة: ان الله صارع يعقوب ليلاً طويلاً، ثم لم يفلته حتى منحه لقب إسرائيل!! وأن تصديقه لما معهم هو على الاجمال الذي سلّمه ليحاسبهم على ضوئه حساباً عسيراً وعادلاً![2]

إنّ تصديق القرءان للكتب السابقة، لكونها جاءت بالحق الذي جاءت به العقيدة الكبرى في الله، فكل الرسل جاءوا بالتوحيد المطلق الخالص الذي لا ظل فيه للشرك، في صورة من صوره، وأنهم جميعاً أنذورا قومهم بالآخرة وسائر حقائق العقائد الإسلامية الأخرى[3]، فقد جمع الله في كتابه الأخير جميع محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره، لأنه الصورة الأخيرة لدين الله والمرجع الأخير في شرائع الناس ونظام حياتهم بلا تعديل ولا تبديل، ومن ثم فكل اختلاف يجب أن يرد إليه ليفصل فيه[1].

ومعنى أن القرءان يصدّق ما في الكتب السابقة من وجهين: أحدهما: أن في هذه الكتب الوعد بمجيء الرسول المقفّى على نبوّة أصحاب تلك الكتب، فمجيء القرءان قد أظهر صدق ما وعدت به تلك الكتب، ودل على أنها من عند الله. وثانيها: أن القرءان مصدّق أنبياءها، وجاء بما جاوا به من أصل الدين والشريعة، ثم إنما جاء به من الأحكام التي لم تكن ثابتة فيها، لا يخالفها، وأمّا ما جاء به من الأحكام المخالفة للأحكام المذكورة فيها من فروع الشريعة، فذلك قد بيّن فيه أنّه لأجل اختلاف المصالح، أو لأن الله تعالى أراد التيسير بهذه الأمة، كما قال تعالى في صفة النبي المبشّر به في تلك الكتب: **[ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم]** الأعراف: 57[2].

و الخلاصة أن القرءان الكريم ميزان لتقييم ما في الكتب السابقة, فما وافق القرءان فهو صحيح سليم. باق على أصل الموحى الى الأنبياء, وما خالفه فهو محرّف عن أصل الوحي, مضاف من قيبل اتباع تللك الكتب.

منهج القرءان في هذا التصديق

تحدّث القرءان الكريم عن الكتب السابقة حديثاً مستفيضاً، بحيث بلغت تلك الآيات التي تتكلم عن صفة (التصديق) اثنتين وثلاثين آية متوزعة على السور

---

[1] مختصر تفسير ابن كثير للرفاعي: 56/2 - 57 و: تفسير الطبري: 6/ 317 - 320.
[2] يُنظر: نحو تفسير موضوعي للشيخ الغزالي: 13.
[3] يُنظر: في ظلال القرءان: 1785/3.
[1] المرجع السابق: 1179/2 و: التحرير والتنوير: 196/19 - 197.
[2] التحرير والتنوير: 216/6 - 217.

www.manaraa.com

المكية والمدنية ابتداءً من سورة البقرة المدنية، وانتهاءً بسورة الأعلى المكية[1]، لكنّه خص بالذكر منها: صحف إبراهيم وموسى، وزبور داوود وإنجيل عيسى... وفي الوقت الذي اختصر فيه القرءان الحديث عن بعضها ـ كصحف إبراهيم وزبور داوود ـ نجده قد أفاض في الحديث عن التوراة والانجيل، فقد ذكرت صحف إبراهيم مرّتين في القرءان الكريم، قال تعالى: **[أم لم ينبّأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى ألاّ تزر وازرة وزر أخرى]** النجم: 36 ـ 37.
وقال تعالى: **[إنّ هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى]** الأعلى: 18 ـ 19.
وكذلك ذكر زبور داوود مرتين، قال تعالى: **[وآتينا داوود زبوراً]** النساء: 163.
وقال تعالى: **[ولقد فضّلنا بعض النبيين على بعض وءاتينا داوود زبوراً]** الإسراء: 55، في حين ذكرت التوراة ثماني عشر مرّة، ست مرات في آل عمران، وفي المائدة سبع مرّات، وفي كل من الأعراف والتوبة والفتح والصف والجمعة، مرة واحدة وذكر الانجيل عشر مرّات، ثلاث مرّات في آل عمران، وفي المائدة أربع مرّات، وفي كل من الأعراف والتوبة والفتح مرّة واحدة[2]. في حين نجد في القرءان ذكراً عاماً لرسالات الأنبياء السابقين ـ دون تفصيل ـ في قوله تعالى: **[شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرّقوا فيه]** الشورى: 13 ومثله أيضاً قوله تعالى: **[لكلٍ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً]** المائدة: 48.
ونتناول هذا الموضوع في النقاط والأنواع التالية:

المطلب الرابع:
أنواع تصديق القرءان الكريم للكتب السابقة

صرّح القرءان الكريم في اثنتين وثلاثين من آياته البينات بأنه يصدّق الكتب السماوية السابقة ـ بشكل إجماليّ في بعض الآيات، وبشكل تفصيلي في آيات أخرى ـ من ذلك قوله تعالى: **[يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإيّاي فارهبون وآمنوا بما أنزلت مصدّقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً وإياى فاتقون]** البقرة: 41 ـ 42.
ولنسير مع تلك الآيات وأنواع تصديقها واتجاهاتها مع الكتب السماوية السابقة:

---

[1] يُنظر: معجم معاني القرءان الكريم: 920/2 ـ 922.
[2] يُنظر: القرءان في القرءان: 287 أطروحة دكتوراه.

www.manaraa.com

النوع الأول في هذا الصدد:
إقرار القرءان الكريم بصحة نسبة التوراة والانجيل إلى الله،

قال تعالى: **[إنّا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيّون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله....]** المائدة: 44 وقال تعالى: **[وقفّينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدّقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدّقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين]** المائدة: 46.

ويشكّل هذا الاقرارا بالكتابين انتصاراً عظيماً لهما، ودعماً لأتباعهما لو كانوا يعقلون! وبهذا الاعتراف عادت لهما القدسية، ولو لم يعترف القرءان بهما هذا الاعتراف لما التفت إليهما أحد من المسلمين ـ بعد ما حشدوا فيهما كل ذلك التضليل والخرافات ـ ولكن أي توراة وأيّ إنجيل اعترف بهما القرءان؟!! والجواب على هذا:

إنّ القرءان الكريم إنما يعترف بتوراة موسى، وهي خمسة أسفار فقط، وهي سفر التكوين والخروج، والعدد، واللاويين والتثنية.

أما أسفار العهد القديم الموجودة اليوم بين أيدي الناس ـ والتي تصل عند البعض إلى تسعة وثلاثين، وعند بعض إلى ستة وثلاثين سفراً ـ فإن الاسلام لا يعترف بها[1].

وكذلك الإنجيل، فإن الاسلام يُقرّ بالإنجيل الذي أنزل على سيدنا عيسى، أمّا هذه الأناجيل الموجودة اليوم بين أيدي الناس، فقد أجمع الكل على أنها ليست هي التي أنزلها الله تعالى على سيدنا المسيح، وأنها محرفة لا محالة[1].

النوع الثاني:
إقرار القرءان بنبوّة أنبياء بني إسرائيل

يقر القرءان بنبوة مجموعة من الأنبياء كنبوة يعقوب، ويوسف، وموسى، وهارون، وداوود، وسليمان، وأيّوب، واليسع، وزكريا، ويحيى، وعيسى بن مريم... كذلك أقرّ بنبوّة آبائهم: إبراهيم وإسحاق.... ومما ورد في القرءان الكريم المصرّح بنبوّتهم قوله تعالى: **[واذكر في الكتاب إبراهيم إنّه كان صديقاً نبيّاً]** مريم: 41 وقوله تعالى: **[وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إنّ ربّك حكيم عليم و وهبنا له إسحاق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داوود وسليمان وأيّوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين**

---

[1] المصدر السابق: 248.
[1] القرءان في القرءان: 296

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وزكريّا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضّلنا على العالمين] الأنعام: 83 - 86.

و من روعة الإسلام وانصافه للحق واتباعه، أن لا يكتفي بالاعتراف بهؤلاء الأنبياء فحسب، بل يأمر رسول الله γ أن يقتدي بهم، لأن الله تعالى وهبهم الكتاب والحكمة والنبوّة، قال تعالى: **[أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده]** الأنعام: 90.

ويقف القرءان موقف الدفاع عنهم بإزالة صفات السوء عنهم، مسبلاً عليهم ثوباً زاهياً من القداسة والعفة وصفات الخير والجمال، مبرّأهم مما قال عنهم أبناؤهم فيهم، قال تعالى: **[يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين ءاذوا موسى من قبل فبرّأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً]** الأحزاب: 69 فالكتاب المقدس مليء بثلب أنبياء بين إسرائيل و وصفهم بكل فضيحة لا يرتضيها أوضع الناس لنفسه وصفاً، وبنو إسرائيل يتقرّبون في عبادتهم بكل هذا ويقدّمونه للناس على أنه تأريخ آبائهم، مما يجعل قارىء هذا الكتاب المقدس، إمّا أن يسلّم بكل هذه المثالب والفضائح جملة، أو يكذّبه جملة، ولذلك فإن القرءان العظيم قام بمهمة عُظمى، حيث ميّز بين حق ذلك عن باطله، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها (هارون) فهو نبيّ في التوراة، ونبيّ في القرءان، لكن هارون التوراة حين يذهب موسى للقاء ربه، يخلفه في صناعة صنم بني إسرائيل، ليحرّفهم عن عبادة الله، فيصنع لهم العجل، ويخبر الله موسى بما صنع هارون، وبانحراف بني إسرائيل، فيأتي موسى غاضباً على هارون، فيجده يعترف بصنعه العجل، ودعوة بني إسرائيل لعبادته...[1]

فالذي يقرأ هذا الموضوع في التوراة، يكون أمام خيارين: إمّا أن يقرّ بنبوة هارون ويكذّب هذا الكتاب، أو يكذّب بنبوّة هارون ويقرّ هذا النص! إذ هل يعقل أن يدعو نبي من أنبياء الله، الناس إلى عبادة الأصنام؟! أو إلى عبادة نفسه؟!!

والآن لنقرأ قول الله تعالى في سورة المائدة: **[وإذ قال الله يا عيسى بن مريم ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنّك أنت علاّم الغيوب ما قلتُ لهم إلاّ ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربّي وربّكم وكنت عليهم شهيداً ما كنت فيهم فلّما توفّيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد]** المائدة: 116 - 117.

واعترف الانجيل بشيء قريب من ذلك، حيث يقول مرقص:... فدنا منه وسأله: ما هي أولى الوصايا كلّها؟ فأجاب يسوع: الوصية الأولى هي: اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا هو الرب الأحد. فقال له معلّم الشريعة: أحسنت يا معلم فأنت على حق في قولك: إن الله واحد ولا إله سواه[2] هذا ما يفتريه كتّاب الكتاب المقدس عن هذه القصة، فماذا يقول عنها القرءان الكريم؟

---

[1] سفر الخروج: 32.

[2] إنجيل مرقص: الاصحاح: 12 و: الدكتور أحمد شلبي: المسيحية: 291.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال سبحانه وتعالى: **[وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى قال فإنّا قد فتنّا قومك من بعدك وأضلّهم السامريّ...]** طه: 83 - 86.

فالقرءان الكريم يعلّمنا بوجود شخص - ثالث - ضال مضلّ، هو: (السامريّ) أخفته التوراة ولم تذكر أي شيء عنه، ونسبت كل ما قام به هذا الضال إلى هارون - عليه السلام - وفي الإعلان عنه حلّ الله اللغز الموجود في القصة: فموسى ذهب للمناجاة، تاركاً وكيله هارون على بني إسرائيل، فتمردّوا بقيادة السامري على موسى وخشي هارون إن هو قاوم التمرّد أن يشق وحدة الأمة التي يعلم يقيناً أنّ موسى قادر على لمّ شتاتها، فتريّث حتى يعود موسى...

والنص القرءاني يبرّأ نبي الله هارون ممّا قاله كتّاب التوراة بأنه هو الذي صنع العجل، فكتاب الله تعالى قد صحح نسبة العجل، حيث نسبها إلى السامري... فهل بإمكان أحد إيراد القصة كما وردت في القرءان، وأن يذكر حقائق جهلها الناس، وسكت عنها التأريخ، لو لم يكن من عند الله؟![3]

النوع الثالث:

إقرار القرءان الكريم بما حصل لأنبيائهم من وقائع ومعجزات

وهذا التصديق يكون مع التصحيح والتعديل في أغلب الأحيان، من ذلك ما جاء في قوله تعالى: **[وإذ نجّيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبّحون أبناءكم ويستحيون نساءكم، وفي ذلكم بلاء من ربّكم عظيم]** البقرة: 49 و: إبراهيم: 6، وبهذا المعنى جاءت التوراة: أمر فرعون جميع شعبه قال: اطرحوا في البحر كل ذكر يولد لبني إسرائيل وأبقوا على كل أنثى[1].

ومن تصديق القرءان للتوراة: حديثه عن المعجزات التي وقعت لسيدنا موسى التي وردت هناك عشر معجزات، والتي سمتها التوراة بالضربات - وهي حسب سفر الخروج: الماء ينقلب دماً، الضفادع، البعوض، الذباب، نقص المواشي، القروح، البَرَد، الجراد، القمّل، الظلام، موت الأبكار[2].

وقد صدّق القرءان أكثر هذه الضربات - المعجزات - على أن القرءان نصّ على كونها تسعاً فقط، قال تعالى: **[ولقد آتينا موسى تسع آيات]** الاسراء: 110 وهي: السنون، نقص الثمرات، الطوفان، الجراد، الضفادع، الدم، العصا، اليد البيضاء، كما في سورة الأعراف: 107 - 108 و: 130 - 133.

ويلاحظ أن التوارة لم تجعل العصا واليد البيضاء، ضمن الضربات، إلاّ على كونها من معجزات موسى العامة، مع تغاير نوع المعجزة وعددها، فالتوراة أبدلت: السنين والطوفان والقمّل، بالبعوض والذباب والقروح وموت الأبكار.

---

[3] القرءان في القرءان: 299.

[1] سفر الخروج: 20/1 الاصحاح: 1.

[2] سفر الخروج: الاصحاح: 7 - 11

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصدّق القرءان ما جاء في إنجيل يوحنّا من إحياء عيسى للأموات باذن الله، قال تعالى: **[ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربّكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى باذن الله]** آل عمران: 49[3].

النوع الرابع:

تصديق القرءان لبعض الأحداث والأحكام الواردة في التوراة والإنجيل:

أولاً: الأحداث:

وذلك مثلاً:

أ. قصة الطوفان الذي حدث في زمن سيدنا نوح[1] وقصة ولادة إسحاق بعد إياس سارة من الحمل، لكبر سنّها، فقد ذكرت التوارة أن إبراهيم كان جالساً بباب خيمته في حرّ النهار، فرأى ثلاثة رجال فأسرع إلى لقاءهم عارضاً عليهم الماء والطعام، فوافقوا، فأسرع إبراهيم إلى سارة في الخيمة وقال لها: اعجني في الحال ثلاثة أكياس من الدقيق الأبيض واخبزي أرغفة، واندفع إبراهيم نحو البقر فأخذ عجلاً سميناً إلى الخادم، فأسرع إلى تهيئته، ثم أخذ زبدة ولبناً والعجل الذي هيّأه، فوضع كل هذا أمامهم، فأكلوا وهو واقف أمامهم تحت الشجرة، ثم قالوا: أين سارة امرأتك؟ قال: هي في الخيمة، فقال أحدهم: سأرجع إليك في مثل هذا الوقت من السنة المقبلة، ويكون لسارة امرأتك ابن، وكانت سارة تسمع عند باب الخيمة وراءه، وكان سارة وإبراهيم شيخين متقدمين في السن، وامتنع أن يكون لسارة عادة كالنساء، فضحكت سارة في نفسها: أبعد ما عجزتُ وشاخ زوجي تكون لي هذه المتعة؟!! فقال الرب لابراهيم: ما بال سارة ضحكت وقالت: أحقاً ألد وأنا الآن في شيخوختي؟ أيصعب على الرب شيء؟[2]

ويلاحظ أن التوراة ارتضت أن يكون الله أحد الرجال الثلاثة، وأن يأكل كما يأكلون؟!

ولننظر الآن إلى قداسة النص القرءاني في حديثه عن هذه البشرى، قال تعالى: **[ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ فلمّا رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنّا أرسلنا إلى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرّناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب قالت يا ويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إنّ هذا لشيء عجيب قالوا**

---

[3] يوحنا: الإصحاح: 9 و: متّى: الإصحاح: 8.

[1] سفر التكوين: الاصحاح: 3 ـ 7 و: سورة هود: 35 ـ 49.

[2] سفر التكوين: الاصحاح: 18.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد] هود: 69 - 73.

ب. ولادة عيسى من غير أب:

جاء في أنجيل متى: (الإصحاح: 1) كانت أمه مخطوبة ليوسف فتبيّن أن تسكن معه أنها حبلى من الروح القدس، وكان يوسف صالحاً، فما أراد أن يكشف أمرها، فعزم على ان يتركها سرّاً، وبينما هو يفكّر في هذا الأمر، ظهر له ملاك الرب في الحلم وقال له: يا يوسف بن داوود: لا تخف أن تأخذ مريم امرأة لك، فهي حُبلى من الروح القدس.

والقرءان الكريم يصدّق هذا، إذ يقول تعالى: **[واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً قالت: إنّي أعوذ بالرحمن منك أن كنت تقياً قال إنما أنا رسول ربّك لأهب لك غلاماً زكياً قالت: أنّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً قال كذلك قال ربّك هو عليّ هيّن ولنجعله آية للناس ورحمة منّا وكان أمراً مقضياً]** مريم: 16 - 21.

ثانياً: أحكام تشريعية جاء بها التوراة وصدّقها القرءان:

فمن ذلك:

أ. التوبة بالقتل: ذكرتها التوراة في سفر الخروج (الاصحاح: 9 - 32) وأيّدها القرءان الكريم في سورة البقرة: **[وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنّكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند ربّكم فتاب عليكم إنّه هو التواب الرحيم]:** 54.

ب. اختيار سبعين رجلاً من بني إسرائيل، ليعتذروا أمام الله تعالى عن عبادة بني إسرائيل العجل وعن سوء خلقهم، وقد ورد ذلك في سفر العدد: (الاصحاح: 11) وجاء في القرءان الكريم: **[واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال ربّ لو شئت أهلكتهم من قبل وإيّاي**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلاّ فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولّينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين] الأعراف: 155.

ج. القصاص في القتلى والجروح: فقد جاء في سفر الخروج: من ضرب انساناً فمات فَليُقتل قتلاً... وإن وقع ضرر على المرأة فنفس بنفس وعين بعين وسنّ بسنّ، ويد بيد ورجل برجل وحرق بحرق وجرح بجرح ورضّ برضّ (الاصحاح: 21)، ويقول القرءان الكريم في ذلك: **[وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدّق به فهو كفارة له، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون]** المائدة: 45.

بيان القرءان الكريم لتحريفات الكتب السماوية:

التصديق الذي مرّ ذكره للكتب السماوية إنما هو تصديق لأصل موضوعها، وليس لكل تفصيلاتها، فقد أفرز القرءان ما جاءت به تلك الكتب، فلم يرفض ما فيها جملة وتفصيلاً، ولم يقبل كلّ ما فيها، فقد كشف الكتاب الكريم ما فيها من التحريفات عند حديثها عن أنبياءهم ورواياتهم التأريخية، قال تعالى: **[أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرّفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون]** البقرة: 75 وقال تعالى: **[فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم و ويل لهم مما يكسبون]** البقرة: 79.

ثم ناقشهم على بطلان دعواهم وتهافت مقالتهم، وقارعهم بالحجج القاطعة، ومن ذلك:

أولاً: ادعاؤهم أنهم ابناء الله وشعبه المختار، مثل ما جاء في سفر الخروج: فقال له الربّ: نظرت إلى معاناة شعبي الذين في مصر فنزلت لأنقذهم[1] فردّ الله تعالى عليهم بقوله: **[وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبّكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء)]** المائدة:18 أي إنّ الحبيب لا يعذب حبيبه، بينما وقائع الحال يعجّ بأنواع العذاب الذي صبّه الله على بني إسرائيل على مرّ العصور، حتى تذمّروا من موسى وقالوا له: **[أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا]** الأعراف: 129.

[1] انجيل لوقا: الاصحاح: 3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: ادعاؤهم ألوهية المسيح، بحيث لا تخلو صفحة من صفحات الإنجيل بأن المسيح هو ابن الله: ولمّا تعمّد الشعب كله تعمّد المسيح أيضاً وبينما هو يصلّي انفتحت أبواب السماء وحلّ روح القدس عليه في صورة جسم كأنه حمامة، وجاء صوت من السماء يقول: أنت ابني الحبيب بك رضيت[2]، وقد ناقش القرءان الكريم هذا الادعاء بأسلوب علمي عقليّ منهم، فقال تعالى: **[لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلاّ إله واحد وإن لم ينتهوا عمّا يقولون ليمسّن الذين كفروا منهم عذاب أليم أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمّه صديقة كانا يأكلان الطعام أنظر كيف نبيّن لهم الآيات ثم انظر أنّى يؤفكون]** المائدة:: 74 ـ 75، وأكل المسيح وأمه الطعام شيء ينفي الألوهية عنهما، فالأكل دليل الحدوث والتجدد، وهما دليل الخلق وضد الألوهية[1].

ومن الجدير بالذكر أن هناك صفات قرءانية أخرى لها علاقة مباشرة بصفة الهيمنة، ذكرها القرءان الكريم في اكثر من موضع، وذلك مثل (القيّم) الواردة في بداية سورة الكهف المكية في قوله تعالى: **[الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، قيّماً لينذر بأساً شديداً من لدنه...]** 1 ـ 2 (والعليّ) الواردة في قوله تعالى: **[وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم]** الزخرف: 4 و(العظيم) الواردة في قوله تعالى: **[ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرءان العظيم]** الحجر: 87.

ولقد تجسّد تصديق القرءان للكتب السابقة وهيمنته عليها بصورة مجسمّة وتطبيقية في رحلتي الاسراء والمعراج، وتأكدت وحدة الدين، و وحدة مصدره، حيث التقى الرسول الضيف الكريم بمن سبقه من إخوانه الأنبياء والمرسلين، وصلّى بهم إماماً، وبايعوه، واختاروه رئيساً لهم، وشهدوا برسالته وختمه للنبوة، امتثالاً للوعد القطعي الذي ألزمهم به سبحانه وتعالى في قوله عز وجل: **[وإذ أخذ الله ميثاق النبيّن لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدّق لما معكم لتؤمننّ به ولتنصرُنّه]** آل عمران: 81.

المبحث الرابع:
صفة (المبارك)

---

[2] سفر الخروج: الاصحاح: 3.

[1] يُنظر التفاصيل والشواهد الأخرى: القرءان في القرءان: 309.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معناها,ومواردها,ورسالتها في القرءان الكريم

ويتضمن هذا المبحث المطالب التالية:

المطلب الأول:
المبارك لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني:
موارد (المبارك) في القرءان الكريم

المطلب الثالث:
رسالة القرءان من خلال صفته: (المبارك)

www.manaraa.com

المطلب الأول:
(المبارك) لغة واصطلاحاً

أصل البركة يدور على معنيين مهمّين: أولهما: الثبوت واللزوم، وثانيهما الزيادة والنماء، فقد جاء في معاجم اللغة ما يلي:
(بَرَك) هو ثبات الشيء، ثم يتفرع فروعاً يقارب بعضها بعضاً، يقال: بَرك البعير يبرُك بروكاً، قال الخليل: البَرْكُ: يقع على ما برك من الجمال النوق على الماء، أو بالفلاة، من حرّ الشمس أو الشبع، الواحد (باركٌ)، والأنثى (باركة)[1].
وتطلق البركة أيضاً على النماء والزيادة، فقولهم: لا بارك الله فيه: أي لا نمّاه الله[2] قال الفراء في قوله تعالى: **[رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت]** هود: 73، قال: البركات: السعادة[3] وكذلك جاء في التشهد: (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) لأن من أسعده الله بما أسعد به النبي γ ـ فقد نال السعادة المباركة الدائمة[4].
وبارك الله الشيء وبارك فيه وعليه: وضع فيه البركة، وطعام بريك كأنه مبارك[5].
وتبارك لا يوصف به إلا الله تعالى، ولا يقال: تبارك فلان، في معنى عظم، هذه صفة لا تنبغي إلاّ لله عز وجل، ومعنى تبارك، أي تقدس، والمقدس: المطهّر[6].
والمبارك وصف لوجود البركة في الشيء، وهو مفعول بارك، والأصل فيه مبارك فيه، وجُمع جمع المؤنث السالم، ومنه: التحيات المباركات[7].
فالبركة من الله تعالى، وهو المبارك، فقد وصف نفسه بـ(تبارك) وهذا لا يصلح إلا لله تعالى، وهو وصف مختص بالله تعالى، فهو سبحانه المتبارك، فالخيرات كلها من عند الله تعالى، قال سبحانه وتعالى في قصة نوح: **[قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك]** هود: 48.
وإذا أطلق اسم المبارك على شيءمّا، فلأنّ الله أوجد فيه البركة، كما في قوله تعالى في شأن عيسى بن مريم: **[وجعلني مباركاً أينما كنت]** مريم: 31 فكل كمال وخير في الموجودات، مستفاد من خير الله وكماله في نفسه، وهي تستمد منه، وهو لا يستمد منها، وهي فقيرة إليه، وهو غني عنها، والكون كله يسأله بقاله وحاله: **[يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن]** الرحمن: 29.
وقد وُصف القرءان الكريم بصفة (المبارك) لكونه كثير الفوائد والخيرات والمنافع الدينية والدنيوية[1].

---

(1) معجم مقاييس اللغة لابن فارس: 120/1 و: مفردات الراغب الأصفهاني:232.
(2) جمهرة اللغة لابن دريد: 272/1 و: معجم المقاييس: 120/1.
(3) معاني اللغة للفراء: 339/1 و: القاموس المحيط: 392.
(4) لسان العرب: 214/3 و:مفردات الراغب:44.
(5) لسان العرب: 70/2.
(6) القاموس المحيط: 932.
(7) المصباح المنير للفيومي المقرىء.

www.manaraa.com

فكأن البركة جعلت في ألفاظه، ولأن الله تبارك وتعالى قد أودع فيه بركةً لقارئه في الدنيا والآخرة، ولأنه المشتمل على ما فيه العمل به كمال النفس وطهارتها بالمعارف النظرية والعملية، فكانت البركة ملازمة لقراءته وفهمه[2].

وفي هذا المعنى جاء قوله تعالى: **[قيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً]** النحل: 30. وقوله تعالى: **[ما يودّ الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين أن ينزّل عليكم من خير من ربّكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم]** البقرة: 105.

فقد سمّى الله تعالى كتابه في هاتين الآيتين: بالخير والرحمة في آية البقرة، وبالخير في آية النحل، مما تؤكّدان معنى البركة، فالخير والبركة متقاربان في المعنى، واستعملهما القرءان في نفس المقصد.

المطلب الثاني:
موارد البركة في القرءان الكريم:

وردت لفظة البركة وما تصرّف منها في القرءان الكريم أربعاً وثلاثين مرة، في اثنتين وثلاثين آية على ثماني صيغ هي: (بارك، باركنا، بورك، تبارك، بركات، بركاته، مبارك، مباركة)[1] أما ورودها كصفة من صفات الكتاب الكريم فأربع مرات في أربع آيات مكية فقط، وهي كما يلي:

1. قوله تعالى: **[وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدّق الذي بين يديه ولتنذر به أم القرى ومن حولها]** الأنعام: 92.
2. قوله تعالى: **[وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتّبعوه واتقوا لعلّكم ترحمون]** الأنعام: 155.
3. قوله تعالى: **[وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون]** الأنبياء: 50.
4. قوله تعالى: **[كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدّبّروا آياته وليذّكّر أواو الألباب]** ص: 29.

وإذا تدبّرنا هذه الآيات الكريمات التي تكلّمت عن صفة البركة للقرءان الكريم، يظهر لنا جملة أمور وحقائق، منها:

- ان هذه الآيات الأربع نزلت كلّها في السور المكية فقط، فالآيتان: 92 و155 وردتا في سورة الأنعام المكية الطويلة التي تتحدث عن توحيد الله والتصدي للشرك ودعاوى المشركين الباطلة، والتي تتحدث عن ثوابت الاسلام في العقيدة والقيم وخصائص المؤمنين، وبعد أن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإقتداء بالأنبياء الثمانية عشر الذين ذكرتهم السورة قبل هذه

---

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : 677 و: تفسير الكشاف: 336.
[2] التحرير والتنوير: 217/6.
[1] ينظر: التبرك: انواعه وأحكامه: 31.

www.manaraa.com

الآية، والذين آتاهم الله الكتاب والحكم والنبوة من قبله، وبعد تنديده بمنكري الوحي القائلين: **[ما أنزل الله على بشر من شيء]**! وبعد أن أمر الله تعالى الجميع بالالتزام بالوصايا العشر التي هي أعمدة كل دين وكل رسالة، بقوله تعالى: **[وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه]** الآية: 153.

- وأما آية سورة الأنبياء فتأتي بعد بيان الله سنته في ارسال الأنبياء وإنزال الكتب عليهم، ومنهم سيدنا موسى وهارون اللذين آتاهما الله الفرقان ذكراً للمتقين، وإبراهيم الذي آتاه الله رشده في حواره مع أبيه وقومه المشركين.... وكل هذه القصص والأحداث لم تكن بخافية على قوم النبي صلى الله عليه وسلم المشركين الذين يقرون بها، فلماذا ينكرون نبوّة محمد الصادق الأمين، ولا يقرّون بكتابه الذي فيه أنواع الخيرات والمنافع الدنيوية والآخروية لهم ولغيرهم؟!!
- أما آية سورة (صاد) التي تأتي في المرتبة الرابعة من آيات البركة، فهي تأكيد وتوطيد لوظيفة مهمة من وظائف القرءان العديدة، وهي وظيفة (التذكير) **[ص والقرءان ذي الذكر]** ص: 1 فهي تطلب ممن خاطبهم القرءان أن يتدبّروا آياته ويتذكروها، إن كانوا يعدّون أنفسهم من العقلاء وأولي الألباب، فإنه لا يريد منهم أجراً ولا شكوراًن ولا جاهاً ولا منصباً، وإنما الذي آتاه الله تعالى ذكر للعالمين وشرف ورفعة لمن تدبّره، وفتح له قلبه وعقله **[إن هو إلا ذكر للعالمين ولتعلمُنّ نبأه بعد حين]** ص: 87 - 88.

والمقصود بالبركة في تلك الأيات ـ كما في معناها اللغوي أيضاً ـ ما يلي:

1. ثبوت الخير ودوامه، كما في قوله تعالى: **[ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض]** الأعراف: 96.
2. كثرة الخير وزيادته، كما في قوله تعالى: **[إنّ أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً]** آل عمران: 96، وكما في قوله تعالى: **[وهذا ذكر مبارك أنزلناه]** الأنبياء: 5 أي: كثير الخير والبركات، لأن فيه خير الدنيا والآخرة[1] وليس القرءان نفسه يوصف بالبركة التي ذكرنا معناها، بل إن كل شيء يتعلق به، فيه البركة، فالزمن الذي أنزل فيه كله أو شيء منه، مبارك، فليلة نزوله مباركة: **[حم والكتاب المبين إنّا أنزلناه في ليلة مباركة إنّا كنّا منذرين]** الدخان: 1 ـ 3، **[إنا أنزلناه في ليلة القدر]** القدر: 1، وأوجب صيام رمضان شكراً لله تعالى على هذه النعمة، وفي ليلة القدر يفرق كل أمر حكيم أمراً من عند الله تعالى، وهي ليلة سلام الأرض والسماء، حيث يهبط الملائكة من السماء ومن سدرة المنتهى إلى الأرض بإذن ربهم بكل أمر قدّره الله تعالى وقضاه في تلك السنة إلى السنة القابلة، وهي ليلة كلها سلامة ولا شرّ فيها، ولا يؤثّر الشيطان فيها على الإنسان، وإن الملائكة يسلّمون على

[1] ينظر أضواء البيان في إيضاح القرءان بالقرءان: 587/4.

www.manaraa.com

أهل القرءان ويحيّونهم ويشاركون سمّوهم واتصالهم بالملأ الأعلى عن طريق العبادات، فقد شاء الله تعالى أن يكرّم الانسان بالوحي، وأنزل الكتب عليهم، واعلام ملائكة السماء بكرامة أهل القرءان، حيث أنزله أولاً إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ومن هناك إلى الأرض في ثلاث وعشرين سنة، فأعلم سكّان السموات السبع أن هذا الكتاب هو آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل وأشرف الأمم[1].

والذي نزل بالقرءان الكريم من الله سبحانه و تعالى مبارك كذلك، فقد سماه القرءان بأسماء مباركة، فقد سمّاه مرات جبريلاً، وسمّاه مرة روحاً أميناً، وروح القدس، و وصف بالأمين، لكونه أمين وحي الله وموصله إلى من شاء من عباده من غير تحريف ولاتغيير أصلاً، و وصف بالمقدّس أي: المطهر من الآثام فهو يطهّر النفوس من الدنس بحكمة القرءان الكريم، وهو رسول كريم، لأنه كريم على الله تعالى ومقبول عنده، وهو **[شديد القوى ذو مرة فاستوى]** النجم: 5 - 6.

وما ذكر هذه الصفات إلا تنزيهاً وتزكية لمصدرية القرءان، ليُسلّم بنبوة النبيّ الأمين، إنها اتصال بين البشر وبين ربهم، ولذا تردد لفظ (القلب) كثيراً مع نزول جبريل، كما قال الله تعالى: **[وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين]** الشعراء: 12.

إن هذا القرءان كتاب مبارك ـ بكل معاني البركة ـ قال تعالى: **[وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون]** ص: 29، إنه مبارك في (أصله) باركه الله تعالى وهو ينزّله من عنده..... ومبارك في (محله) الذي علم الله أنه له أهل: قلب محمد الطاهر الكبير.... ومبارك في (حجمه) ومحتواه، فما هو إلا صفحات قلائل، ولكنه يحوي من المدلولات والايحاءات والمؤثرات والتوجيهات في كل فقرة منه، ما لا تحويه عشرات من تلك الكتب الضخام في أضعاف مضاعف حجمه وحيّزه!

إن هذا النسق القرءاني مبارك من ناحية (التعبير) عن المفهومات والمدلولات، فالآية الواحدة تؤدّي من المعاني وتقرّر من الحقائق ما يجعل الاستشهاد بها على فنون شتى من أوجه التقرير والتوجيه شيئاً عجيباً لطيف المدخل، ويواجهه من كل منفذ وكل درب وركن، فيفعل فيها ما لا يفعله قول قائل، وذلك أن به من الله سلطاناً، وليس في قول القائلين سلطان[2] فالبركة في الأصل من صفات الله ـ كما ذكرنا ـ لكنه وهب من صفته هذه إلى خاتم كتبه: القرءان المجيد، كما وهب منها لعبده ورسوله عيسى بن مريم الذي ذكر من أوصاف شخصيته المعجزة: **[وجعلني مباركاً أينما كنت]** مريم: 31 ولبيت المقدس واكنافه، وكل أرض فلسطين والشام، كما ورد ذلك صراحة في قوله تعالى: **[سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله]** الإسراء: 1 كما وردت البركة

---

[1] يُنظر:البرهان في علوم القرءان: 133.

[2] في ظلال القرءان: 1147/2 ملخصاً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صفة للماء، كما قال تعالى: **[ونزّلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنّات وحب الحصيد]** ق: 50 وبين القرءان الكريم سر البركة الماء فقال تعالى: **[فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج]** الحج: 5.

المطلب الثالث:
رسالة القرءان من خلال صفته (المبارك):

هذه الصفة المباركة من صفات القرءان الكريم لها أهمية كبيرة في توضيح رسالة القرءان ومقاصده العليا، ولذلك فإني اشير هنا إلى ملاحظات جديرة بالتدبر والاهتمام، فيما يتعلق برسالته، واضيفها الى ما سبق ان سجلتها في الفقرة السابقة فأقول :

1. إن هذه الصفة وردت مصاحبة لاسم بارز من أسماء القرءان ـ الذي درسناه في الفصل الأول من هذه الدراسة ـ وهو اسم: (الكتاب) وهذا واضح في آيتي سورة الانعام: 92، و: 155: **[كتاب أنزلناه]** ولم ترد صفة البركة مصاحبة لاسمي: (القرءان) و(الفرقان)، بل ورد صفة للكتاب والذكر فقط.
2. وردت معها مادة: (الإنزال) الدال على مصدر نزوله، وهو الله سبحانه وتعالى، وهذا اللفظ فيه التنويه بمصدر هذا الكتاب (المنزّل) كما فيه تنويه بعظمة هذا القرءان (المنزَّل).
3. ورد مع صفة البركة اسم آخر من أسماء كتاب الله الكريم وهو اسم: (الذكر) كما هو واضح في آية الأنبياء: **[وهذا ذكر مبارك أنزلناه]:** 50: اي إنما أنزلناه لتكثروا ذكره ولا تنسوه.
4. عندما يطلق القرءان الكريم صفة البركة على نفسه يشير بذلك إلى بعض وظائف هذا الكتاب المبارك، وذلك ككونه مصدقاً للكتب الالهية السابقة قبله، وأن الله تعالى إنما أنزله ليعمل به المؤمنون ويتّبعوه في شؤون حياتهم المختلفة، ولا يكفي أن يتلوه مجرد تلاوة، أو أن يكتبوه ويحفظوه لمجرد التبرّك به، فالبركة في تطبيقه وتحكيمه لا في تزيين الجدران به، وكتابته بخطوط جميلة في القاعات والمعارض الفنية، هنا وهناك، وان كان مثل هذه الأعمال بضوابطها الشرعية لا بأس بها، إذا لم تكن الشغل الشاغل للمؤمنين، بدل تطبيق أحكامه!
5. وكذلك أنزله الله تعالى من لدنه ليتدبّروا آياته، ويتذكروا به، ولا يمكن تدبّر القرءان إلا من بعد فهمه وفهم أحكامه وحكمه ومقاصده و وظائفه، وإلا بعد معرفة تفسيره وتأويله، وحينئذ يكون القرءان الكريم نفعاً وبركة على الفرد والجماعة والمجتمع والدولة، وحينئذ يبارك العمر، ويبارك الحياة، ويبارك ميادينها ومجالاتها، ويخرج البشرية المتبركة به من الظلام المبهم ومن الدرك الهابط، إلى المرتقى العالي والنور الوضيء، لتعيش هادئة النفس قريرة الضمير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مطمئنّة السريرة، متناسقة مع سنن الكون وفطرة الحياة، مرفوعة مباركة مطهرة، واجدة الرشد والهدى والراحة والسعادة في ظلال هذا المنزّل المبارك، وإلا ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس.

المبحث الخامس:
صفة (الحق)
معناها,ووجوه ورودها ,ومواردها,ورسالتها في القرءان الكريم

ويتضمن هذا المبحث المطالب التالية:

المطلب الأول:
الحق لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني:
وجوه ورود الحق في القرءان الكريم

المطلب الثالث:
موارد الحق في القرءان الكريم

المطلب الرابع:
رسالة القرءان الكريم من خلال صفته (الحق)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المطلب الأول:
الحق لغة واصطلاحاً.

الحق في اللغة:

تأتي مادة الحق على ثلاثة معان متقاربة:

الأول: الحق في اللغة: إحكام الشيء وصحته، يقال: كلام محقَّق، محكم النظر و: ثوب محقق النسج: محكمه[1].

الثاني: (الوجوب) إذ يقال: حَقَّ الشيءُ إذا وجب[2] وكما يقال: حقّقتُ الأمر وأحققته أي: كنت على يقين منه[3].

الثالث: وتدلّ أيضاً على الاثبات والاظهار، يقال: أحق الله الحق: أظهره لله وأثبته[4].

وأصل الحق هو المطابقة والموافقة[5] وهو ضد الباطل، يقال لصدق الحديث: (حق) أي: الثابت الذي لا يسوغ انكاره[6] وهو عند أهل المعاني: الحكم المطابق للواقع، يطلق على الأقوال، والعقائد، والأديان والمذاهب، باعتبار اشتمالها على ذلك[7] وحقّ الأمر حقّاً صحّ وثبت وصدق، وفي التنزيل العزيز: **[لينذر من كان حياً ويحق الحق على الكافرين]** يس: 70 وهو حقيق بكذا: جدير به، وحقيق عليّ ذلك: واجب[8].

المطلب الثاني:
ورود وجوه (الحق) في القرءان الكريم

ورد تفسير الحق في كتاب الله تعالى على أحد عشر وجهاً، وكما يلي:

1. الحق هو الله تعالى، كما في قوله تعالى: **[ولو اتبع الحق أهواهم لفسدت السموات والأرض]** المؤمنون: 71.
2. الحق هو القرءان: كما في قوله تعالى: **[بل متّعت هؤلاء وآباهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين]** الزخرف: 29.

---

(1) معجم مقاييس اللغة: 15/2.
(2) نفس المصدر: 16/2.
(3) صحاح الجوهري: 1461/4.
(4) أساس البلاغة:188/1.
(5) مفردات الراغب الأصفهاني: 179.
(6) لسان العرب/ 176/4و: المصباح المنير: 890..
(7) التعريفات للجرجاني: 54.
(8) المعجم الوسيط: 187/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3. الحق هو الاسلام: كما في قوله تعالى: **[وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً]** الاسراء: 81.
4. الحق هو العدل: كما قوله تعالى: **[ويعلمون أن الله هو الحق المبين]** النور: 25.
5. الحق بمعنى الصدق: كما في قوله تعالى: **[و يوم يقول له كن فيكون قوله الحق]** الأنعام: 73.
6. الحق بمعنى التوحيد: كما في قوله تعالى: **[بل جاء بالحق وصدّق الرسلين]** الصافات: 27.
7. الحق بمعنى الوجوب: كما في قوله تعالى: **[ولكن حق القول مني لأملأنّ جهنم من الجنة والناس أجمعين]** السجدة: 13.
8. الحق ضد الباطل، كمال في قوله تعالى: **[ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل]** الحج: 62.
9. الحق بمعنى المال: كما في قوله تعالى: **[وليملل الذي عليه الحق]** لبقرة 282.
10. الحق بمعنى الأولى: كما في قوله تعالى: **[قالوا أنّى يكون له الملك ونحن أحق بالملك منه]** البقرة: 247.
11. الحق بمعنى الحظ، كما في قوله تعالى: **[والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم]** المعارج: 24[1].

المطلب الثالث:

موراد (الحق) في القرءان الكريم

وردت كلمة الحق صفة لكتاب الله تعالى في القرءان الكريم خمساً وأربعين مرة، تبتدأ بسورة البقرة المدنية الآية: 26، وتنتهي بسورة الحديد المكية الآية: 6، سأسرد ذكرها بحسب تسلسل ورودها في القرءان الكريم، وكما يلي: قال تعالى:

1. **[فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم]** البقرة: 26.
2. **[إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسئل عن أصحاب الجحيم]** البقرة: 119.
3. **[ذلك بأن الله نزّل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد]** البقرة: 176.
4. **[نزّل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه]** آل عمران: 3.
5. **[الحق من ربك فلا تكن من الممترين]** آل عمران: 60.

[1] الوجوه والنظائر في القرءان الكريم، لمقاتل بن سليمان البلخي: 63 - 65.

www.manaraa.com

6. **فمن حاجّك فيه بعدما جاءك من العلم..... إن هذا لهو القصص الحق ما من إله إلا الله العزيز الحكيم]** آل عمران: 60 - 62.
7. **[تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلماً للعالمين]** آل عمران: 108.
8. **[إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً]** النساء: 170.
9. **[وأنزل إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه]** المائدة: 48.
10. **[وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين]** المائدة: 83.
11. **[وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق]** المائدة: 84.
12. **[فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن]** الأنعام: 5.
13. **[وكذّب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل]** الأنعام: 66.
14. **[لقد جاء الحق من ربك فلا تكونن من الممترين]** يونس: 66.
15. **[قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه]** يونس: 94.
16. **[والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون]** الرعد: 1.
17. **[أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى]** الرعد: 19.
18. **[وأتيناك بالحق وإنا لصادقون]** الحجر: 64.
19. **[قل نزّله روح القدس من ربك بالحق]** االنحل: 102.
20. **[وبالحق أنزلناه وبالحق نزل]** الإسراء: 105.
21. **[وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر]** الكهف: 29.
22. **[وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم]** الحج: 54
23 - 26**[أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون. ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهنّ]** المؤمنون: 70 - 71.
27. **[بل أتيناتهم بالحق وإنهم لكاذبون]** المؤمنون: 90.
28. **[فلمّا جاءهم بالحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى]** القصص: 48.
29. **[وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا]** القصص: 153.
30. **[ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذّب بالحق لمّا جاءه]** العنكبوت: 68.

www.manaraa.com

31. **[أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك]** السجدة: 3.
32. **[حتى إذا فزّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربّكم قالوا الحق]** سبأ: 23.
33. **[سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق من ربّهم]** فصّلت: 53.
34. **[وقال الذين كفروا للحق لمّا جاءهم إن هذا إلا سحر مبين]** سبأ: 34.
35. **[إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وإن من أمة إلا خلا فيها نذير]** فاطر: 24.
36. **[والذي أوحينا إليك هو الحق مصدقاً لما بين يديه]** فاطر: 31.
37. **[إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين]** الزمر: 2.
38. **[إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فإنما يضل عليها]** الزمر: 41.
39. **[الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعلّ الساعة قريب]** الشورى: 17.
40. **[ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون]** الزخرف: 30.
41. **[ولقد جئناهم بالحق ولكن أكثرهم للحق كارهون]** الزخرف: 78.
42. **[وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين]** الأحقاف:7.
43. **[والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزّل على محمد وهو الحق من ربّهم]** محمد: 3.
44. **[بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج]** ق: 5.
45. **[ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق]** الحديد: 16[1].

مما سردنا من الآيات البيّنات التي وردت فيها مادة (الحق) بمعنى القرءان المجيد، ظهر أن (الحق) ورد في بعض الآيات أكثر من مرّة، فقد ورد مرّتين في كل من سورة (الاسراء: 105 والمؤمنون: 70، والزخرف: 78، فليُتدبّر هذا.

المطلب الرابع:
رسالة القرءان الكريم من خلال صفته: (الحق)

القرءان الكريم هو حق اليقين الذي تألفه القلوب في أوّل نزوله وبعد نزوله إلى آخر الزمان... هذه ميزة من الميزات التي يحتفظ بها القرءان تفرداً، فحقه الهي، وليس هو متعلقاً بشخص يزول فيندثر منهجه، وهو أيضاً يقين، إذ لا يضاهيه اعتقاد

(1) ينظر: معجم معاني القرءان العظيم: 926/2 و: المعجم المفهرس لألفاظ القرءان الكريم: 209 - 212.

www.manaraa.com

في درجة اليقين الذي يؤدي بصاحبه إلى الفلاح في الدنيا والآخرة.... وكم شهد التأريخ البشري من أباطيل تصوّر للناس ـ تحت القهر والخداع ـ بأنها الحق المبين، ثم يظهر زيفها بعد حين لكل الناس، بمن فيهم المستغفلون.....؟!

أما هذا الكتاب، فبقي حقاً يستيقنه المؤمنون طوال العصور، وعلى اختلاف الأزمان، منذ أوائل أيام التنزيل، وحتى أواخر أيام الدنيا، ومعه البرهان التأريخي الطويل، وكثرة الآثار وعمقها في الأرض.

إن هذا القرءان هو الكتاب الذي يمتلك الحق المطلق، لأنه:

1. أنزل من الحق سبحانه وتعالى: **[ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل]** الحج: 62.
2. إنه يتضمن الاعتقاد الحق والتشريع الحق.
3. إنه يقود إلى المصير الحق: إلى أحسن الجزاء وأخلد النعيم في الآخرة: **[وبالحق أنزلناه وبالحق نزل]** الإسراء: 105 **[الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان]** الشورى: 17.
4. إن هذا الحق القرءاني راح يتعاظم بمرور الزمن بفضل التراكم العلمي وتزايد الخبرات، وغدا ـ وسط أعتى موجات الالحاد والباطل والشر ـ أعلى منار يهدي الحيران، وينتشل اليائس المعذّب، ويستجيب للملهوفين من المآسي والكوارث الكثيرة التي صنعتها أيدي البشر البعيدين عن هديه من أنواع الأمراض العصبية والنفسية والجسدية والأسرية التي تفتك بهم بشكل مروّع، لا سيّما الكوارث المالية المرعبة التي تهدّد الأنظمة الاقتصادية الربوية بالمحق![1]

[بل هو الحق من ربّك] السجدة: 3 القرءان الكريم حق، ومصدره حق، وهو الله تعالى، إنه الحق كله: الحق في طبيعته ـ من صدق ومطابقة لما في الفطرة من الحق الأزليّ، وما في طبيعة الكون كله من هذا الحق الثابت المستقر في كيانه الملحوظ في تناسقه واطراد نظامه، وثبات هذا النظام وشموله، وعدم تصادم أجزائه أو تناثرها، وتعارف الأجزاء وتلاقيها.

إنه (حق) بترجمته لنواميس هذا الوجود الكبير ترجمة مستقيمة.

(الحق) بما يحققه من اتصال بين البشر الذين يرتضون منهجه، وهذا الكون الذي يعيشون فيه ونواميسه الكلية، وما يعقده بينهم وبين قوى الكون كله من سلام وتعاون وتفاهم وتلاق...

(الحق) الذي تستجيب له الفطرة حين يلمسها ايقاعه في سهوله ويسر، لأنه يلتقي بما فيها من حق أزلي قديم.

(الحق) الذي لا يتفرّق ولا يتعارض وهو يرسم منهاج الحياة البشرية كاملاً، ويلحظ في هذا المنهاج كل قواها وكل ما يعتريها من ضعف ومرض.

---

[1] ينظر: القرءان إعجاز يتعاظم: 42، 64، 82.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(الحق) الذي لا يظلم أحداً في دنيا وآخرة، ولا يظلم قوة ولا طاقة، ولا فكرة في القلب، أو حركة في الحياة فيكفّها عن الوجود والنشاط، ما دامت متفقة مع الحق الكبير الأصيل، في صلب الوجود[1].

وأساس الحق الذي نزل به القرءان هو التوحيد الذي قام عليه الوجود: **[خلق السماوات والأرض بالحق]** الزمر: 5، فهو الحق الواحد الذي قامت عليه السماوات والأرض، وأنزل به هذا الكتاب الحق الذي تشهد به وحدة النظام الذي يصرّف السماوات والأرض، والذي ينطق به هذا الكتاب... الحق الواحد الذي يتسم به كل ما خرج من يد الصانع المبدع في هذا الوجود[2].

فالحق كامن في طبيعة هذا القرءان، وفي منهجه وشريعته، وقد نزّله الله للناس ليهتدوا به ويقوموا عليه ويعيشوا معه: **[إنّا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق]** الزمر: 41 أي أنزلناه لأجل الناس، مصحوباً بالحق ملتبساً به، وهو دين الاسلام، ليبشروا به وينذروا، فتقوى دواعيهم إلى اختيار الطاعة على المعصية، ولا حاجة لي إلى ذلك، فأنا الغني، فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه، ومن اختار الضلالة فقد ضرها[3] **[فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب]** الرعد: 4 **[بل هو الحق من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلّهم يهتدون]** السجدة: 2.

وملخص رسالة القرءان الكريم من خلال صفة (الحق) ـ الذي سردنا موارده في القرءان الكريم، ابتداء من سورة البقرة المدنية، وانتهاء بسورة الحديد ـ يكون كما يلي، بحسب تدبر الآيات البينات:

1. أنزله الله تعالى حقاً مطلقاً لأجل العلم والعمل به.
2. ليبشّر به المؤمنين وينذر به الآخرين.
3. ليرفع اختلاف المختلفين من أهل الكتاب وغيرهم.
4. ليكون مصدّقاً لما بين يديه من رسالات الله تعالى، كما في آية آل عمران: 3، والمائدة: 48، وفاطر: 3.
5. ليثبت به قلب الرسول γ وقلوب المؤمنين، كما في آل عمران: 60 ـ 62 ويونس: 94.
6. ليقيم الحجة على الجميع، وليجعل هذه الأمة خير أمة وشاهدة على غيرها.
7. ليحكم بين الناس بما أنزل الله، لا بأهواء الناس، وليحقق العدل والانصاف بين الناس جميعاً سواء كانوا من أهل الاسلام، أم غيره.
8. ليؤمن الناس بهذا الحق ويتبعوه، لا أن يتبعوا آرائهم.
9. ليعرف أهل الكتب حقيقته فتفيض أعينهم دمعاً فيؤمنوا به ويدعوا إليه.
10. ومع كونه الحق المحض والمطلق، فقد خيّر الله الخلق في الإيمان به أو الكفر به، وقد كذّب به المشركون.

---

[1] في ظلال القرءان: 2804/4.

[2] المصدر السابق: 3037/5.

[3] تفسير الكشاف، 942 و: التفسير المنير للدكتور وهبة الزحيلي: 21/24.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

11. لا يوجد في الأرض من هو أظلم ممن يقف ضد هذا الحق، ويتبع الباطل.
12. آيات الله في الأنفس والآفاق تثبت للناس يوماً بعد يوم أن هذا القرءان حق وحوى الحق كله، ونزل من عند الحق تبارك وتعالى، وليس مفترى من محمد ولا سحراً ولا كهانة، وأن أعداء هذا القرءان مهما حاولوا فلن يستطيعوا دحضه أو اطفاء نوره، وأن الذي يأتي بهذا القرءان من عند الله فلا يمكن أن يكون مجنوناً.
13. إن أهل العلم لا يكونون إلا مع الحق، والجهلة هم الذين يقفون ضده دائماً، والله خلق الكون بالحق وأنزل القرءان بالحق، فلا يمكن أن يتبع الحق أهواء المشركين.
14. الله الذي أنزل القرءان بالحق، أنزل معه الميزان، ليقوم الناس بالقسط والحكمة في حياتهم، وفي تعامل بعضهم بعضاً، **[الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب]** الشورى: 17.
15. قال سبحانه وتعالى: **[فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون]** يونس: 32.

فالحق في الأصل هو من أسماء الله الحسنى، ويشترك فيه القرءان مع منزّله تبارك وتعالى، شأنه شأن بعض أسماء القرءان الأخرى، كالمجيد والعزيز والعليّ والعظيم.... فالقرءان العظيم يؤكد حقيقة كبيرة هنا، وهي: أن من كان على الحق، ويهدي إلى الحق، فهو الأحق أن يُتبع ويُسمع له: **[قل هل من شركاءكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي إلى الحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمّن لا يهدّي إلا أن يُهدى فمالكم كيف تحكمون]** يونس: 35.

ولأن الله تعالى هو الحق المبين، ومصدر للحق المحض، فانه يُحق الحق بكلماته، ويقف بجانب الحق والمحقين، وضد السحرة والدجّالين والمبطلين: **[ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون]** يونس: 82 و: الأنفال: 8.
16. إن الله تعالى قد أنزل كتابه للناس جميعاً، وكلهم مخاطبون به ومكلفون بتطبيقه، ولكنّه مع ذلك لم يكرههم على ذلك، بل خيّرهم في قبوله ورفضه: **[قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها وما أنا عليكم بوكيل]** يونس: 108 **[وقل الحق من ربّكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر]** الكهف: 29 **[إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل]** الزمر: 41 إن في الكون حقاً أوحد، مصدره الله تعالى، فهو المصدر الوحيد له، وهو حق أعظم وأشمل وأكمل وأدوم، وهذا الحق مهيمن بوضوح في الأفعال الكونية، وخصائص الحياة ودقائقها وقد أثبتت التجارب أنه ليس هناك منهج بشري حقق من معاني الحق وعطائاته للإنسانية معشار ما حققه كتاب الله تعالى من العدل على أوسع نطاق وأطول مدى، وفاضت خيراته على الجمع الأعظم، فالقرءان هو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنهج الحق وسراجه الأكبر والأعظم والأوحد، سواء انتفع به البشر أجمعون أو أعرض عنه كلهم[1].

إن القرءان الكريم مقترن بالصدق واليقين، فهو صادق بما يخبر به من أخبار أو بما يحكم به من أحكام، فأحكامه بعيدة عن الباطل، وإنه كلام فصل لا يمكن أن يخالطه شيء من الهزل ولا توجد فيه المعاني الفاسدة[2] ومقترن بالعدل بالحجج القطعية فليس فيه شائبة البطلان أصلاً وليس بسبب القاء الشياطين ولا بسبب تحريف الكهنة والسحرة[3].

المبحث السادس:
صفة (المبين)
معناها,وطبعتها,وموارداها,ورسالتها في القرءان الكريم

ويتضمن المطالب التالية:

المطلب الأول:
المبين لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني:
طبيعة البيان القرءاني

المطلب الثالث:
موارد صفة المبين في القرءان الكريم

المطلب الرابع:
رسالة القرءان الكريم من خلال صفته: (المبين)

---

[1] ينظر: القرءان اعجاز يتعاظم: 158 - 163.
[2] تفسير الرازي: 148/3 و: روح المعاني:195/3.
[3] ينظر: تفسير الطبري: 195/3.

www.manaraa.com

المطلب الأول:
المبين لغة واصطلاحاً

أ. ترجع صفة (المبين) لغة الى مادة البيان والبيان لغة: هو الكشف عن الشيء، وهو أعم من النطق، لأن النطق خاص بالانسان، والبيان على ضربين: أحدهما: بالتسخير، وهو الأشياء التي تدل على حال من الأحوال من آثار الصنعة، والثاني: بالإختيار، وذلك إمّا يكون نطقاً أو كتابة أو إشارة، وبان الشيء: ظهر، والتبيين: الإيضاح، والتبيان مصدر، ويقال: بان الحق يبينُ بياناً، فهو بائن، ومنه قوله تعالى: **[حم والكتاب المبين]** الدخان: 1 أي: والكتاب البيّن، وقيل: المبين الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان كل ما تحتاج إليه الأمّة، ومبين الحلال والحرام والحق من الباطل، ومبين أنّ نبوّة سيدنا محمد η حق.... وبهذا المعنى جاء قوله تعالى: **[وأنزلنا الكتاب تبياناً لكل شيء]** النحل: 89 أي: يبيّن لك فيه كل ما تحتاج إليه أنت وأمتك من أمر الدين....[1]

وسمّي الكلام بياناً لكشفه المعنى المقصود وإظهاره، نحو **[هذا بيان للناس]** آل عمران: 138 وسمّى ما يشرح من المبهم والمجمل من الكلام بياناً، نحو قوله تعالى: **[ثم إن علينا بيانه]** القيامة: 19، والبيّنة الدلالة الواضحة، عقلية كانت أو محسوسة، قال تعالى: **[أفمن كان على بيّنة من ربه]** هود: 17[2] وبان الشيء بياناً: اتّضح، فهو بيّن، واستبان الشيء، وتبيّن: ظهر، ومنه قوله تعالى: **[آيات بيّنات]** بمعنى مبيّنات، وفي المثل: قد بيّن الصبح لذي عينين، أي: تبيّن، والمبين: الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلالة، وأبان كل ما تحتاجه الأمة، والتبيّن: التثبّت في الأمر والتأنّي فيه...

والبيان: الفصاحة واللّسَن، وكلام بيّن فصيح، واظهار المقصود بأبلغ لفظ، وعلّمه البيان، اي: علّمه القرءان الذي فيه بيان كل شيء، أو: جعله مميّزاً، حتى انفصل الانسان ببيانه وتمييزه من جميع الحيوان[1].

---

[1] لسان العرب: 198/2 - 199.
[2] مفردات الراغب الأصفهاني: 157.
[1] اللسان: 199/2.

www.manaraa.com

وقال ابن فارس: (البين) بُعد الشيء وانكشافه، وبان الشيء وأبان: إذا اتضح وانكشف، وفلان أبين من فلان، اي أوضح كلاماً منه[2].

المطلب الثاني:
طبيعة البيان القرءاني

جاء القرءان الكريم لكشف الحقائق، وبيان الأمور، و وضعها في مكانها المناسب، جاء لكشف الالتباس وإزالة الابهام، جاء ليبيّن عن الغوامض في كل ما تحتاجه البشرية، وقد وصف الله تعالى كتابه الكريم بأنه كتاب مبين، قال تعالى: **[الر تلك آيات الكتاب المبين]** يوسف: 1 والمبين أي البيّن في نفسه، والمبين لغيره، فالقرءان أُنزل، ليكون تبياناً لكل ما يحتاجه إليه الناس في أمور معاشهم ومعادهم، والواقع أن التبيان القرءاني إنما هو مستمد من العلم الالهي الشامل والدقيق المحيط بكل شيء **[وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين]** يونس: 61 وقد جاءت عشرات الآيات التي تؤكد وجود هذه الصفة للكتاب العزيز، وتفصيله لكل شيء دقيق أو جليل، منها قوله تعالى: **[وأنزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء]** النحل: 89 فهذه الآيات وأشباهها تؤسس بين ثنايا نصوصها حضارة كاملة، وأن الثقافة الإسلامية ثقافة شاملة، فهي مادة وروح، وعقل وعاطفة، ودنيا وآخرة... وأكد المفسّرون هذه المعاني الشمولية في تفاسيرهم، فقد ذكر الإمام ابن كثير في تفسيره أن القرءان اشتمل على كل علم نافع وكل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم ومعاشهم ومعادهم[1] والتفت الزمخشري في تفسير هذه الآية إلى موضوع التبيان القرءاني فقال: فان قلت: كيف كان القرءان تبياناً لكل شيء؟ قلت: إنه بيّن كل شيء من أمور الدين بالنص في بعضها، وباحالة بعضها على السنة، حيث أمر في القرءان باتباع الرسول η وطاعته، وقال: **[وما ينطق عن الهوى]** النجم: 3 وبالحث على الاجماع في قوله تعالى: **[ويتبع غير سبيل المؤمنين]** النساء: 115 وقد رضي رسول الله η الاقتداء بآثار أصحابه واتّباعهم، وقد اجتهدوا وقاسوا و وطّئوا طرق القياس والاجتهاد، فكانت السنة والاجماع والقياس والاجتهاد مستندة إلى تبيان الكتاب، فمن ثمة كان تبياناً لكل شيء[2].

إن القرءان الكريم جاء ليبيّن للناس أحكام دينهم ودنياهم وشؤون معاشهم ومعادهم، كما أنه بيّن أحكام الحلال والحرام، وبيّن بعض المسائل المتنازع عليها في شؤون الحياة والأحكام والمعاملات، كنفي الشبه بين البيع والربا، وبيان ما يحل

---

[2] معجم مقاييس اللغة: 169 - 170.
[1] تفسير ابن كثير: تيسير العلي القدير، للرفاعي: 599/2.
[2] الكشاف: 582.

www.manaraa.com

وما يحرم من الأطعمة، ونفي ما كان ينسبه أهل الجاهلية إلى الله من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، فضلاً عن بيان اختلاف أهل الأديان السماوية، فقد جاء القرءان: **[يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون]** النمل: 76 فقد جاء القرءان مبيّناً ومفصّلاً، وجاء بالأحكام على وجه الاجمال لكنها مبيّنة واضحة بالسنة النبوية المطهرة، كأحكام الوضوء والصلاة والصيام والحج والزكاة، وبتدبّر قوله تعالى: **[وتفصيل كل شيء]** يوسف: 111 وقوله تعالى: **[تبياناً لكل شيء]** النحل: 89 نصل إلى قناعة تامة وراسخة بأنه ما من قضية إلا ولله فيها حكم، عرفه من عرفه، وجهله من جهله[1].

فالقرءان الكريم منهل للعلوم والمعارف الدينية والانسانية، وهدى للضالين، ورحمة للمهتدين، وبشرى لمن أسلم وجهه لله فأطاعه وأناب إليه، وشفاء لما في الصدور ودواء ناجع لكل أمر صغير وكبير، وفيه حكم كل شيء مما نحتاج إليه في الشرع كالحلال والحرام والدعوة إلى الله والتخويف من عذابه، كما جاء في قوله تعالى: **[ما فرّطنا في الكتاب من شيء]** الانعام: 38.

والواقع أن شمول القرءان لكل نواحي الدين والدنيا والقيادة والعبادة وأنظمة الحياة الاقتصادية والسياسية والحربية والاجتماعية، إنما جاء من طريق جعله دستور الحياة الاسلامية الصالح لكل زمان ومكان، والدستور عادة يكون بوضع الأصول والمبادىء والأنظمة الكلية في الجملة، وبأسلوب مرن[2].

وسمّى القرءان نفسه كتاباً مبيناً، لاشتماله على بيان ما بالناس حاجة إليه في دينهم ودنياهم، فوصفه بكونه مبيناً، وان كان حقيقة الابانة لله تعالى، لأجل أن الإبانة حصلت به، كما قال تعالى: **[إنّ هذا القرءان يقص على بني إسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون]** النمل: 76 وكما قال تعالى: **[نحن نقص عليك أحسن القصص]** يوسف: 3. وقال تعالى: **[أم أنزلنا عليهم سلطاناً فهو يتكلم بما كانوا به يشركون]** الروم: 35 فوصفه بالتكلم، إذ كان غاية في الإبانة، فكأنه ذو لسان ينطق، والمعنى فيه المبالغة في وصفه بهذا المعنى[3].

إن الله تعالى أنزله لتعقل معانيه، وتفقه أحكامه، وتدرك أسراره، وتتدبر آياته، يخاطب كيان الانسان كله، عقله وقلبه، حسّه و وجدانه، فيضيء العقل، ويهز القلب، ويمتّع الوجدان، ويحرّك الارادة، ويدفع للعمل بأرقى الأساليب، وأعمق المعاني، وأروع البيان، مما لا يطمح بشر أن يسمو إلى أفقه، لكنه لا ينزل إلى مستوى العوام والأغبياء من الناس ليفهمهم، لكنه مبشر لكل من يريد أن يعقل ويذّكر، كما قال تعالى: **[فإنما يسّرناه بلسانك لعلّهم يتذكّرون]** الدخان: 58 فالناس ليسوا سواء في فهم القرءان والاستنباط منه، فكل يأخذ منه على قدر ما يتسع له

---

[1] ينظر: القرءان في القرءان: 276.
[2] ينظر: كيف نتعامل مع القرءان العظيم: 43 ـ 44 ملخصاً.
[3] يُنظر: التفسير الوسيط: 1294/2.

www.manaraa.com

واديه، وقد قال تعالى: **[وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون]** العنكبوت: 43[1].

ولذا كان العالم بالقرءان عالماً بجميع الشريعة لا يعوزه منها شيء، وان المحيط بأحكامه وأسراره، عارف لشريعته، لأنه كامل وأطلق الكمال، فالعالم به عالم بجملة الشريعة، وهذا لا يعني أنه قد حوى كل علم للمتقدمين والمتأخرين من علوم الطبيعيات والمنطق وعلم الحروف وأشباهها، ولا يمكن أن يتعرّض لكل تفاصيل الحياة، ولا مذاهب الناس، وإنما المراد بيان الأشياء التي يجب معرفتها والاحاطة بها[2].

المطلب الثالث:
موارد صفة (المبين) في القرءان الكريم

وردت هذه الصفة القرءانية الكريمة في كتاب الله تعالى بمشتقاتها المختلفة: (التّبيان، بيّنا، المبين، البيّنة، يبيّن، المبيّنات، البيّنات) سبعاً وثلاثين مرة، ابتداء بسورة البقرة، وانتهاءً بسورة البيّنة المدنيّتين، سأذكرها بحسب تسلسل ورودها في المصحف الشريف، قال تعالى:

1. **[ولقد أنزلنا آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون]** البقرة: 99.
2. **[إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات والهدى من بعدما بيّناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون]** البقرة: 159.
3. **[شهر رمضان الذي أنزل فيه القرءان هدى للناس وبيّنات من الهدى والفرقان]** البقرة: 185.
4. **[كذلك يبيّن الله آياته للناس لعلّهم يتقون]** البقرة: 187.
5. **[كذلك يبيّن الله لكم الآيات لعلّكم تتفكّرون]** البقرة: 219.
6. **[هذا بيان للناس و هدى وموعظة للمتقيّن]** آل عمران: 138.
7. **[كذلك يبيّن الله لكم آياته لعلكم تهتدون]** آل عمران: 103.
8. **[قد بيّنا لكم الآيات إن كنتم تعقلون]** آل عمران: 118.
9. **[يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً]** النساء: 174.
10. **[يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام]** المائدة: 15 - 16.

---

[1] تفسير الفخر الرازي: 5952/1.
[2] ينظر: المصدر السابق: 85/7.

www.manaraa.com

11. **[قل إني على بيّنة من ربي وكذّبتم به ما عندي ما تستعجلون به]** الأنعام: 57.
12. **[كذلك نصرّف لكم الآيات وليقولوا درست ولنبيّنه لقوم يعلمون]** الأنعام: 105.
13. **[فقد جاءكم بيّنة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله]** الأنعام: 157.
14. **[وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات قال الذين لايرجون لقاءنا ائت بقرءان غير هذا]** يونس: 15.
15. **[أفمن كان على بيّنة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماماً ورحمة]** هود: 17.
16. **[الر تلك آيات الكتاب المبين]** يوسف: 1.
17. **[الر تلك آيات الكتاب وقرءان مبين]** الحجر: 1.
18. **[وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبيّن لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون]** النحل: 64.
19. **[ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى وبشرى للمسلمين]** النحل: 89.
20. **[لسان الذي يلحدون فيه أعجمي وهذا لسان عربي مبين]** النحل: 103.
21. **[وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاماً]** مريم: 73.
22. **[وكذلك أنزلناه آيات بيّنات وأن الله يهدي من يريد]** الحج: 16.
23. **[وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر]** الحج: 72.
24. **[سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بيّنات لعلكم تذكّرون]** النور: 1.
25. **[ويبيّن الله لكم الآيات والله عليم حكيم]** النور: 18.
26. **[كذلك يبيّن الله لكم الآيات والله عليم حكيم]** النور: 58.
27. **[كذلك يبيّن الله لكم آياته والله عليم حكيم] النور: 59.**
28. **[كذلك يبيّن الله لكم الآيات لعلّكم تعقلون]** النور: 60.
29. **[طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك ألاّ يكونوا مؤمنين]** الشعراء: 1 - 3.
30. **[طس تلك آيات القرءان وكتاب مبين]** النمل: 1 - 2.
31. **[طسم تلك آيات الكتب المبين]** القصص: 1 - 2.
32. **[وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدّكم]** سبأ: 43.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

33. **[إن هو إلا ذكر وقرءان مبين]** يس: 69.
34. **[وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا]** الجاثية: 25.
35. **[حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة]** الدخان: 1 - 3.
36. **[لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين حتّى تأتيهم البيّنة رسول من الله يتلوا صحفاً مطهرّة]** البيّنة: 1 - 2.
37. **[وما تفرّق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البيّنة]** البيّنة: 4[1].

المطلب الرابع:
رسالة القرءان الكريم من خلال صفته (المبين)

1. إن هذه الصفة باشتقاقاتها العديدة الواردة في كتاب الله تعالى تعطينا أحكاماً وحكماً كثيرة، وتشير إلى حقائق عظيمة في المجالات الدينية المختلفة، وقد وردت هذه الصفة وصفاً للقرءان نفسه في أحيان،و وردت صفة لآياته وأحكامه في أحيان أخرى...قال تعالى: **[حم والكتاب المبين]** الدخان: 1 وقال تعالى: **[قد جاءكم من الله نور وكتب مبين]** المائدة: 16 وقال تعالى: **[الر تلك آيات الكتاب وقرءان مبين]** الحجر: 1 فقد جاء لفظة (مبين) في هذه الآيات الثلاث صفة للقرءان ككل، أمّا مثال ورود البيّنات صفة لآيات القرءان وأحكامه، فكقوله تعالى: **[ولقد أنزلنا إليك آيات بيّنات]** البقرة: 99 وقوله تعالى: **[وكذلك أنزلناه آيات بيّنات وأن الله يهدي من يريد]** الحج: 16 وقوله تعالى: **[ولقد أنزلنا إليكم آيات مبيّنات ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين]** النور: 34.فقد رودت البينات و المبينات في هذه الايات الثلاث صفة للآيات.
2. ومعنى كون القرءان الكريم (مبيناً) و(بيّنة) أنه نزل بلغة سهلة و واضحة وبأساليب عربية ميسّرة ـ يسرها الله تعالى بنفسه على قارئه ومستمعه ـ وأن أحكامه العديدة واضحة مكشوفة ومتوافقة مع الفطرة السليمة، لا يحتاج متلقّيها إلى مزيد عناء ومشقة في استيعابها وتنفيذها، كما أن هذا الكتاب بيّن، وذكر كل ما تحتاجه البشرية من أمور في حياتها الدنيوية والأخروية، فلا تحتاج بعده إلى دستور آخر، فقد وضّح وجلّى قضايا العقيدة ـ كالتوحيد والبعث والجزاء ـ كما قال تعالى: **[ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلم تذكرون]** الذاريات: 49 وبيّن وكشف قضايا التشريع ـ السلوك والآداب ـ كما

[1] ينظر: معجم معاني القرءان العظيم: 209/1 - 213.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: **[سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بيّنات لعلكم تذكرون]** النور: 1 فصار بذلك حجة على الجميع وبياناً لجميع الأحكام والحكم، وتبياناً لكل شيء، من اصلاح النفوس، واكمال الأخلاق، وتقويم المجتمع المدني، وتبيين الحقوق، وما تتوقف عليه الدعوة من الاستدلال على الوحدانية وصدق رسول الله γ و وصف أحوال الأمم، وأسباب فلاحها وخسارها، والموعظة بآثارها بشواهد التأريخ،وما يتخلل ذلك من قوانينهم وحضاراتهم وصنائعهم، ثم ما يعود إلى الترغيب والترهيب، و وصف عالم الغيب والحياة الآخرة وكذلك قضية العدل والشورى والاحسان، والنهي عن اصول المفاسد، كالفحشاء والمنكر والبغي[1].

3. ومن معاني بيان القرءان الكريم ما أشار إليه قوله تعالى: **[ولقد صرّفنا في هذا القرءان ليذكروا]** الاسراء: 41 أنه يعبر عن المعنى الواحد بعبارات مختلفة، ويقرره بوجوه عديدة من التقريرات لأجل التذكر والوعيد به، كما قال تعالى: **[وكذلك أنزلناه قرءاناً عربياً وصرّفنا فيه من الوعيد لعلّهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً]** طه: 113 ومن هذه المعاني: تنويع صور المعاني وتوضيحها، كما في قوله تعالى: **[وهذا صراط ربك مستقيماً قد فصّلنا الآيات لقوم يذكّرون]** الأنعام: 126 أي: إن الله قد فصّل آياته وبيّنها للكل، لكن الذين يتذكرون ولا ينسون، هم الذين ينتفعون بهذا البيان وهذا التفصيل، فالقلب المؤمن قلب ذاكر وقلب منشرح ومبسوط وحي يستقبل ويستجيب[2].

4. وقع البيان صفة للقرءان ككل في بعض السور ـ كما ذكرنا ـ وذلك في قوله تعالى: **[الر تلك آيات الكتاب وقرءان مبين]** الحجر: 1 وقوله تعالى: **[طسم تلك آيات الكتاب المبين]** الشعراء: 1 ـ 2 وقوله تعالى: **[طس تلك آيات القرءان وكتاب مبين]** النمل: 1 وقوله تعالى: **[طسم تلك آيات الكتاب المبين]** 1 ـ 2 فقد وصف الله كتابه الكريم بكونه مبيناً في كل هذه الآيات التي وردت في بدايات تلك السور المكية، كما تقع صفة البيان والبيّنات صفة لآيات القرءان، كما يتضح ذلك في الشواهد الآتية، قال تعالى: **[قد بيّنا الآيات لقوم يوقنون]** البقرة: 118 وقوله تعالى: **[كذلك يبيّن الله آياته للناس لعلّهم يتقون]** البقرة: 187 وقوله تعالى: **[وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين]** الأحقاف: 7 وقوله تعالى: **[وكذلك أنزلناه آيات بيّنات]** الحج: 16 وقوله تعالى: **[كذلك يبين الله لكم الآيات]** النور: 58،46،34 ومعنى هذه الآيات باختصار:

أنها واضحات مكشوفات مما يهدي إلى الحق ويفرّق بين الحق والباطل، فالبيّنات جمع بيّنة وهي الحجة والشاهد، أو واضحات مبيّنات[3] وهي باعجازها البشر،

---

[1] يُنظر تفسير التحرير والتنوير:13 / 03 - 204.
[2] يُنظر تفسير ابن كثير: 100/3 وفي ظلال القرءان: 1205/3.
[3] ينظر تفسير الكشاف: 723.

www.manaraa.com

وبقرنها المسائل الاعتقادية فيها ببراهينها، والأحكام العملية بمنافعها، لا يحتاج إلى دليل آخر يدل على أنها هداية من الله تعالى، وأنها جديرة بالاتباع، بل هي دليل على نفسها عند صاحب الفطرة السليمة، فالنور يظهر في الأشياء، وهو ظاهر بنفسه لا يحتاج إلى شيء آخر يظهره[1].

* ومع أن القرءان الكريم واضح في مقاصده، جليّ في اعجازه وتشريعه وأحكامه، أبان الله فيه الأحكام، وهدى فيه الأنام ـ فقد كذّب به المشركون وطلبوا معجزة أخرى غير القرءان عناداً واستكباراً[2].

* و وقع (المبين) صفة للسان العربي الذي نزل به هذا الكتاب الكريم، كما في قوله تعالى: **[وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين]** الشعراء: 192 - 195.

* كما وقعت هذه الصفة: (البيان) كذلك صفة للتوراة التي أنزلها الله تعالى على نبيه موسى عليه السلام، فقال تعالى: **[وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم]** الصافات: 117 - 118 فكل كتب الله واضحة ومكشوفة، ليس فيها غموض أو رموز أو إشارات غير مفهومة، ولذلك فقد سمّى كتابه الخاتم (بصائر) كما قال تعالى: **[قد جاءتكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ]** الأنعام: 104 وصفة البصائر هذه شبيهة بصفة (المبين) وتدخل في دائرتها.

5. ومن الكلمات القراءنية التي تؤكد هذا الموضوع وبصيغ ثلاث لا صيغة واحدة: (فصّل) المضعف الرباعي و(المفصّل) و(التفصيل) الواردة خمس مرات في القرءان الكريم بهذا المعنى كلها في السور المكية فقط، كما في قوله تعالى: **[وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصّلاً]** الأنعام: 114 وقوله تعالى: **[الر كتاب أحكمت آياته ثم فصّلت من لدن حكيم خبير]** هود: 2 وقوله تعالى: **[وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصّل لكم ما حرّم عليكم إلا ما اضطررتم إليه]** الأنعام: 119 ويقصد القرءان بهذه الآيات أن أحكامه مميّزة بعضها عن بعض، ملخصة في معان مختلفة وأنه مبوّب في أغراضه المختلفة فمنها العبادات، ومنها في المعاملات، ومنها في المواعظ، ومنها في القصص.....الخ قال الزمخشري: (أي فصّلت كما تفصّل القلائد بالفرائد من دلائل التوحيد والأحكام والمواعظ والقصص، أو جعلت فصولاً وسورة سورة وآية آية، أو فصّل فيها ما يحتاج إليه العباد أي: بيّن ولخّص)[3].

وإن هذا التفصيل إنما جاء من لدن عليم خبير يعرف ما يحتاج إليه الناس على مرّ العصور والظروف، فهو تفصيل لا يخطيء أبداً، وصدق الله القائل: **[ولقد جئناهم بكتاب فصّلناه على علم هدى ورحمة لقوم مؤمنين]** الأعراف: 52.

---

[1] ينظر تفسير المنار: 322/1.
[2] ينظر: صفوة التفاسير : 273/2.
[3] تفسير الكشاف: 474 وينظر: تفسير الرازي: 150/6.

www.manaraa.com

وامتد هذا التفصيل ليشمل أحوال الكافرين فيفصّلها للمؤمنين ليكونوا على بيّنة من مكائد أعدائهم، فلم يقتصر على توضيح طرق الخير، وإنما حذّر من طرق الشر وهذا أبلغ في التفصيل كما قال تعالى: **[وكذلك نفصّل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين]** الأنعام: 5، أي: كما فصلنا لك دلائل التوحيد وأحكام الشريعة، نفصّل لك كل الدلائل في تقرير الحق واثباته، لتكون على بينة من أحوال أهل الباطل، ولتستبين طريقهم فتتعامل مع كل منهم بما يجب أن يتعاملو به، وكل ذلك إنما جاء من التفصيل في هذا الكتاب...[1]

6. ومن معاني التفصيل الواردة في الآيات التي سقناها أن القرءان الكريم فصّل بين الحق والباطل باقامة البراهين للعقيدة الصحيحة، ونقض العقائد الزائفة، وتفنيدها بالدلائل أيضاً مما جعل الخط واضحاً والطريق سالكاً إلى الحق والتحذير من الباطل فـ: **[قد تبيّن الرشد من الغي]** البقرة: 256.

(من مظاهر هذا التفصيل أن كل قسم من القرءان يفصّل ما أجمل في آية أو مجموعة آيات، ومن مظاهر هذا التفصيل: البيان المفهوم لكل عربي على حسب طاقته، و وضوح المعاني و وصولها إلى القلب السليم، وكتاب يجمع مثل هذه الأحكام في النظم والمعاني، حتى أنه ليسع الزمان والمكان والانسان، ولا ينقضه شيء في الزمان والمكان، مع هذا التفصيل والبيّنات ـ لا يمكن أن يكون إلا من عند الله)[2].

إن هذه الوجوه تنطبق على القراءان العظيم، وكلها أنواع للتفصيل في هذا الكتاب، وصدق الله تعالى: **[ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً]** الفرقان: 33.

فليس في القرءان أسرار عن أهل العلم، ولا بواطن خفية لا يصلها إلا فئة معيّنة متميزة عن البشر يفهمون وحدهم دون غيرهم، فليس ككتب الفلاسفة التي تجنح إلى الألغاز والتعقيد، وليس كالأدب الرمزي يغلو في اخفاء الدلالة، والإفهام بالرمز والاشارة البعيدة، حتى يكون عسير الفهم صعب الادراك على العقل العادي[3].

قال الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: وصف الله تعالى كتابه بأنه (مبين) و وصف البلاغ المكتوب المنزّل على المرسلين بالوصف نفسه في قوله تعالى: **[وان يكذبوك فقد كذّب أمم من قبلك وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين]** العنكبوت: 18.

إن الابانة تقطع كل عذر، وتكشف كل شبهة، فهل قامت أمتنا بحقوق هذا البلاغ المبين، فجلّت للجاهلين رسالة محمد γ ما أودع فيها من حق ورحمة؟![1] وقد توعد الله أهل العلم الذين يكتمون علمهم عن االناس بسوء العاقبة واللعن الكبير، وأخذ

---

[1] ينظر تفسير الرازي: 6/5.
[2] الأساس في التفسير: 2531/5.
[3] يُنظر: كيف نتعامل مع القرءان العظيم؟: 37 ـ 38.
[1] المحاور الخمسة للقرءان الكريم: 100.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منهم الميثاق أن يبيّنوه ولا يكتموه أو ينبذوه وراء ظهورهم، كما في آية البقرة: 159 وآية آل عمران: 187.

7. ومما يؤكّد على كون القرءان الكريم (مبيناً) و(مفصلاً) تيسير الله تعالى على جميع المسلمين تلاوته وحفظه وتدبر أحكامه ومقاصده، أنه نزل باللغة العربية الفصحى، قال تعالى: **[فإنما يسّرناه بلسانك لتبشّر به المتقين وتنذر به قوماً لُدّاً]** مريم: 97: وقال تعالى: **[فإنما يسّرناه بلسانك لعلّهم يذّكرون... فارتقب إنهم مرتقبون]** الدخان: 58 - 59.

ومما يشهد على هذا التيسير أن الأرض ـ على اختلاف أصقاعها ـ ينتشر فيها المسلمون، ورغم تباين ألسنتهم فانهم يقرؤون القرءان بالعربية في صلواتهم ويحرصون على التوسع في تعلم لغته... ولو لم يكن هذا الكتاب الكريم ميسّراً من الله بلغة الرسول γ لما استطاع أتباعه المؤمنون أهل اللغات الأخرى أداء فرائض الصلاة باللسان العربي، وكذلك تلاوة القرءان الكريم مجوّداً مرتّلاً، وصدق الله تعالى القائل: **[ولقد يسّرنا القرءان للذكر هل من مدكر]** القمر: 17[2] والقائل: **[وقد فصّل لكم ما حرّم عليكم إلا ما اضطررتم إليه]** الانعام: 119.

وبما أنه كتاب أريد له البقاء إلى يوم القيامة، ولا يرضى الخالق استمساكاً بغيره، فقد احتوى المنهج الكامل المستوعب لكل آفاق الزمان والمكان، والمحيط بكل الحاجات المتعلقة بالعيش الأمثل للناس والإعمار الأصلح للأرض، وأي اعجاز ضخم هذا الذي يجده المؤمنون في كل الأزمنة والأماكن؟! يقرؤون سفر ربهم فيجدونه شامخاً فوق أعلى القمم كأنه نزل حديثاً! وما أروع التوازن الفذ الذي يمتلكه هذا القرءان في كل العصور، دون اخلال باعتبار انساني كريم، ودون تقصير بحاجة مثلى! فأي تفصيل محكم هذا الذي يحقق تلك الإحاطة،
ويجعل البشر مأخوذين باعجازه الخالد، ومبهورين بالعطاء الهائل الذي يقدمه للمؤمنين نفيساً بغير مثيل[1].

8. وممّا جاء وصف (المبين) فيه صفة من صفات القرءان الكريم: بدايات ثلاث سور من أوسط سور القرءان التي اشتركت في الأحرف النورانية المختلفة عن كل الأحرف التي وردت، وهي: (طس) في بداية سورة النمل، وطسم في بداية سورتي الشعراء والقصص:
كما جاء هذا الوصف في بدايات ثلاث سور من أواخر سور القرءان الكريم، وهي سورة الحجر، وسورة الزخرف، وسورة الدخان، فسورة الحجر تبدأ بقوله تعالى: **[الر تلك آيات الكتاب وقرءان مبين]:** 1 وسورتا الزخرف والدخان تبدءان بقوله تعالى: **[حم والكتاب المبين]** فصار القرءان الكريم فيهما مقسماً به ومقسماً عليه،

---

[2] ينظر: القرءان اعجاز يتعاظم:27 - 28.
[1] المصدر السابق ملخصاً: 40 - 41.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد أقسم الله تعالى فيهما بالقرءان وأقسم عليه، تعظيماً له، وتكريماً للعامل به، وحامله إلى غيره.

9. ومن الكلمات القرءانية الشريفة التي تقارب معنى البيان: (التصريف) في مثل قوله تعالى: **[ولقد صرّفنا في هذا القرءان من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفوراً]** الاسراء: 89، ففي القرءان تنويع الأمثال التي توضح حقائقه ومقاصده، بما يناسب التكوين العقلي لمختلف البشر ومختلف المستويات، وفي كل العصور اللاحقة، وهذا التنويع للأمثال ولعرض الحقائق الكبرى، ينهض بجلاء برهاناً يعبّر عن الاختصاص المعجز يتضمنه كلام أريد له أن يبقى مناط التكليف للناس جميعاً وإلى آخر الزمان فوق الأرض...! وهذا الأمر يدلّل بوضوح على تفرد القرءان الكريم بتنويع الأمثال تحصيلاً لأضخم الأغراض، وعلى امتداد أطول الحقب، بما لا يتأتى لكتاب آخر[2].

وصدق الباري تعالى حين عبّر عن كل هذه الحقائق في قوله تعالى: **[ما كان حيدثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون]** يوسف: 111 وفي قوله تعالى: **[أفغير الله ابتغي حكماً وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً]** الأنعام: 114.

10. إن خطاب الله تعالى لعباده بيّن و واضح دائماً، ليس في القرءان وحده، بل في جميع كتبه ورسالاته إلى جميع أنبيائه ورسله، تظهر هذه الحقيقة في عدد من آياته البيّنات، لا سيّما في قوله تعالى: **[أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبيّنات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون]** الروم: 9.

وتظهر كذلك في قوله تعالى: **[ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاؤوهم بالبيّنات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين]** الروم: 47 وفي قوله تعالى أيضاً: **[بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا القوم الظالمون]** القصص: 49.

وسواء كانت الآيات البيّنات في مثل هذه الآيات بمعنى الآيات القرءانية، أو بمعنى المعجزات الالهية، فالنتيجة واحدة، وهي وضوح أحكام الدين في كل الرسالات الالهية، حتى تقوم بها الحجة على العباد ولا يبقى لهم عذر التخلف والعصيان، لكن يبقى بيان القرءان لأمور العقيدة والشريعة وسائر الأحكام، أجلى وأوضح وأرقى من جميع الكتب التي أُنزلت لمقطع زمني وجغرافي محدود.

ونكون بما كتبنا في هذا المبحث قد أدرجنا صفات قرءانية أخرى مشابهة لصفة البيان ـ ك(التفصيل) ومشتقاتها، و(البصيرة) ومشتقاتها، و(التصريف) ومشتقاتها،

---

[2] ينظر القرءان اعجاز يتعاظم: 48 ـ 49.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و(التيسير) ومشتقاتها في هذه الصفة، ولذلك فإننا نكتفي بهذا المسلك عن دراسة كل صفة منها على حدة، حتى لا تطول الأطروحة.

الفصل الثالث:
الصفات القرءانية الأقل وروداً ومساحة في القرءان الكريم

ويتضمن المباحث التالية:

المبحث الأول:
صفة (الرحمة)

المبحث الثاني:
صفة (الشفاء)

المبحث الثالث:
صفة (الموعظة)

المبحث الرابع:
صفة (البشرى)

المبحث الخامس:
صفة (الروح)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المبحث الأول:
صفة (الرحمة)
معناها,ومواردها,ورسالتها في القرءان الكريم

ويتضمّن هذا المبحث ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:
الرحمة لغةً

المطلب الثاني:
موارد صفة الرحمة في القرءان الكريم

المطلب الثالث:
رسالة القرءان الكريم من خلال صفته الرحمة

المطلب الأول:
(الرحمة) لغةً

قال ابن فارس: الراء والحاء والميم: أصل واحد، يدلّ على الرقة والعطف والرأفة، يقال في ذلك: رحمه يرحمه: إذا رقّ له وتعطّف عليه[1].

وقال الراغب الأصفهاني: (الرَّحِمُ): رحم المرأة، ومنه استعير الرحم للقرابة، لكونهم خارجين من رحم واحدة، قال تعالى: **[وأقرب رحماً]** الكهف: 81، والرحمة: رقة تقتضي الاحسان إلى المرحوم وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرّد عن الرقة، نحو: رحم الله فلاناً، وإذا وُصف به الباري فليس يُراد به إلاّ الإحسان المجرّد دون الرقة، وعلى هذا رُوي: أنّ الرحمة من الله إنعام

[1] معجم مقاييس اللغة: 516/1.

www.manaraa.com

وإفضالٌ، ومن الآدميّين رقة وتعطّف، فركّز الباري في طبائع النالس الرقة، وتفرّد بالإحسان[2].

وقال ابن منظور: الرحمة: الرقة والتعطف، والمرحمة مثله... والرحمة: المغفرة، وقوله تعالى في وصف القرءان: **[هدى ورحمة لقوم يؤمنون]** يوسف: 111 أي: فصّلناه هادياً وذا رحمة للمؤمنين، وقوله تعالى: **[ورحمة للذين آمنوا منكم]** أي: هو رحمة للمؤمنين، لأنّه كان سبب إيمانهم[3].

وقال الفيروز آبادي: الرحمة: رقة تقتضي الاحسان للمرحوم، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الاحسان المجرّد عن الرقة، نحو: رحم الله فلاناً، وإذا وصف به الباري تعالى فليس يُراد به إلاّ الاحسان المجرّد، دون الرقة، وعلى هذا: رُوي أنّ الرحمة من الله إنعام وإفضال، ومن الآدميّين: رقة وتعطّف[4].

المطلب الثاني:
موارد صفة (الرحمة) في القرءان الكريم

وردت الرحمة صفةً للقرءان الكريم في كتاب الله تعالى في أربعة عشر موضعاً، ابتداءً بسورة الأنعام، وانتهاءً بسورة الجاثية المكيّتين. سأسردها حسب تسلسل ورودها في المصحف الشريف، وكما يلي: قال تعالى:

1. **[فقد جاءكم بيّنة من ربّكم وهدى ورحمة]** الأنعام: 157.
2. **[ولقد جئناهم بكتاب فصّلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون]** الأعراف: 52.
3. **[هذا بصائر من ربّكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون]** الأعراف: 203.
4. **[وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين]** يونس: 57.
5. **[ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون]** يوسف: 111.
6. **[وما أنزلنا عليك الكتاب إلاّ لتبيّن لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون]** النحل: 64.
7. **[ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين]** النحل: 89.
8. **[وننزّل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين]** الإسراء: 82.

---

[2] مفردات ألفاظ القرءان: 347.
[3] لسان العرب: 124/6.
[4] بصائر ذوي التمييّز: 53/3.

www.manaraa.com

9. **[إنّ هذا القرءان يقصّ على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين]** القصص: 43.
10. **[وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلّهم يتذكّرون]** القصص: 46.
11. **[أولم يكفهم أنّا أنزلنا عليك الكتاب يُتلى عليهم إنّ في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون]** العنكبوت: 51.
12. **[ألم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين]** لقمان: 1 - 3.
13. **[إنّا كنّا مرسلين رحمة من ربّك إنّه هو السميع العليم]** الدخان: 6.
14. **[هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يؤمنون]** الجاثية: 20.

المطلب الثالث:
رسالة القرءان الكريم من خلال صفته: (الرحمة)

تظهر رسالة القرءان الكريم ومقاصده من خلال هذه الصفة، في النقاط التالية التي يمكن استنباطها من تدبّر الآيات الكريمة التي سقناها موارد لهذه الصفة، وهي كالتالي:

1. صاحبت صفة الرحمة صفات قرءانية أخرى مهمّة، من الصفات التي درسناها في المباحث السابقة، فقد ذكرت صفة: (الهدى) قبل صفة الرحمة في عشر آيات، من مجموع الآيات الأربع عشرة التي وردت فيها صفة الرحمة، والآيات الأربع الباقية التي وردت فيها صفة: (الرحمة) بدون صفة: (الهدى)، جاءت معها صفات قرءانية أخرى، وذلك كـ(الذكرى) الواردة في سورة العنكبوت: 51 و(الشفاء) الواردة في سورة الإسراء: 82 ويونس: 57 وقد وردت (الرحمة) منفردة عن الصفات القرءانية الأخرى، كما في سورة الدخان: 6، وهي الموضع الوحيد الذي وردت فيه صفة الرحمة منفردة.
2. كما وردت مع صفة (الرحمة) صفة: (البيّنة) و(التبيان) كما في سورة الأنعام: 157 والنحل: 89 و(البصائر) كما في سورة الأعراف: والجاثية: 20 و(التصديق والتفصيل) كما في سورة يوسف: 111 والبشرى: كما في سورة النحل: 89.
3. وفي هذا النسق دلالات كبيرة، تستوجب التوقف عنده، وتدبّره بإمعان، ومن هذه الدلالات ـ والله أعلم ـ أن هذا القرءان إنما يكون رحمة لمن يهتدي به ويتّبعه، ويتخذه منهج حياة في مفردات تصوره وحركاته وخطواته ومواقفه جميعاً، وأمّا من يعرض عنه، ويمرّ عليه مرور من لا يحسّ بعظمته وعظمة منزّله، فهو عليه حسرة وعمى وحجة، كما قال تعالى: **[وإنّه لحسرة على الكافرين]** الحاقة: 50.

www.manaraa.com

4. وكذلك، فإنّ القرءان الكريم إنّما يكون رحمة شاملة لمن يعدّه ويعتبره بشارة، ويستشفى به في ميادين حياته الفردية والأسرية والاجتماعية.... وإنما يكون هدى ورحمة، لمن يتخذه بصائر وذكرى، ومنهجاً مفصّلاً شموليّاً لمفردات حياته، وإلاّ سيكون عليه حجة و وبالاً!!
5. إنّ إنزال الكتب وارسال الرسل، هما من أظهر صور سعة رحمة الله بخلقه، وبرّه بهم، واحسانه إليهم، ولذلك فإنّ الرحمة ـ كما هي صفة للقرءان ـ فهي كذلك صفة لسائر كتبه المنزلة ـ كالتوراة والإنجيل ـ قبل تعرّضهما للتحريف والتشويه، وفي ذلك يقول تعالى: **[ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة]** هود: 17.

فالرحمة في أصلها صفة بارزة من الصفات الآلهية، وهي سبب واصل بين الله تعالى وبين عباده جميعاً، فإنّ الله تعالى إنّما يعاملهم بهذه الصفة التي وسعت كل شيء، قالت الملائكة: **[ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً]** غافر: 7 وبه أرسل إليهم رسله، وأنزل عليهم كتبه، وبها هداهم، وبها أسكنهم دار ثوابه، وبها رزقهم وعافاهم....[1]

وكما أن الرحمة صفة من صفات الله البارزة، فهي كذلك صفة وخلق من صفات وأخلاق الرسول η كما قال تعالى: **[وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين]** الأنبياء: 70، وكما قال الله تعالى: **[فبما رحمة من الله لنت لهم]** آل عمران: 159 وهي كذلك صفة من صفات الجنة[2]، كما قال تعالى: **[وأمّا الذين ابيضّت وجوهم ففي رحمة الله هم فيها خالدون]** آل عمران: 107 وصفة لأخلاق أصحابه ϖ كما قال تعالى: **[محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم]** الفتح: 29، وقد سبق أن ذكرنا في دراستنا لصفة (الهدى) أنّ كلاً من: الهدى والرحمة، قد ورد بمختلف معانيهما ومشتقاتهما في القرءان الكريم، تسعاً وسبعين مرة، وفي ذلك مزيد من نوع من أنواع الاعجاز وهو: الاعجاز العددي في كتاب الله تعالى المعجز في جميع مجالاته و وجوهه.

المبحث الثاني:
صفة (الشفاء)
معناها,ومواردها,ورسالتها في القرءان الكريم

---

[1] يُنظر: بصائر ذوي التمييز: 55/3.
[2] يُنظر: تفسير الطبري: 54/4 - 55 و: تيسير العلي القدير للرفاعي: 300/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتضمن هذا المبحث المطالب التالية
:

المطلب الأوّل:
(الشفاء) لغة.

المطلب الثاني:
موارد (الشفاء) في القرءان الكريم.

المطلب الثالث:
رسالة القرءان الكريم من خلال صفته (الشفاء)

\

المطلب الأوّل:
(الشفاء) لغة

أجمعت معاجم اللغة العربية على أنّ الشفاء لغة هي: طرف الشيء وحافته التي تُشرف عليه، فشفى، معناه: الأشراف على الشيء، وهو الدواء المعروف، وشفى البئر والنهر: طرفه، ويضرب به المثل في القرب من الهلاك، وأشفى فلان على الهلاك، أي: حصل على شفاه، قال تعالى: **[وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها]** آل عمران: 103، وقال تعالى: **[على شفا جرف هار]** التوبة: 109 والشفاء من المرض: موافاة السلامة، وصار اسماً للبرء، قال تعالى: **[وإذا مرضت فهو يشفين]** الشعراء: 80، وقال تعالى في العسل: **[فيه شفاء للناس]** النحل: 69 وقال تعالى في القرءان: **[هدى وشفاء]** فصّلت: 44 و **[شفاء لما في الصدور]** يونس: 57 وأشفاه: وهب له ما يشفيه، وجمع الشفاء: أشاف[1].

[1] مفردات الراغب الأصفهاني: 459 و: بصائر ذوي التمييز: 330/2 و: أساس البلاغة للزمخشري: 238.

www.manaraa.com

وسمّي الشفاء شفاءاً لغلبته للمرض واشفائه عليه، ويقال: استشفى فلان، إذا طلب الشفاء، وشفا كل شيء: حرفه، ويقال: أشفى المريض على الموت، وما بقي منه إلا شفى، أي: قليل[2].

قال ابن منظور: الشفاء: دواء معروف، وهو ما يُبرىء من السقم، والجمع: أشفية واشاف جمع الجمع، وأشفيت فلاناً: إذا وهبت له ما يشفيه، ويقال: إنما شفاء العيّ السؤال، وشفاه بلسانه: أبرأه، والشفى: حرف الشيء وحدّه، قال تعالى: **[وكنتم على شفا حفرة من النار]**[3].

والشفاء: زوال المرض، ومعالجة زواله، أطلق هنا إستعارة، لازالة ما في النفوس من تعب الغيظ والحقد، كما استعير المرض لما في النفوس من الخواطر الفاسدة في وقوله تعالى: **[في قلوبهم مرض]** البقرة: 10[4].

المطلب الثاني:
موارد (الشفاء) في القرءان الكريم

وردت مادة (الشفاء) صفة من صفات القرءان الكريم ثلاث مرات فقط ، وكلها في السور المكية فقط، أما ورودها بمعانيها المختلفة الأخرى, فكثيرة .

ونحن بحسب منهجنا في دراستنا نسرد هذه الموارد الثلاثة بحسب تسلسلها في المصحف الشريف ، وكما يلي : قال سبحانه وتعالى :

1. **[يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى وروحمة للمؤمنين . قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون]** يونس: 57 - 58.
2. **[وننزّل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلاّ خساراً]** الإسراء : 82.
3. **[قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك يُنادون من مكان بعيد]** فصّلت: 44.

المطلب الثالث:
رسالة القرءان الكريم من خلال صفته (الشفاء)

---

[2] مقاييس اللغة: 619/1.
[3] لسان العرب: 106/8.
[4] يُنظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: 41/10.

www.manaraa.com

إننا عندما نتدّبر الآيات الثلاث الكريمات التي وردت في السور المكية الثلاث: يونس: 57، والإسراء: 82 وفصّلت: 44 والتي ذكرت (الشفاء) صفة من صفات كتاب الله تعالى... تظهر لنا مجموعة حقائق ومقاصد قرءانية، تستوجب الفهم والوقوف عندها بتدبّر وإمعان، ومن هذه الحقائق والمقاصد:

1. أنّ صفة الشفاء عندما نقرأها في مواردها، نراها وقد رافقتها صفات قرءانية أخرى مهمة، توضّح المزيد من معانيها وأغراضها، وتكمّل رسالتها ودورها في حياة المؤمنين، وذلك مثل: صفة: (الموعظة) التي تسبقها، ومثل: صفتي: (الهدى والرحمة) اللتين جاءتا بعدها، وأحاطتا بها، بحيث نرى صفة (الشفاء) محصورة بين تلك الصفات القرءانية الثلاث، وفي ذلك دلالة واضحة على أن هذا القرءان الكريم لا يكون شفاء لكل أحد، ولكل داء وسقم، وإنّما يكون شفاء لقلوب المؤمنين، وأمراض صدورهم، الذين يهتدون بهديه ويعملون دائماً لنيل رحمة الله الواسعة، وكسب رضوانه الشامل، فإن رحمة الله ـ وإن وسعت كل شيء ـ لكنّها لا تُكتب، ولا تُعطى إلاّ للمتقين، كما هو واضح في قوله تعالى: **[ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمّي]** الأعراف: 156، وهذا القرءان هو أكبر مظاهر رحمة الله تعالى الواسعة، وأظهرها وأجلاها...

وقد كشف القرءان هذه الحقيقة التي ذكرناها، في نفس الآيات التي تحدّثت عن صفة الشفاء، حيث قال الله تعالى: **[ولا يزيد الظالمين إلاّ خساراً] فصّلت: 44** وقال تعالى: **[والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى]** فصّلت: 44 وقال تعالى: **[وإنه لتذكرة للمتقين وإنّا لنعلم أن منكم مكذّبين وإنه لحسرة على الكافرين]** الحاقة: 48 ـ 50.

2. الخطاب في آية سورة يونس: 57 موجّه لجميع الناس فالقرءان موعظة ورحمة للجميع, ولكنَّ الذي ينتفع به هم المؤمنون وحدهم فهم الذين اهتدوا به وكان لهم رحمة.

3. إنّ الشفاء في الأصل صفة من صفات الله تعالى العُلى، فهو وحده المشافي المعافي لكل داء وسقم، وقد اشتركت هذه الصفة القرءانية مع صفة من صفات الله العُلى، شأنها شأن كثير من صفات الله تعالى واسمائه، كالحكيم، والعظيم، والعليّ والهادي وغيرها التي وردت صفة من صفات الله عزوجل، و وردت في نفس الوقت كذلك صفة من صفات القرءان المجيد، قال تعالى: **[قاتلوهم يعذّبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنون]** التوبة: 14، وقال تعالى على لسان خليله إبراهيم: **[وإذا مرضت فهو يشفين]** الشعراء: 80 فالله تعالى هو الشافي، والقرءان هو وسيلة هذا الشفاء، والنجاة من الشقاء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. أكّد القرءان المجيد أنّه شفاء لقلوب المؤمنين وأسقامهم هم فقط، بينما أكّد أن العسل فيه شفاء للناس جميعاً ـ مؤمنين وغير مؤمنين ـ كما قال تعالى: **[يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إنّ في ذلك لآية لقوم يتفكّرون]** النحل: 69، والسبب في هذا الفرق في التعبير القرءاني, أنّ كلاً من المؤمن والكافر يتناولان هذا الشراب الطيّب، فيكون فيه شفاء لبعض أمراضهم المادية الجسدية، بدون فرق بين من هو مؤمن ومن هو غير مؤمن، أمّا القرءان الكريم فلا يقرؤه مؤمناً به ومتعبداً بتلاوته إلاّ المؤمن، ولا يستشفي به إلاّ المؤمن، وإذن, فالمستفيد من شفاء القرءان هو المؤمن به وحده، فهو كله له شفاء، شفاء لعقله وفكره وقلبه، وجسده، وكيانه كلّه بإذن منزّله تعالى، فلا يكون القرءان شفاءاً إلاّ للمهتدي به فقط, الذي يفرح به أشد الفرح الذي يفيضه الإيمان بهذا الشفاء على روحه وشعوره.
5. والأمراض ـ بشكل عام ـ نوعان: أمراض مادية جسدية، وأمراض معنوية قلبية، فالقرءان المجيد شفاء للنوعين بإذن الله تعالى، ولكن سنة الله قد جرت بجعل شفاء الأمراض المادية في الأدوية والمعالجات المادية غالباً، أمّا الأمراض المعنوية والنفسية والعصبية، فقد جعل الله شفاءها في العلاج بالقرءان الكريم، والأدعية والرقى الشرعية النبوية، وكذلك في الأدوية المادية والكيميائية والأعشاب الطبية، كل ذلك إذا صادفت هذه المعالجات إرادة الله تعالى في شفاء عبده، فالشفاء أولاً وأخيراً بيد الله تعالى وقدرته، ويعود إليه وحده، فهو الذي جعل في الأدوية وفي كتابه الخاتم شفاءاً وعلاجاً, لكن المشركين حرموا أنفسهم الانتفاع به موعظة وشفاءاً.

وقد جاءت في هذه الآية يونس:57 صفات أربع، هي أصول كمال القرءان وخصائصه، وهي: إنّه موعظة، وإنه شفاء لما في الصدور، وإنه هدى، وإنّه رحمة للمؤمنين، وهكذا هو شأن الناس مع القرءان الكريم، فمنهم القابل المنتفع، ومنهم العاصي الممتنع... والأوصاف الثلاثة الأول ثابتة للقرءان في ذاته، سواء في ذلك من قبلها وعمل بها، ومن أعرض عنها ونبذها، والوصف الرابع ـ الرحمة ـ خاص بمن عمل بمقتضى الأوصاف الثلاثة الأول فانتفع بها، فكان القرءان رحمة له في الدنيا والآخرة، وهو ينظر إلى قوله تعالى: **[وننزّل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلاّ خساراً]** الاسراء: 82 والقرءان في ذاته صالح للشفاء، لكن الشفاء بالدواء لا يحصل إلاّ لمن استعمله، ولأن القرءان أوضح مظاهر رحمة الله تعالى بخلقه، يحق لهم أن يفرحوا بها، وأن يقدّروا قدر نعمته، وأن يعلموا أنها تفوق نعمة المال التي حرم منها أكثر المؤمنين، ومَنحها أكثر المشركين، فكانت الجملة جديرة بأن تُفتح بفاء التفريع: **[فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون]** يونس: 58.[1]

[1] يُنظر التحرير والتنوير: 108/11 - 113 ملخصاً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنّ هذا الفرح بالقرءان هو الذي يطلق الروح من عقال المطامع الأرضية والأغراض الزائلة، فيجعل هذه الأغراض خادمة للحياة، لا مخدومة، ويجعل الإنسان فوقها، لا عبداً خاضعاً لها، فالإيمان هو النعمة، وتأدية مقتضيات الإيمان هي الهدف، والدنيا بعد ذلك مملومكة لهم لا سلطان لها عليهم... إن طريق هذه الأمة واضح، إنّه في هذا الذي يسنّه لها قرءانها[2].

ولكن التعامل الحق واللائق بكتاب الله تعالى يكون بأن ننظر إليه كروح يؤنس المؤمن في رحلته الشاقة في هذه الأرض، والنور الذي يضيء جوانب روحه، والمعلّم الذي يلقنّه، والهادي الذي يبيّن له معالم الطريق... فالحياة مع القرءان هي الحياة مع الله تعالى، لأنّ القرءان كتابه المنزّل، وكلامه الموجّه إلى الإنسان، إلى نفسه وقلبه، وفكره وروحه، وهو كذلك حديث متصّل عن الله تعالى: يصفه بأسمائه وصفاته وأفعاله، فحين يعيش الإنسان مع القرءان، فهو يعيش مع الله تعالى في كل لحظة يعيشها مع القرءان، فالقرءان يمسح عن نفس هذا الإنسان الرّان المتراكم المتناثر في جوّ الحياة حين يعيش فيه مع الله، فتنطلق الروح من أسارها، تقتبس من النور العلويّ، فلا غنى للمسلم عن القرءان ومصاحبته وتلاوته، لأن هذا القرءان هو دليل الانسان في هذه الحياة، كما يستصحب المسافر معه دليل الرحلة يعرف منه من أين يبدأ، واين ينتهي، وكيف ينعطف به الطريق ؟!![3]

فكذلك ينبغي للمسلم في رحلته الحياتية أن يستصحب معه دليل رحلته الذي يقيه من أن يضل طريقه ما دام يرجع إليه، ويبيّن له طبيعة المواقف والقضايا التي تقابله في رحلته على هذا الكوكب.

فالقرءان كتاب تربية وتوجيه لهذه الأمة، إذ هو الذي أنشأها وتربّت عليه، فينبغي أن نقرأ القرءان على هذا الأساس، فالدين ليس مشاعر إيمانية فحسب، بل هو مع ذلك عمل بمقتضى هذا الإيمان، و القرءان هو المربّي الذي يجب أن نتربّى عليه، حتى يتحوّل الى عقيدة وحركة في واقعنا، وحينئذ يكون شفاءً لما في الصدور، ونكون نحن به من الأصحاء الأقوياء، أمّا أن نتخذه لهواً و لعباً وتجارة وألحاناً وأنغاماً، نرتزق به، ونقرؤه على الأموات، أو نعالج به بعض المرضى العقليين والنفسيين في مقابل مبالغ من الأموال، فهذا ما لم ينزّل به الله سلطاناً، بل هذا ما كان يفعله أهل الكتاب بكتاب ربّهم، ليحرّفوه عن مواضعه، ويشتروا به ثمناً قليلاً!!

6. إنّ هذا القرءان الكريم هدى للمؤمنين، وشفاء لأسقام صدورهم، فقلوب المؤمنين هي التي تدرك طبيعته وحقيقته، فتهتدي به وتستشفي به، فأما الذين حرموا أنفسهم من الإيمان وثمراته وبركاته، فقلوبهم مطموسة، لا تخالطها بشاشة هذا الكتاب، فهو وقر في آذانهم، وعمى في قلوبهم، لأنهم بعيدون جداً عن طبيعة

---

[2] يُنظر: في ظلال القرءان: 1799/3.
[3] في ظلال القرءان: 1799/3.

www.manaraa.com

هذا الكتاب وهواتفه، ويجد الإنسان مصداق هذا القول في كل بيئة، فناس فعل هذا القرءان في نفوسهم فعله المؤثر الكبير فينشئها إنشاءاً، ويحييها إحياءً ويصنع بها و منها العظائم في ذاتها وفيما حولها... وناس يثقل هذا القرءان على آذانهم وعلى قلوبهم، ولا يزيدهم إلاّ صمماً وعمىً وما تغيّر القرءان، ولكن تغيّرت القلوب[1].

قال تعالى : **[إن هو إلاّ ذكر وقرءان مبين لينذر من كان حيّاً ويحق القول على الكافرين]** يس : 69 ـ 70 وقال تعالى : **[وإنّه لحسرة على الكافرين]** الحاقة : 50.

[1] في ظلال القرءان: 3128/5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث:
صفة (الموعظة)
معناها,وموارده,ورسالتها في القرءان الكريم

و يتضمن هذا المبحث المطالب التالية:

المطلب الاوّل:
الموعظة لغة.

المطلب الثاني:
موارد صفة الموعظة في القرءان الكريم.

المطلب الثالث:
رسالة القرءان الكريم من خلال صفته: الموعظة.

المطلب الاوّل:
الموعظة لغة.

قال الفيروز آبادي: الوعظ، والعظة، والموعظة: مصادر قولك: وعظته، أعظه، وهو: زجر مقترن بتخويف، وقال الخليل: الوعظ هو: التذكير بالخير، ومنه قول الرسول – صلّى الله عليه وسلّم - : السعيد من وُعظ بغيره، والشقي من اتّعظ به غيره " وقال تعالى: قل انّما أعظكم بواحدة" سبأ:46 [1]

وقال أصحاب المعجم الوسيط: وعظه وعظاً وعظةً: نصحه وذكّره بالعواقب، وأمره بالطاعة ووصّاه بها. واتّعظ: قَبِلَ الموعظة، وائتمر، وكفّ نفسه، والموعظة:- مايوعظ به من قول أو فعل. [2]

---

[1] بصائر ذوي التمييز: 240/5 و: مفردات الراغب الأصفهاني: 876

[2] يُنظر: 1043/2 و: معجم مقاييس اللغة: 639/2

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال ابن منظور: الوعظ، والعظة، والموعظة: النصح والتذكير بالعواقب، قال ابن سيده: هو تذكيرك للإنسان بما يليّن قلبه من ثواب وعقاب. وفي الحديث: لأجعلّنك عظة " أي: موعظة وعبرة لغيرك، والهاء فيه عوض عن الواو المحذوفة، وفي التنزيل: فمن جاءه موعظة من ربّه فانتهى فله ماسلف" البقرة: 275 وفي الحديث: وعلى رأس السراط واعظ الله في قلب كل مسلم " [3]
والوعظ والموعظة: النصح والتذكير بما يليّن القلوب ويحذر الموعوظ" [4]

المطلب الثاني:

موارد صفة: (الموعظة) في القرءان الكريم.

وردت مادة (الموعظة) في القرءان الكريم صفة لكتاب الله تعالى في ست آيات كريمات، وهي تتوزّع على السور المكية والمدنية، سأذكرها بحسب تسلسل ورودها في المصحف الشريف، وهي تبدأ بسورة البقرة، وتنتهي بسورة النور المدنيتين، وكما يلي: قال تعالى:

1- ..واذكروا نعمة الله عليكم ومأأنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به " البقرة: 231
2- .. هذا بيان للناس وهدى ورحمة للمتقين " آل عمران: 138
3- ياأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربّكم وشفاء لما في الصدور" يونس:57
4- وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين " هود: 120
5- أدع الى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة " النحل: 125
6- ولقد أنزلنا اليكم أيات مبّينات ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين " النور:34

المطلب الثالث

رسالة القرءان الكريم من خلال صفته: (الموعظة).

يمكن أن نشير – من خلال قراءة متدبرة للآيات التي سقناها موارد لصفة الموعظة – الى بعض المقاصد والأهداف المهمة من رسالة هذه الصفة القرءانية المباركة في النقاط التالية:

1- انّ صفة الموعظة ليست صفة للقرءان الكريم فقط، بل هي – مع ذلك - صفة لجميع كتب الله تعالى، وجميع رسله وصالحي عباده، وأن الواعظ هو صفة من صفات الباري عزّ وجلّ، وتظهر هذه الحقيقة في الشواهد القرءانية التالية: قال

[3] لسان العرب: 243/15
[4] التحرير والتنوير: 232/20

www.manaraa.com

تعالى: (**فمن جاءه موعظة من ربّه فانتهى فله ما سلف**" البقرة: 275 وقال تعالى – عن صفة الإنجيل -: ومصدّقاً لمابين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين " المائدة: 46 وقال تعالى: (**ان الله نعّما يعظكم به ان الله كان سميعاً بصيراً** " النساء: 58 وقال تعالى: يعظكم لله أن تعودوا لمثله أبداً ان كنتم مؤمنين " النور:17

2- انّ نعمة الدين هي من أعظم وأجّل أنواع النعم الإلهية، ولذلك خصّها القرءان بالذكر في قوله تعالى: (**واذكروا نعمة الله عليكم**) البقرة: 231 أي: انّ الله تعالى انّما أنزل الكتاب والحكمة ليعظكم به[1]. فالموعظة جوهر الدين ومن أساسياته، وأبرز وسيلة لإقامة الحجة، وتبليغ رسالة الدين، فهي اللغة السهلة المفهومة من قبل الجميع، والتي تخاطب في الانسان الموعوظ عاطفته وضميره وعقله معاً.

3- وقوله تعالى: (**ياأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربّكم**) "يونس57، قد جمع بين خطاب جميع العالم، وبين توبيخ عرب الجاهلية على التحليل والتحريم بسبب الأهواء والمزاعم.. ياأيها الناس! قد جاءكم كتاب جامع لكل المواعظ الّتي يراد بها إصلاح الأخلاق، والأعمال، والزجر عن الفواحش، وشفاء الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد..

وسمّى القرءان كله موعظة، لأنّ الوعظ انّما هو بقول معروف يأمر بالمعروف، ويزجر، ويرقق النفوس، ويوعد، ويعد، وهذه صفة الكتاب العزيز، وهي ((موعظة من ربّكم)) لم يختلقها محمد ولاغيره، بل هي من عند الله تعالى. [2]

فالقرءان الكريم بيان واضح للجميع، ولكنه هدى وموعظة للمتقين خاصة، كما قال تعالى: ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين "البقرة:2

4- وقوله تعالى: (**وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين**)" هود: 120 يؤكّد أنّ كلاً من السور والآيات التي ذكر فيها قصص الانبياء المتقدمين، نقصّها عليك – أيها النبي – بقصد تحقيق فائدتين، الأولى: مايقوي به فؤادك على أداء الرسالة، وعلى الصبر واحتمال الأذى، فلكَ بالمرسلين أسوة حسنة، وقدوة يُقتدى بها.. الثانية: ونبيّن لك في قصصهم ما هو الحق والصدق واليقين: وحدانية الله، وعبادته وحده، وعظة وعبرة يرتدع بها الكافرون، وذكرى يتذكّر بها المؤمنون" [1]

5- انّ القرءان الكريم هو كتاب وعظ وارشاد وتربية وتوجيه، فالوعظ – كما سبق بيانه لغة – هو زجر مقترن بتخويف، وهو تذكير بالخير فيما يرقّ له القلب، كما قال تعالى: (**ياأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربّكم**)" يونس:57 أي: جاءكم كتاب فيه ما لكم وما عليكم، قد جعله الله لمن تلاه وتدبّره زاجراً عن الفواحش، ومربيّاً حاضّاً على الخير، وهذا من خصائص القرءان الكريم، فانه تكلم

---

[1] يُنظر: تفسير الرازي: 103/2

[2] التفسير الوسيط، د. وهبة الزحيلي: 983/2

[1] المصدر السابق: 1086/2

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن كل معنى من المعاني بأسلوب الوعظ، وهذا من مظاهر اعجازه: انّ أحداً من البشر لايستطيع ان يتحدث عن الكون وعن التشريع، وعن القصة، وعن التأريخ، وعن المستقبل، وعن التربية، بأدقّ المعاني، وبأسلوب وعظي يصل الى كل قلب.. فأن يكون هذا القرءان هكذا، فهذا وحده دليل على أنه من عند الله.." [2]

6- وقد وردت الموعظة في القرءان الكريم في أثناء الحديث عن ميدان التشريع، وبيان الأحكام، ومنها أحكام الأسرة – فبعد أن ذكر الله تعالى الطلاق، وما يتصل به من شؤون، أعقبها بقوله تعالى: (**واذكروا نعمة الله عليكم ومأأنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله..**) " البقرة: 231 والمقصود بالموعظة هنا: الزجر والتخويف، قال ابن كثير: يعظكم به "أي: يأمركم وينهاكم ويتوعّدكم على ارتكاب المحارم.." [3]

كما وردت مرة اخرى في ميدان آخر من ميادين التشريع، وهو ميدان الإقتصاد والسوق، وبالذات في ميدان: (الربا) الذي يمحق الفرد والمجتمع الذي يمارسه، فبعد أن بيّن القرءان مايتصل بآكلي الربا، قال: فمن جاءته موعظة من ربّه فانتهى فله ماسلف وأمره الى الله" البقرة: 275 فالمقصود بالموعظة هنا: النهى الوارد سابقاً عن أكل الربا، والمقترن بالزجر والتخويف في قوله تعالى: ((الذين يأكلون الربا لايقومون الاّ كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المسّ ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحّل الله البيع وحرم الربا)) البقرة : 275

7- انّ الموعظة في القرءان الكريم – وان كانت عامة لجميع الناس – كما رأيناها في الآية الكريمة: **(ياأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربّكم)** "يونس: 57 لكن القرءان الكريم يذكر لنا بأن الذين ينتفعون بها، هم المتقون وحدهم، كما جاء في قوله تعالى: ((**ولقد أنزلنا إليكم آيات مبيّنات ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين**)) النور: 34

قال الآلوسي: وقُيدت الموعظة بقوله تعالى: للمتقين" مع شمولها للكل حسب شمول الإنزال، حثا للمخاطبين على الإغتنام بالانتظام في سلك المتقين، ببيان أنّهم المغتنمون لآثارها, المقتبسون من أنوارها.." [1]

8- نجد في قوله تعالى: **((قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض))**"آل عمران:137 أن السنن الإلهية هي هي تحكم الحياة، وهي هي الّتي قررتها المشيئة الإلهية الطليقة، فما وقع منها في غير هذا الزمان، فسيقع مثله في زمانكم، وما انطبق منها على مثل حالهم فهو كذلك سينطبق على حالكم، فالأرض كلها وحدة، ومسرح للحياة البشرية، والأرض والحياة فيها كتاب مفتوح تتملاه الأبصار

---

[2] الأساس في التفسير: 5/ 2479
[3] تفسير ابن كثير: 499/1
[1] تفسير الآلوسي: 160/18

www.manaraa.com

والبصائر، انّ ما جرى للمكذّبين بالأمس سيجرى اليوم وغداً، وعلى أثر هذا البيان يتجاوب النداء للعظة والعبرة بهذا البيان: هذا بيان للناس)) كافة، ولكن طائفة خاصة هي التي تجد فيه الهدى والموعظة، وتنتفع به، وتصل على هداه، وهي طائفة (المتقين).

انّ الكلمة الهادفة الهادية لايستشرفها الا القلب المؤمن المفتوح للهدى، والعظة البالغة لاينتفع بها الا القلب التقيّ الّذى تخفق لها ويتحرك بها.. فالإيمان والتقوى هما اللذان يشرحان القلب للهدى والموعظة والعبرة، وهذا هو لب المسئلة، لا مجرد العلم والمعرفة.. فكم ممن يعلمون وهم في حمأة الباطل يتمرّغون، إمّا خضوعاً لشهوة، أو خوفاً من أذى ينتظر أصحاب الحق..." [2]

المبحث الرابع:
صفة (البشرى)
معناها,ومواردها,وورسالتها في القرءان الكريم

وقد تضمن هذا المبحث ثلاثة مطالب، وهي كالتالي:

المطلب الأوّل:
البشرى لغةً

المطلب الثاني:
موارد صفة البشرى في القرءان الكريم.

المطلب الثالث:
رسالة القرءان الكريم من خلال صفته: (البشرى)

[2] في ظلال القرءان: 479/1 – 480 و:يُنظر: التحرير والتنوير: 277/3

www.manaraa.com

المطلب الأول:
البشرى لغةً.

جاء في مختار الصحاح: (يَبشِرُ) وبابه: طرب، وبشرني فلان بوجه حسن: لقيني فلان وهو حسن البِشر، أي: طلق الوجه، والبشارة المطلقة لاتكون إلاّ بالخير، وإنّما تكون بالشر اذا كانت مقيّدة به، كقوله تعالى: **[فبشّرهم بعذاب إليم]** آل عمران: 21 [1]

وجاء في لسان العرب نقلاً عن الزجاج: معنى يَبشُرُكَ ويُفرحك، وبشرت الرجل أبشُرُهُ: اذا أفرحته، وبَشرَ يُبَشِرُ، اذا فرح، وهو من البشارة، وأصل هذا كلّه أنّ بشرة الإنسان تنبسط

عند السرور، ومن هذا قولهم: فلان يلقاني ببشر، أي: بوجه منبسط [2]

وجاء في تعريفات الجرجاني: البشارة: كل خبر صدق تتغيّر به بشرة الوجه ويستعمل في الخير والشر، وفي الخير أغلب [3]

وفي القاموس المحيط: بَشَرتُ به: سُرِرتُ، وبَشَرَني بوجه حسن: لقيني [4]

وفي مفردات الراغب الأصفهاني: أبشَرتُ الرّجُلَ، وبشّرته: أخبرته بسارٍّ بَسَطَ بشرة وجهه، وذلك أنّ النفس اذا سُرَّت إنتشر الدم فيها انتشار الماء في الشجر، قال إبن مسعود: من أحبّ القرءان فَليَبشِر" أي: فَليسُرّ، [5]

واستبشر: اذا وجد ما يسرّه من الفرح، والبشير: المبشّر [6]

وقال الطبري: وأما البشرى فانّها البشارة، أخبر الله عباده المؤمنين أن القرءان لهم البشرى منه، لأنّه أعلمهم بما أعدّ لهم من الكرامة عنده في جنّاته، وما هم صائرون اليه في معادهم من ثوابه، لأنّ البشارة في كلام العرب هي: إعلام الرجل بما لم يكن به عالماً ممّا يسرّه من الخبر قبل أن يسمعه من غيره، أو يعلمه من قبل غيره، لأنّ المؤمن اذا سمع القرءان حفظه ورعاه وانتفع به، وصدّق بموعود الله الذي وعد فيه، وكان على يقين من ذلك.. [7]

---

[1] مختار الصحاح: 530/2
[2] لسان العرب: 90/2 - 91
[3] التعريفات: 1 /14
[4] القاموس المحيط 351
[5] مفردات الراغب الأصفهاني: 125 - 126
[6] بصائر ذوي التمييز: 200/2
[7] جامع البيان للامام الطبري: 504/1

www.manaraa.com

المطلب الثاني:

موارد صفة (البشرى) في القرءان الكريم.

وردت لفظة (البشرى) ومشتقاتها كصفة من صفات القرءان الكريم، وكوظيفة من وظائفه، في كتاب الله تعالى في ثمان آيات قرءانية كريمة، ابتداءاً من سورة البقرة المدنيّة، وإنتهاءاً بسورة الأحقاف المكية، ثمان مرات منها في السور المكية، ومرة واحدة منها في سورة مدنية، وهي سورة البقرة، وسأسرد هذه الآيات البيّنات بحسب تسلسلها الوارد في المصحف الشريف، وكالتالي: قال سبحانه وتعالى:

1. **[من كان عدوّاً لجبريل فانّه نَزّله على قلبك باذن الله مصدّقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين]** البقرة: 97

2. **[ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيئ وهدى ورحمة وبُشرى للمسلمين]** النحل: 89

3.[قل نزّله روح القدس من ربّك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبُشرى للمسلمين] النحل: 102

4. **[انّ هذا القرءان يهدي للتي هى أقوم ويبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنّ لهم أجراً كبيراً وأنّ الذين لايؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً]** الاسراء: 9

5. [الحمدلله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، قيّماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنّ لهم أجراً حسناً] الكهف: 1–2

6. **[فانّما يسّرناه بلسانك لتبشّر به المتقين وتُنذر به قوماً لُدّاً]** مريم: 97

7.[طس~ تلك آيات القرءان وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون] النمل: 1 – 3

8.[وهذا كتاب مصدّق لساناً عربياً لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين] الأحقاف:12

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث:

رسالة القرءان الكريم من خلال صفته (البُشرى).

انّ من يقرأ هذه الآيات الكريمة التي تتَحّدث عن صفة البشرى القرءانية، و يتدبّرها ويربطها بجذر اللفظة اللغوية في موردها المباركة، يصل حتماً الى رسالة القرءان المجيد وبعض مقاصدها الجليلة من هذه الكلمة، ومن تلك المقاصد والوظائف - بقدر ما تسمح له هذه الدراسة - مايلي:

1. إنّ القرءان الكريم هداية للمؤمنين الى الأعمال الصالحة الّتي يترتّب عليها الثواب، وانّه بشرى لهم بثوابها اذا أتوا بها على وجها الصحيح، وإنّه عذاب شديد على الكافرين" [1] ولأن البشرى هي: الإخبار بحصول أمر سارٍّ، أو أمر يترقب حصوله، فالقرءان بشرى للمؤمنين بأنّهم على هدى وكمال ورضى من الله تعالى، يبشّرهم بأن الله سيؤتيهم خير الدنيا وخير الآخرة. [2] وقد جمع القرءان في تلك الآيات – الموارد - خمسة أوصاف لنفسه، فحصل له بذلك: الثناء على كتاب الله بكرم الأصل، وكرم المقّر، وكرم الفئة، ومفيض الخير على أتباعه الأخيار خيراً عاجلاً، وواعدٌ لهم بعاقبة الخير.. [3] ولايكون القرءان بشرى وهدى الاّ للقلوب المؤمنة – التي تتفتّح له وتستجيب، وهذه حقيقة يجب ابرازها.. انّ القرءان ليسكب في قلب المؤمن من الإيناس، ويفتح له من أبواب المعرفة، ويفيض من الإيحاءات والمشاعر ما لايكون بغير الايمان.. [4]
2. كثيراً ما يجمع القرءان بين صفات الهدى والبشرى والرحمة، لأن كون القرءان كتاب بشارة يعود الى كونه كتاب الهداية الأعظم، فكأنّه نفس الهدى وجوهره، كما نقول: فلان عدل، كأن العدل مجسّم فيه، وليس مجرد شخص ثبتت له صفة العدل، وكأنه نفس الرحمة الّتي هي الوقاية التي تمنع وجود الداء، لكن الشفاء أن يوجد داء يعالجه القرءان، ومادام القرءان كذلك فمن عمل بمنهجه، فقد بُشّر بالثواب العظيم من الله تعالى، الثواب الخالد في نعيم دائم..[5] وقد ردّ الله تعالى في سورة النحل: 102 على الكفّار افتراءهم على الرسول وإتهامهم له بالكذب المتعمّد، وأنّه جاء بهذه الآيات من نفسه، فقال لمحمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء نزّله روح القدس ليثبّت المؤمنين على تصديق ما جاء به الرسول من الآيات.. [6]

والمراد بالهدى بعد ذلك أنّ القرءان مشتمل على أمرين: أحدهما: بيان ما وقع التكليف به من أعمال القلوب، وأعمال الجوارح، وهو من هذا

---

[1] ينظر: فتح البيان في مقاصد القرءان: 151/1
[2] ينظر: التحريروالتنوير: 604/1 - 605
[3] المصدر السابق: 605 - 605
[4] في ظلال القرءان: 93/1
[5] ينظر: خواطر الشيخ الشعراوي: 8154/13 – 8155
[6] المصدر السابق: 822

www.manaraa.com

الوجه هدى. وثانيهما: بيان أنّ الآتي بتلك الأعمال كيف يكون ثوابه؟ وهو من هذا الوجه بشرى، ولما كان الأوّل مقدّماً على الثاني في الوجود، قدّم لفظ الهدى على لفظ البشرى"[1]

انّ القرءان يبشّر المؤمنين بالأجر الكبير، وذلك لأنّ الصفة الأولى لما دلّت على كون القرءان هادياً الى الاعتقاد الأصوب والعمل الأصلح، وجب أن يظهر لهذا الصواب والصلاح أثر، وذلك هو الأجر الكبير، لأنّ الطريق الأقوم لابدّ أن يفيد الربح الأكبر والنفع الأعظم..

والمعنى: أن القرءان يبشّر المؤمنين بنوعين من البشارة: بثوابهم، وبعقاب أعدائهم[2] وهذا هو السبب في أنّ القرءان الكريم كثيراً مّا يجمع في وظائفه بين التبشير والإنذار، التبشير لأهل الايمان والتقوى، والإنذار لأهل الشرك والكفر، وهذا ما صرّح به القرءان الكريم في قوله تعالى: **[الحمد لله الّذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيّماً لينذر بأساً شديداً من لّدنه ويبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنّ لهم أجراً حسناً ماكثين فيه أبدا ويُنذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً]** الكهف: 1 – 4 وفي قوله تعالى: **[فانّما يسّرناه بلسانك لتُبشّر به المتقين وتنذر به قوماً لُدّاً]** طه: 97 فقد جمعت هذه الآيات بين وظيفتي التبشير والإنذار، وهما من رسالة القرءان الكريم ومقاصده الثابتة قطعاً.

وخص القرءان الكريم بالذكر صفات الهدى والرحمة والبشرى،لأهميتها، فالهدى مايرجع من التبيان الى تقويم العقائد والأفهام والإنقاذ من الضلال.. والرحمة مايرجع منه الى سعادة الحياتين: الدنيا والآخرة، والبشرى ما فيه من الوعد بالحسنيين الدنيوية والأخروية، وكل ذلك للمسلمين دون غيرهم، لأنّ غيرهم أعرضوا عنه وحرموا أنفسهم الانتفاع بخواصه كلها، فاللام في (للمسلمين) لام العلة، يتنازع تعلّقها (تبيان وهدى ورحمة وبشرى) وهذا هو الوجه [3]

3 - ومن أهداف القرءان وأغراضه أن يجمع بين الانذار والتبشير، الإنذار للمشركين الذين قالوا: اتخذ الله ولداً، والذين أنكروا نزول القرءان من الله تعالى، واتهموه بأنه سحر وكهانة وأساطير الأوّلين فأنذرهم الله تعالى بعذاب الدنيا والآخرة – وقد مثلنا لذلك بآيات من سورتي الكهف ومريم – ومن الملاحظ أن القرءان الكريم سمّى نفسه بشرى للمؤمنين ثلاث مرات،

---

[1] ينظر تفسير الرازي: 192/1
[2] نفس المصدر: 135/3
[3] التحرير والتنوير: 204/13 و: 34/14

www.manaraa.com

وبشرى للمسلمين مرتين، ولكل من المتقين والمحسنين: مرة واحدة، وهذا واضح من قراءة متأنية للآيات الّتي وردت فيها صفة البشرى، فقد أنزل الله القرءان هادياً من الضلالات والبدع التي طرأت على الأديان، فألقت أهلها في حضيض الهوان، والعاقل لا يرفض الهداية التي تأتيه، وتنقذه من ضلال هو فيه، فان هذا الرفض – الذي أبداه اليهود وكل من على شاكلتهم للقرءان ولجبريل الّذي نزل به من الله تعالى – من عمل الغبي الجاهل الّذي لايعرف الخير بذاته، وانّما يعرفه بمن كان سبباً في حصوله، وقد أنزل الله هذا القرءان على النبي – صلى الله عليه وسلم – بشرى للمؤمنين، فما لكم أن تتركوا هذه البشرى ان كنتم من أهل الإيمان, فليس من المعقول أن تقفوا أيها اليهود ضد القرءان الّذي جاء مصدّقاً للتوراة والإنجيل ومن أنزل عليهم، والّذي جاء مبشّراً للصالحين بطيب حياة الدنيا وسعادة الآخرة![1]

4 - وتبشير القرءان يظهر في استقامة الحياة وسلامتها، والتنعم بالأمن الايمانيّ، وهذه نعمة في الدنيا، وان كانت وحدها لكانت كافية، لكن الحق تعالى يبشّرنا بما هو أعظم منها، وبما ينتظرنا من نعيم الآخرة وجزائها، فجمع لنا نعيم الدنيا والآخرة: نعيم الدنيا، لأنّك سرت فيها على منهج معقول، ونظام دقيق يضمن لك فيها الاستقامة والسلامة ، والتعايش الآمن مع الخلق: **[فمن اتّبع هداي فلا يضّل ولا يشقى]** طه: 123 **[من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينّه حياة طيّبة ولنجزيّنهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون]** النحل: 97 [2]

5 - وما تقدّم ذكره في الفقرة: (3) هو من حيث أنواع البشارات، وأما من حيث الطوائف المستحقة للبشارات، فقد جاءت الآيات تذكر وتعدّ الأصناف المستحقة لهذه البشارة القرءانية، وهم:

1. المؤمنون، كما قال تعالى: **[وهدى وبشرى للمؤمنين]** البقرة: 97
2. المسلمون، كما قال تعالى: **[وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين]** النحل: 89
3. العاملون بمقتضى ايمانهم، كما قال تعالى: **[ويبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنّ لهم اجراً كبيراً]** الإسراء:9
4. المحسنون، كما قال تعالى: **[وبشرى للمحسنين]** الأحقاف: 12

---

[1] ينظر: تفسير المنار: 319/1 – 320 و: التفسير الوسيط: 43/1 و : 1293/2

[2] خواطر الشعراوي: 8390/14 – 8391 ملخّصاً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5. المتقون، كما قال تعالى: **[فانّما يسّرناه بلسانك لتبشّر به المتقين]** مريم:97 [1]

6- مما سبق تسجيله من آيات البشرى، يتبيّن أنّ البشرى وظيفة خطيرة من وظائف كتاب الله الكريم، وكذلك الإنذار، اذ عليهما يتوقف مصائر المكلفين في الآخرة، ومآلاتهم الحسنة والسيئة يوم القيامة على وفق ما يعملون في الدنيا، فالقرءان الكريم انذار للكافرين، وتبشير للمؤمنين.

وقد انقسمت آيات البشارة الى قسمين: قسم يتحّدث عن ماهية البشارة وأنواعها، وقسم يتحدّث عن أهل البشارة والمستحقين لها، وقد يتداخل القسمان مع بعضهما البعض، فمن حيث ماهيتها قال تعالى: **[ويبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنّ لهم أجراً كبيراً]** الإسراء: 9 والأجر الكبير هو الجنة [2]

ومن حيث أنواع البشارة المعدة لأهل الايمان، فبشارتان: بشارة معجّلة، وبشارة مؤجّلة، قال تعالى: **[لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة]** يونس: 64 فالبشارة في الدنيا مثل: وعد الله للمؤمنين في الدنيا و بالجنة في الآخرة، ومثل الرؤيا الصالحة، ومثل اجابة دعائهم، ومايشاهدونه عند حضور آجالهم بتنزّل الملائكة عليهم قائلين لهم: ألاّ تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون، وكذلك البشرى لهم بالتمكين وحسن العاقبة باستخلافهم في الأرض.. [1]

وهذا كله من بشارات الدنيا المعجّلة، وأمّا البشارة المؤجّلة ففي الدار الآخرة حين تتلقى الملائكة أهل الايمان مبّشرين لهم بالفوز والنعيم والسلامة من العذاب [2]

المبحث الخامس:
صفة: (الروح)
معناها,ومواردها,ورسالتها في القرءان الكريم

---

[1] ينظر: الأساس في التفسير: 5253/9
[2] ينظر: تفسير القرطبي: 5/ 2516
[1] ينظر: تفسير ابن كثير: 514/3 و: التفسير الواضح: 3/ 63
[2] ينظر: زبدة التفسير: 276

www.manaraa.com

ويتضمن هذا المبحث ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل:
(الروح) لغة.

المطلب الثاني:
موارد صفة الروح في القرءان الكريم.

المطلب الثالث:
رسالة القرءان الكريم من خلال صفته (الروح)

المطلب الأوّل:
الرّوح لغة

(الرُّوح، والرَّوْح، والرَّيْحُ) من أصل واحد، اكتنفته معان تقاربت، فبُني لكلّ معنى اسم من ذلك الأصل، وخولف بينها حركة البُنية، وهذا الأصل يدّل على سعة وفسحة واطّراد.[1]

فالروح بالضمّ: اسم للنَفَس الّذي يحيا به البدن، والرّوح: النفخ، سُمّى روحاً، لأنّه ريح يخرج من الرُوح، ومنه قول ذي الرّمة في نار اقتدحها، وأمر صاحبه بالنفخ فيها فقال:

فقلت له: ارفعها اليك وأحيها
بروُحك واجعله قيتةً قِدراً"

والرَّوح بالفتح: نسيم الريح والراحة، يقال: أراح الإنسانُ: اذا تنفّس ورجعت اليه نفسه بعد الإعياء.[2]

وقوله تعالى: **[لاتيأسوا من روح الله]** يوسف: 87 أي: من فرجه ورحمته، وذلك بعض
الرَّوْح [3]

---

[1] معجم مقاييس اللغة: 494/1 (رُوح)
[2] مفردات الراغب: 369 و: بصائر ذوي التمييز: 103/3
[3] مفردات الراغب: 371

www.manaraa.com

وفي لسان العرب: الرّوُح: النفس، يذكّر ويؤنّث، الجمع: أرواح، أي: ما به حياة النفس، وهو الذي يعيش به الإنسان، وهو خلق من خلق الله، لم يُعطِ علمه أحداً..

والرَّوح: الوحي، أو أمر النبوّة، ويُسمّى القرءان روحاً، والفرح كذلك..[4]

وسمّيت الترويحة في شهر رمضان، لاستراحة القوم بعد كل أربع ركعات[5]

المطلب الثاني:

موارد صفة (الروح) في القرءان الكريم.

وردت مادة (الروح) صفة من صفات القرءان الكريم في كتاب الله تعالى, أربع مرات، كلّها في السور المكية، وهي -بحسب تسلسها في المصحف الشريف– كالتالي: قال سبحانه وتعالى:

1. **[يُنزّل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أن لا اله الاّ أنا فاتّقون]** النحل: 2
2. **[ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربّي ومأأوتيتم من العلم الاّ قليلاً]** الاسراء: 85
3. **[يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق]** غافر: 15
4. **[وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا ماكنت تدري ماالكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وانّك لتهدي الى صراط مستقيم]** الشورى: 52

هذا مع ملاحظة أن الروح الوارد في سورتي النحل وغافر، أعمّ من أن يكون بمعنى القرءان المجيد حصراً، بل يشمله ويشمل سائر كتب الله تعالى الّتي أنزلها على رسله قبل القرءان الكريم، ولكن مع ذلك يشمله، كما يشمل غيره من تلك الكتب السماوية المنزّلة بالطريق الأولى، أما آية الاسراء، ففيها خلاف بين المفسرين، هل الروح فيها بمعناها المتعارف عليه – أي: (مايحيا به الإنسان) والّذي جاء في القرءان الكريم كثيراً بلفظ: (النفس) كقوله تعالى: **[يا أيتها النفس المطمئنّة ارجعي الى ربّك راضية مرضيّة]** الفجر: 27 أم بمعنى جديد أقرب الى سياق الآيات الّتي وردت قبل هذه

---

[4] لسان العرب: 254/6 - 257

[5] معجم مقاييس اللغة: 495/1 - 496

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية، والّتي تلتها؟ كل ذلك وارد، وسنذكر الخلاف في موضعه باذن الله تعالى.

كما تجدر بالملاحظة أنّ مادة (الروح) وردت في القرءان الكريم على عدة أوجه:

أحدها: الوحي مطلقاً – لاسيّما القرءان الكريم – كقوله تعالى: **[يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده]** غافر: 15 وقوله تعالى: **[وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا]** الشورى: 52

الثاني: القوّة والثبات والنصرة، الّتي يؤيّد بها من يشاء من عباده المؤمنين، كما في قوله تعالى: **[أولئِك كتب في قلوبهم الايمان وأيّدهم بروح منه]** المجادلة: 22

الثالث: جبريل الأمين، كقوله تعالى: **[نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربّي مبين]** الشعراء: 193 – 194 وهو روح القدس الوارد في مثل قوله تعالى: **[قل نزّله روح القدس من ربّك بالحق]** النحل: 102

الرابع: الروّح التي يحيى به الإنسان والتي سأل عنها اليهود، فأُجيبوا بأنها من أمر الله، وقد قيل: إنّها الروح الّتي ذكرت في قوله تعالى: **[يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لايتكلّمون الاّ من أذن له الرحمن وقال صواباً]** النبأ: 38 وأنها الروح المذكور في قوله تعالى: **[تنزّل الملائكة والروح فيها باذن ربّهم من كل أمر]** القدر: 4

الخامس: المسيح بن مريم، قال تعالى: **[انّما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه]** النساء: 171

وأمّا أرواح بني آدم فلم تقع تسميتها في القرءان الكريم الاّ بالنفس – كما ذكرنا – [1]

المطلب الثالث:

رسالة القرءان الكريم من خلال صفته (الروح).

1. لاشكّ أنّ القرءان الكريم عندما سمّى نفسه بالروح، ووصف نفسه بهذه الصفة الكريمة، يقصد من وراء ذلك جلب أنظار المؤمنين الى ما في هذا الكتاب الكريم من القوّة والثبات والسعة والفسحة والحياة السعيدة والحركة الايجابية البنّاءة.. نعم انّ القرءان الكريم روح من أمر الله

[1] الأشباه والنظائر: 161 و: الوجوة والنظائر: 154 و: بدائع التفسير: 153/2 - 154

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى، وسرّ من أسراره، أمر لايدرى كنهه الاّ هو سبحانه وتعالى.. وهل القرءان روح؟! نعم! انّه للدنيا روح، وأي روح؟ إنّه أحيا العالم، ونقله من حضيض الجهل الى ذروة العلم والعرفان، **[هل يستوي الأعمى والبصير، أم هل تستوي الظلمات والنور؟! وما يستوى الأحياء ولا الأموات، ان الله يسمع من يشاء ومأأنت بمسمع من في القبور]** والواقع عند المنصفين أنّ القرءان حين نزل كان نزوله حدّاً فاصلاً بين عهدين، وكان مبدأً للحضارة والعلم، وحياة الناس قضى على ظلمات الجهل، وهذا هو الدليل على صدق محمد في دعواه الرسالة، فالنّبي أميّ لم يقرأ ولم يكتب، وما جلس الى معلّم أو مرشد، وما كان يدري قبل القرءان الكامل ماالكتاب والايمان؟! كيف ينشأ من تلك البيئة رجل يقول مثل هذا الكلام، ويتحدّى به العرب، بل كل الناس، فيعجز الكل عن الاتيان بمثله؟! فحقّاً انّ النبي ما كان يدري ما الكتاب، حتى يتصوّر أن يكون ذلك الكتاب الّذي لاريب فيه من وضعه، وماكان يدري ماالايمان، بأصوله وفروعه، وتشريعاته، وقوانينه، هل من المعقول أن يحيط بها فرد نشأ في بيئة أميّة كبيئة العرب الجاهليه؟!

هذا هو القرءان، روحاً من عند الله، ونوراً يهدي به الناس في ظلمات الحياة، وهذا هؤ الرسول يدعو الى الخير، وينادي بنصرة الحق ويهدي الى صراط مستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النّبين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسنُ اولئك رفيقاً.. [1]

2. انّ هذا القرءان بمثابة الروح: حياة للأنفس وانارتها بعد ظلامها وجهالتها، ومبدأ للحضارة والتقدم، والروح هو هذا القرءان وهدى الشريعة، سمّاه الله روحاً، لأنه يحيى البشر، كما يحيى الجسد بالروح، فهذا على جهة التشبيه.

لقد اقترنت جهود النبي – صلى الله عليه وسلم – بنور القرءان وهدايته وكان يستمسك بالقرءان، ويدعو الى السداد والطمأنينة – والاعتدال والوسطية، واقامة المجتمع الفاضل العادل.. [1]

3. لقد جمع الله سبحانه وتعالى في آية الشورى بين الروح الّذي تحصل به الحياة، والنور الّذي يحصل به الإضاءة والإشراق، وأخبر أنّ كتابه الّذي أنزله على رسوله متضمن للأمرين، فهو روح تحيا به القلوب، ونور تستضيىء وتشرق به, فجعل أمره روحاً ونوراً وهدى، ولهذا ترى

---

[1] يُنظر: التفسير الواضح: 33/3 – 34 ملخصاً
[1] يُنظر: التفسير الوسيط: 2349/3 - 2359

www.manaraa.com

صاحب إتّباع الأمر قد كُسى من الروح والنور من الحلاوة والمهابة والقبول ماقد حُرمه غيره.. [2] قال سبحانه وتعالى في تأكيد هذه النعمة وتصويرها الرائع: **[من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينّه حياة طيّبة]** النحل: 79 وقال تعالى: **[نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربّنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انّك على كل شيء قدير]** التحريم: 8 وقال تعالى: **[سيماهم في وجوههم من أثر السجود]** الفتح: 29

4. هل الروح في آية الاسراء: 85 بمعناها المتعارف عليه (ما يحيا به الانسان)؟ أم أنها تحمل معنى جديداً، وأقرب الى السياق والكلمة نفسها، غير الذي تعارف عليه المفسّرون عبر العصور؟!

بالاعتماد على نظرية السياق والتفسير الموضوعي، وتفسير القرءان بالقرءان، يمكننا القول: انّ الآية الكريمة تحمل معنى جديداً غير المفهوم الشائع، فالروح في الآية جاءت بمعنى القرءان الكريم، لأكثر من دليل، من ذلك: أن سورة الأسراء تكاد تكون سورة ذكر القرءان، حيث وردت مادة القرءان فيها احدى عشر مرة غير هذه الآية، وأكثر من هذا العدد، اذا حسبنا الضمائر الراجعة الى القرءان الكريم، في مثل قوله عز وجّل: **[وبالحق أنزلناه وبالحق نزل]** 105 وبدليل: أنّ القرءان الكريم نفسه عندما علّم الرسول جواب السائلين اليهود عن الروح، أرشده الى أن يقول: **[قل الروح من أمر ربّي]** ولم يقل: (من خلق ربّي) ثم قال: **[ومأأوتيتم من العلم الاّ قليلاً]** ومعلوم أنّ الناس لم يُرزقوا من علم الروح – بمعنى ما تقوم به حياة الانسان – أيّ شيء، لا قليله ولا كثيره، فالّذي أوتى الانسان بعض علمه هو القرءان الكريم، والواقع خير شاهد على ذلك، فالروح بمعناها المتعارف عليه، لايمكن اخضاعها للتجارب والمختبرات العلمية، وليست من المسائل القابلة للأخذ والرد، لكونها من الأمور الغيبية الّتي تقابل بالاذعان والتسليم، لأنّ عقل الأنسان له حدود لايمكن تجاوزها، ولأن هذا التفسير لايتفق مع التعقيب الوارد في الآية: **[وما أوتيتم من العلم الاّ قليلاً]** لأننا لا نعلم من هذه الروح القليل الّذي تحدّثت عنه الآية، وخبر الله صادق لاشكّ، فالقرءان هو الّذي يمكن أن يُعلم قليلُهُ، بخلاف الروح المتعارف عليه، والعلم الّذي أوتيناه من القرءان، أقلّ بكثير ممّا حمله للأجيال القادمة، فالقرءان الّذي هو عطاء الله لكل جيل, كيف يُستقصى في جيل واحد،

[2] يُنظر: بدائع التفسير: 2/ 434 – 435

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويحرم منه أجيال؟! واستعيرت كلمة الروح للقرءان، لأنّ بين الروح والقرءان وجه مشترك، وهو: أنّ بالروح تحيا الأبدان، وبالقرءان تحيا القلوب. [1]

والآيات السابقة لهذه الآية واللاحقة لها، وثيقة الصلة بموضوع الآية، فمن الآية: (72) الى الآية: (96) لاينفكّ فيها الحديث عن القرءان وموقف المشركين المتصلّب والمتعنّت منه: **[وان كادوا ليفتنوك عن الّذي أوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذاً لاتّخذوك خليلاً]** 73 ولردّ هذه المؤامرات، يدعو السياق القرءاني الرسول – صلى الله عليه وسلم – الى تعميق صلته بالله تعالى باقامة الصلاة وتكرار القرءان فيها، والالتجاء اليه بالدعاء والتضرع: **[أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرءان الفجر انّ قرءان الفجر كان مشهوداً]** 78 الى قوله تعالى: **[وقل جاء الحق وزهق الباطل انّ الباطل كان زهوقاً]** 81، والحق هو القرءان هنا او هو الاسلام الذي منبعه و مصدره القرءان، ثم قال: **[وننزّل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمؤمين ولايزيد الظالمين الاّ خساراً]** 82

فسورة الاسراء تكتظّ بالآيات الّتي تتحدث عن القرءان وعن حامله وأعدائه وشبهاتهم الكثيرة. وهنا يطرح سؤال نفسه: هل القرءان داخل في خلق الله تعالى، أم داخل في أمره؟!

فاذا قلنا: ان الروح تفسّر بالمعنى المتداول، فلا شكّ أنّها من خلق الله، أمّا اذا فسّرناها بالقرءان، فلا ريب أنها من أمر الله، وقد ورد الأمران في كتاب الله:

أ. فقد وردت بالمعنى المعروف – وهو الّذي به حياة الانسان – عند الحديث عن خلق آدم وعيسى – عليهما السلام – **[ونفخت فيه من روحي]** ص: 72 **[وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه]**

ب. وردت بمعنى القرءان في آيات كثيرة، منها: قوله تعالى: **[يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق]** غافر: 15 و قوله تعالى: **[ينزّل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده]** النحل: 2 وقوله تعالى: **[وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا..]** الشورى:52 وهذه الآية أوضح تلك الآيات كلها فيما نحن بصدده، وآية الاسراء: 85 تأتي في هذا السياق، فالقرءان يفسّر بعضه بعضاً، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً، اذ

[1] ملخصاً من مجلة الحوار، العدد: 32 من مقال للشيخ محمود الزمناكويى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لو كانت كلمة الروح في الآية مفسّرة بالمعنى المعروف لكان التعقيب: (قل الروح من خلق ربّي) لكون الروح بالمعنى المتعارف عليه من خلق الله وليس من أمر الله..

ت. ذهب الامام الفخر الرازي الى هذا الفهم فقال ما ملّخصه: اعلم أنّ الناس ذكروا أقوالاً أخرى سوى ما تقدّم ذكره، فالقول الأوّل: انّ المراد من هذا الروح هو القرءان، قالوا: وذلك لأنّ الله تعالى سمّى القرءان في كثير من الآيات روحاً، واللائق المسئول عنه في هذا الموضوع ليس الاّ القرءان، فلابّد من تقرير مقامين:

المقام الأوّل: تسمية الله القرءان بالروح، يدّل عليه قوله تعالى: **[وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا]** الشورى: 52 وقوله تعالى: **[ينزّل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده]** النحل: 2 وسبب تسمية القرءان بالروح: أنّ بالقرءان تحصل حياة الروح والعقل، كمعرفة الله وملائكته وكتبه ورسله.

أمّا بيان المقام الثاني: لأنّه تقدمّه قوله تعالى: **[وننزّل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين]** الاساء: 8

وتأخر عنه قوله تعالى: **(ولئن شئنا لنذهبّن بالّذي أوحينا اليك)** الاسراء: 86 فلّما كان ما قبل هذه الآية في وصف القرءان، وما بعدها كذلك، وجب ايضاً أن يكون المراد من هذا الروح القرءان، حتى تكون آيات القرءان كلها متناسقة ومتناسبة، وذلك أنّ القوم استعظموا أمر القرءان فسألوا: أنه من جنس الشعر، أو من جنس الكهانة؟ فأجابهم الله تعالى بأنّه ليس من جنس كلام البشر، وانّما هو كلام ظهر بأمر الله ووحيه وتنزيله **[قل الروح من أمر ربّي]** [1]

ولقد صدق الامام مالك بن دينار الّذي قال: ياأهل القرءان! ماذا زرع القرءان في قلوبكم، فانّ القرءان ربيع القلوب، كما أنّ الغيث ربيع الارض" [2]

فالقرءان حقاً روح تحيا به القلوب والأرواح والأنفس والعقول والمجتمعات والبشرية كلّها، والحياة التي تخلو من هذا الروح، فانها ليست بحياة حقيقية، وانما هي سلسلة من الشقاء ومن المعيشة الضنك: **[ومن أعرض عن ذكري فانّ له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى]** طه:

---

[1] التفسير الكبير: 35/7 – 36 في سورة الاسراء، وفي سورة النحل: 188/7 كذلك، وقال في آية الشورى: 52: المراد به القرءان، وسمّاه روحاً لأنّه يفيد الحياة من موت الجهل والكفر" 172/9 و: ينظر: روح المعاني: 145/8

[2] الجامع لأحكام القرءان: 54/16 - 55

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

124، فسيدنا الرسول انما أصبح هادياً بعد نزول القرءان العظيم، وهذا النور الوضييء، الذي يهدي الى الحق الخالص الكامل. [3]

والخلاصة: انّ هذا القرءان هو الروح الّتي بعث الله بها هذه الأمة من رقدتها ووهدتها، وانتشلها من الموت الى الحياة الرغيدة السعيدة، وما كانت العرب تسمع كلام الله، وما كاد هذا القرءان يُلامس آذانهم، ويقرع أسماعهم, حتى أخذ لُبّهم، وأثّر فيهم تأثيراً عجيباً، وملك عليهم قلوبهم، حتى المشركين الأعداء أدركوا أنه ليس بكلام بشر، فوصفوه بالسحر.

أما المسلمون الّذين أضاء الله قلوبهم بالايمان، وشرح صدورهم بالاسلام، فقد أقبلوا على كتاب ربّهم، وكلام خالقهم دراسة وتمحيصاً وحفظاً وعملاً، فسعدوا بروحه وبنوره، وتشرّفوا بهدايته، واستشفوا بآياته وحكمه وأحكامه الشاملة الكاملة.

وكما أن الروح من أسرار الله وغيبه القدسي أودعه هذ ا المخلوق البشري، ومن اختصاص الله تعالى، فكذلك القرءان من صنع الله الّذي لايملك الخلق محاكاته، ولايملك الانس والجآن الاتيان بمثله، ولو تعاونوا في هذه المحاولة، فالقرءان ليس الفاظاً يحاول الانس والجن محاكاتها، انما هو كسائر ما يبدعه الله يعجزا المخلوقون أن يصنعوه، هو كالروح من أمر الله، لايدرك الخلق سرّه الشامل الكامل، وان أدركوا بعض أوصافه وخصائصه وآثاره.. ان اعجاز القرءان أبعد مدى من اعجاز نظمه ومعانيه، وعجز الانس والجن عن الاتيان بمثله، هو عجز كذلك عن ابداع منهج كمنهجه يحيط بما يحيط به" [1]

-الخاتمة والنتائج-

أحمد الله العليم الحكيم الّذي يسّر علّي هذه الرحلة الشاقة والشيّقة في ربوع كتابه الخالد.

حيث عشت خلالها راحة نفسيّة، وأياماً مباركة لا مثيل لها، لأنّني قطعت دروب هذا العمل برغبة قويّة، دفعتني إلى اجتيازها، كلّما اعتراني الفتور،

---

[3] ينظر: الأساس في التفسير: 5111/9

[1] في ظلال القرءان: 2249/4 - 2250

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهاجمتني الأسقام والأحزان، لأنّ عملي فيه – يدور في فلك الوحي والرسالة، ومقاصد القرءان في المجالات الحياتية – الدنيوية والأخروية – المختلفة، فكتاب الله تعالى منهاج عملّي يتضمّن الأصول الموجّهة لحياة الأنسان، وعلاقته بالله تعالى باخلاص العبودية له، وبالكون، بالتأمل فيه واستعماره في الخير، وبالحياة من حوله، باتخاذها مزرعة للآخرة، وبنفسه، بتزكيتها، وبأسرته، بحسن العشرة والرحمة والتربية السليمة، وبجيرانه ومجتمعه وأمّته المسلمة والانسانيّة، بعدّ نفسه جزءاً منها يذود عنها ويغار عليها.. **[صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون]** البقرة: 138.

وقد توصّلت هذه الرسالة الى نتائج – أظنّها مثمرة ومفرحة – تناثرت على مواضيع القرءان الكريم العقدية والتشريعية والأخلاقية، وهذه باقات منها:

1. القرءان كلام الله المعجز المنّزل على محمد – صلى الله عليه وسلّم – بالتواتر، المبدوء بـ **[الحمد لله ربّ العالمين]** والمختتم بـ **[قل أعوذ بربّ الناس]** وهو: الكتاب، والفرقان، والذكر، والنور، والتنزيل الحكيم، سمّاه الله تعالى بأسماء عديدة، ووصفه بأوصاف بليغة كثيرة، أوصلها علماء القرءان الى أكثر من خمسين اسماً وصفة، وذلك لعظمة هذا الكتاب المنّزل، وكثرة معانيه ومقاصده، وللفت النظر الى بيان قدره، ورفعة مكانته، كما قال تعالى: **[وانّه في أمّ الكتاب لدينا لعلّي حكيم]** الزخرف: 4
2. خلط العلماء بين أسماء القرءان وصفاته، ولذلك فقد ميّزت أسماء القرءان الستة عن صفاته، وطرحت ماليس باسم له ولاصفة. وتوصّلت الى أنّ اسم القرءان وحده هو الّذي اختصّ بكتاب الله الخاتم من بين تلك الأسماء والصفات، وأنّ أسماء القرءان وصفاته مخالفة لما سمّى به العرب كلامهم من قصيدة ونثر وشعر وسجع وقافية – جملة وتفصيلا.
3. وصف الله تعالى كتابه الكريم بأحد عشر اسماً من أسمائه الحسنى، وهي: الحق، الحكيم، العزيز، العظيم، العلّي، الكريم، المبين، المجيد، المهيمن، النور، الهادي، وفي ذلك دلالة كبيرة على مقام القرءان العظيم، لأن الكتاب العزيز انما يصدر ممن له صفة العزّة، والكتاب الحكيم انما يصدر من حكيم عليم خبير وهكذا فأسماء الباري سبحانه وتعالى قد تجّلت على كتابه العزيز الخاتم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. وقد تجلّت رسالة القرءان الكريم بصورة عامّة في عديد من المقاصد والأهداف المختلفة، أشير الى بعضها باختصار شديد جداً: كالهداية الى سبل السلام والصراط المستقيم، والإخراج من الظلمات كلها الى النور كله، وتثبيت قلوب الرسول والمؤمنين واقدامهم في الشدائد والفتن... والإنذار والتبشير، واحداث التقوى والتذكير في قلوب المعادين، وتشريف المؤمنين واسعادهم في الدارين، وكفايتهم به عن سائر المناهج الأخرى، وليكون حكماً بين المختلفين فيما اختلفوا فيه ومنهجاً حاكماً في شؤون الحياة المختلفة، ومصدقاً للكتب السابقة ومُهيمناً عليها، وليَسمعوه ويتدبّروه ويتهجدوا به لعلهم يُرحمون، وليتربّوا عليه شباباً وشيباً، وليكون منهجاً عالمياً، ينشر السعادة والأخوّة الانسانية، والشورى والعدل، والمساواة، دون افراط أو تفريط، فيهدي الجميع الى الصراط المستقيم، والى كل ما هو مكارم ومعالي تجدر بالانسانية أن تجاهد في تحقيقها، من كرامة الانسان ورعاية حقوقه، وعبادة الله تعالى وتقواه، وتزكية النفس البشرية، وتكوين الأسرة الصالحة السعيدة، وانصاف المرأة، وبناء أمة شهيدة على البشرية الحائرة، والدعوة الى عالم انسانيّ متسامح معاون، يسوده السلام العالمي والعدل الاجتماعي، والمساواة الإنسانية، والحرية في ظل سيادة القانون والمواطنة.

5. انّ أسماء القرءان الكريم وصفاته الكثيرة لها موارد في كتاب الله المجيد وفي سنة المصطفى الشريفة، فقد مررت على هذه الموارد – في سورها المكية والمدنية – وأتيت على عدّها واحصائها، وما ترمي اليها هذه الآيات البّينات من أهداف ومقاصد عليا في مجالاتها العقائدية والاجتماعية والتشريعية وغيرها، فتبيّن لي أنّ كتاب الله الكريم قد أفاض في الحديث عن نفسه و عن فلسفته ورسالته الشمولية الحكيمة الهادية، فالقرءان كتاب دعوة و وعظ و ارشاد، وهو حق و رحمة، وعقيدة وشريعة و قيم و أخلاق، وهو كتاب أمة ذات رسالة عالمية، وحضارة انسانية نظيفة تتسع للجميع وتفجّر طاقاتهم وتستوعبها. وهو كتاب هداية شاملة، لأنه صادر من هادي، وهو حكيم في عقائده، وتشريعاته، و مجالاته عامة، لأنه صادر ممن هو مصدر الحكمة البالغة كلّها، فالسنة النبوية هي الحكمة العالية و لكنها بعض من الحكمة، فالحكمة أشمل وأعّم منها، فالسنة بيان للقرءان الحكيم، والحكمة هداية نازلة من السماء كالقرءان الكريم وسائر الكتب المنزّلة.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

6. ان الله سبحانه وتعالى عندما اختار هذه المجموعة الكبيرة من الأسماء و الصفات لكتابه الكريم أراد أن يُفهم عباده بعضاً من رسالته و مقاصده في حياتهم، فعندما سمّاه (قرءاناً) أراد تبشير أوليائه بأنّ هذا الكتاب سيقرأ بعد نزوله من مختلف الشعوب و الأمم و الصنوف، يتحدى أعدائه ويُعجزهم، أن يمنعوا هذه الارادة الالهية، وان كان بعضهم لبعض ظهيراً، وكذلك عندما سمّاه (كتاباً) أراد بذلك أنّ كتابه سيكتب بمختلف وسائل الكتابة والنشر، وسيسخّر الله لذلك أوليائه وأعدائه على السواء، فطبعات القرءان الأنيقة الكثيرة هنا وهناك، والمنافسات الشريفة بين الخطاطين والفنّانين في ذلك، من مظاهر هذه الإرادة الربانية، ومن أنواع اعجاز القرءان كذلك! وكذلك قل في أسمائة الأخرى، كالفرقان، والذكر والنور، و في صفاته، كالمبين والحكيم، و الحق، و الشفاء و البشرى، والهدى و الرحمة و غيرها، فكل واحد من هذه الأسماء والصفات، يشير الى بعض من فلسفة القرءان و مقاصده، والى نوع من أنواع اعجازه وهديه و حكمه وأحكامه.

7. لقد أوقفتني صفتا (الهداية و الحكمة) القرءانيّتين، فدرستهما بنوع من الامعان والتفصيل، فقد وردتا في القرءان الكريم بوجوه عديدة، وفي استعمالات كثيرة، فالهداية من أبرز مقاصد القرءان، فهو يهدي للتي هي أقوم في مجالات العقيدة، و الشريعة، و الأخلاق، و الآداب، والفرد و الاسرة، و المجتمع، و السياسة، و الاقتصاد و غير ذلك، فمن اهتدى بهدى القرءان الذي تضمّن هدايات الكتب السابقة جميعها، فقد اهتدى، و من كفر بهدى القرءان، فقد كفر بجميع كتب الله تعالى، وان ادّعى بلسانه غير ذلك **[وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملّة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين]** البقرة: 135 فالقرءان يهدي الى سبل السلام، الّذي هو: الاسلام، و الجنة، و الذي هو الله تعالى، و يهدي الى سلام الفرد والجماعة، و الى سلام الضمير و العقل و الجوارح و سلام البيت و الأسرة، و المجتمع، و الأمّة... سلام البشرية كلها مع الله و مع الكون، و مع الحياة، و الأحياء..

و قمت بالجمع بين آيات الحكمة الواردة في سورة الاسراء، وآيات الحكمة الواردة في سورة لقمان، و توصّلت -من خلال دراستها و مقارنتها- الى أنّ أهم معاني الحكمة هو: الفهم الشمولي للإسلام وأنّ الفهم التجزيئي للإسلام هو من الغلو الّذي نهى الله عنه، و ندّد بفاعليه من أهل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكتاب ومن هذا حذوهم من غيرهم، قال تعالى: **[ياأهل الكتاب لاتغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلّوا من قبل وأضلّوا كثيراً وضلّوا عن سواء السبيل]** المائدة: 77

وقال تعالى: **[كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرءان عضين]** الحجر: 91

وأن من معانيها أيضاً: الدقة و العمق في فهم آيات القرءان الكريم، و الإصابة في تنزيلها و اسقاطها على مواقعها، فالحكمة هي الميزان في فهم القرءان و تطبيق أحكامه على وقائع الحياة، و مستجداتها، فهي بذلك من الوحي المنّزل على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى اخوانه المرسلين قبله، فكانت الحكمة صفة لله تعالى، و لرسله وكتبه، ولصالحي عباده.

8. و ظهر لي أن بعض صفات القرءان شغلت مساحة أوسع من بعض، و أنّ مواردها أكثر، فكانت عنايتي بها أكثر، و وقوفي عندها أطول، و هذا ما دفعني الى تخصيص فصلين من الأطروحة لصفات الكتاب الكريم، فصل للصفات التي ورد فيها عدد أكبر من الآيات، و شغلت مساحة أطول في القرءان كصفات: الهدى، و الحكمة، و الهيمنة، و التصديق للكتب السابقة، و المبارك، و الحق، و المبين، و فصل للصفات التي مواردها في القرءان أضيق و أقل. وذلك كصفات: الرحمة، و الشفاء، و الموعظة، و البشرى، و الروح، و لكنّني عُنيت بكل تلك الصفات الكريمة عناية لائقة، بقدر ما سمِح به حجم الأطروحة، و المصادر المتوفّرة لدّي.

9. كما تبيّن لديّ معنى تصديق القرءان لما سبقه من كتب الله المنزّلة على الرسل، فكان من معنى هذا التصديق: أنها بشّرت بمجيىء الرسول محمد – صلى الله عليه و سلم – وأنّ القرءان قد أظهر صدق ما وعدت به تلك الكتب، و دلّ على أنها من عند الله، وأنّ القرءان مصدّق أنبياءها، وجاء بما جاؤا به من أصل الدين والشريعة، ثم انّ ما جاء به من الأحكام التي لم تكن ثابتة فيها، لايخالفها، وأما ما جاء به من الأحكام المخالفة للأحكام المذكورة فيها من فروع الشريعة، فذلك لأجل اختلاف المصالح، أو لأن الله تعالى أراد التيسير بهذه الأمّة، فالقرءان الكريم ميزان لتقييم تلك الكتب السابقة.

ومن معاني التصديق الأخرى: اقرار القرءان بصحة نسبة التوراة والانجيل – قبل تحريفها – الى الله تعالى، و اقراره بنبّوة أنبياء بني اسرائيل،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واقراره بما حصل لأنبياءهم من وقائع و معجزات، و تصديقه لبعض الأحداث و الأحكام الواردة في الكتابين، كقصة طوفان نوح، و ولادة عيسى من غير أب، فقد تحدّث القرءان عن الكتب السابقة حديثاً مستفيضاً.
ومن معاني هيمنة القرءان الكريم على الكتب السماوية السابقة، أنه: مسيطر عليها بكبح جماحها عند جنوحها الى الغلوّ والباطل، وأنّه رقيب عليها و مصحّح لأخبارها، كما في قوله تعالى: **[وما قتلوه و ماصلبوه و لكن شُبّه لهم]** النساء: 157 و أنه شهيد عليها بصحة أصولها، وأنّه أمين على ما فيها من الحق كالأسفار الخمسة الّتي تشكّل العهد القديم – التوراة – و ماعداها من الأسفار التي أضافها اليها المبطلون فباطل، وأنه معترف بما فيها من العقائد الصحيحة و الكليات الّتي لا يختلف عليها العقلاء، كحب الخير و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و اقامة العدل، و تحقيق الشورى، و احقاق الحق. فالقرءان الكريم وافق الكتب السابقة في أصول الدين التي لا تختلف باختلاف الشرائع والرسالات، كالايمان بالله و كتبه و رسله و اليوم الآخر، و أصول الشرائع، كالصلاة و الزكاة و الصيام.
فالقرءان الكريم خلاصة كاملة للرسالات الأولى، حفظ ما جاء فيها من كليات الدين الى يوم القيامة و نفى التحريفات الهائلة الواردة فيها كقول التوراة: ان الله صارع يعقوب ليلا طويلا، ثم لم يفلته حتى منحه لقب اسرائيل!!
فقد جمع الله في كتابه الخاتم جميع محاسن ما قبله، و زاده من الكمالات ماليس في غيره.
10. و تحقق عندي أنّ القرءان مبارك – كثير الخير والنفع – وذلك بكثرة ذكره وتلاوته، و حسن فهمه، وتطبيقه في مرافق المجتمع والدولة، و عندئذ يبارك العمر و الحياة، و ينشر النور والهدوء النفسي. و ثبت أن القرءان حق مطلق، لنزوله من عند الحق تعالى، و تضمّنه الاعتقاد الحق و التشريع الحق الذي يتعاظم بفضل التراكم العلمي وسط أعتى موجات الباطل والشر، انه حق في طبيعته، وبترجمته لنواميس هذا الوجود الكبير، فلا يظلم أحداً في دنيا وآخرة، و لايظلم قوة ولا طاقة، ولا فكرة، أو حركة في الحياة، فهو حجة الله على الجميع، وأنّ المستقبل لهذا الحق، وماذا بعد الحق الا الضلال؟!

www.manaraa.com

11. وظهر لي أنّ من بين معاني كون القرءان (مبينا) و (بيّنة) أنه نزل بلغة سهلة واضحة يسرها الله تعالى للذكر بنفسه، فيعبّر عن المعنى الواحد بعبارات مختلفة، ويقرّره بوجوه عديدة من التقريرات. وهذا بعض معنى مصطلحات (التفصيل) و (التيسير) و (التفسير) و(التصريف) – الواردة في كتاب الله المجيد.

12. والقرءان رحمة و بشرى و شفاء لمن يتخذه منهج حياة، والاّ سيكون عليه حجة و وبالاً، فرحمة القرءان ورحمة الرسول من مظاهر رحمة الله تعالى، و شفاء القرءان من صفة الشفاء الالهية، فجعل بعض شفائه لما في الصدور في هذا الكتاب الخاتم، **[قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء]** فصّلت: 44 والقرءان الكريم – شأنه شأن جميع الكتب السماوية – موعظة للمتقين في تشريعاتهم المختلفة، وقضاياهم الأسرية و الاجتماعية و الدعوية: **[فمن اتبع هداى فلا يضلّ و لايشقى]** طه: 123 و هو يبشّر المؤمنين ببشارة معجّلة في الدنيا، و مؤجّلة في الدار الآخرة: **[ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنّ لهم أجراً كبيراً]** الاسراء: 9 و هذا الأجر هو الجنة، **[لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة]** يونس: 64

13. وأنّ القرءان كذلك روح من الله وأمر منه تعالى، لما فيه من القوة والثبات والسعة والحياة السعيدة، و الحركة الايجابية البنّاءة، فهو نور كذلك يهتدي به من يشاء في ظلمات الحياة، فهو حياة للأنفس، و انارتها بعد ظلامها و جهالتها، و هو مبدأ للحضارة و التقدم.

وفي الختام، فانني أقترح أن يتصدى بعض طلبة العلم لدراسة موضوع: (هدى القرءان) و (حكمة القرءان) و (هيمنة القرءان على الكتب السماوية) و (الحق) و (المبارك) دراسة عميقة أكاديمية، لأن موضوع مقاصد القرءان الكريم من خلال جميع أسمائه و صفاته، يحتاج الى أكثر من دراسة و أطروحة، و من فضل الله تعالى عليّ أنّني فتحت هذا الباب لإخواني الآخرين من بعدي، و هو موضوع خصب و سهل بإذن الله تعالى و توفيقه.

أسأل العلّي القدير أن يجعل عملي هذا من أعمالي الصالحة يوم القيامة، وأن يغفر لي كل خطأ أو سهو أو تقصير، و الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلّى الله وبارك على سيدنا و قدوتنا الممجّد، نبيّنا و هادينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين و أتباعهم باحسان الى يوم الدين!

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

ملخص الأطروحة باللغة الانجليزية

This dissertation has reached the following conclusions:

1- The Noble Qur'an is the miraculous word of Allah, sent to the prophet Muhammad (peace be upon him) in successions. Allah has given it different names and attributes, which are about 50. These names and attributes indicate the greatness and meaningfulness of the Qur'an in order to direct attention to its rhetoric and high status.

2- Allah the Almighty has named the Qur'an by eleven of His graceful names, such as the Truth, the Wise, the Glorious…etc. This is because the Noble Qur'an comes from One who has all the glory, all the wisdom and so on. Therefore, Allah's graceful names has become manifest in His true and last book.

3- The general message of the Noble Qur'an is clear in many different objectives and aims, such as: guidance, warning, promising, making the believers happy in both lives, being a universal law and a program, authenticating and dominating the other heavenly books, spreading brotherhood, humanity, justice, consultation and equality, establishing righteous families, women rights, establishing a nation that is a witness on humanity, universal tolerance and peace, and freedom under the rule of law and citizenship…etc.

4- The Noble Qur'an has spoken in detail about itself and about its comprehensive philosophy in the matters of Faith, Shari'a and Ethics, and in establishing a nation with a universal message and humane, clean civilization that includes all people, while exploding and comprehending their energies.

5- Allah the Almighty when chooses these many names and attributes for His Noble Book, He wants His servants to understand some of the message and purposes of the book in their lives. For example, when Allah has named the book "Qur'an" (from the word qira'a meaning "reading"), He wanted to give the good news that this book will be read after its revelation within many different peoples and nations; and when Allah named it "Kitab" (means "book") He declared that this book will be written by different means of writing and publishing, and so on.

6- The thesis discusses the two attributes "Guiding and Wisdom" in detail because of their frequent mention and use in the Noble Qur'an. Guidance is one of the most important objectives of the Qur'an in the areas of faith, law, ethics, morals, and the fields of individual, family and community lives, politics and economics. The Qur'an has also included the guidance of the previous heavenly books, for, whoever disbelieves in the Qur'an disbelieves in all Allah's books.
   By analyzing the attribute of Qur'anic Wisdom, I have reached its important meaning to be: the right and inclusive understanding of Islam. The selective understanding is a kind of exaggeration for which Allah has blamed the people of the book who have done this "Oh, People of the book, do not exaggerate in your religion" Almaida: 77. Another meaning of the Qur'anic Wisdom is depth and accuracy in understanding the verses of the Noble Qur'an and relating them to their true contexts. The Qur'anic Wisdom is also the scale for understanding the Qur'an and applying its rules. Wisdom is part of the revelation sent down on the noble Prophet (Allah's peace be upon him) and on the previous prophets. Wisdom also is an attribute of Allah as it is of all His books.

7- I have taken more into consideration those attributes of the Qur'an that have taken a wider space than others, that is why I have dedicated two chapters to the attributes of the Noble Qur'an.

8- A part of the duties of the Qur'an is to verify the mission of the previous heavenly books in declaring the arrival of the last prophet, to confirm the words of the previous prophets in the fundamentals of faith and law, and establish new rules. The Qur'an became the scale by which to evaluate those previous books: such as the amount of

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

truth in the Taura and the Bible before their distorting and the validation of the previous prophets of the sons of Israel and all their miracles and happenings. The Qur'an also became a scale to confirm some of the events and rules that are mentioned in the previous two books, such as the story of Noah's flood and the miraculous birth of Jesus without a father.

The Qur'an is a monitor on those books, a corrector of the news, a witness by the truth of its fundamentals, guarding the truth that they include, such as the five chapters, and the general values on which the intelligent ones agree upon, such as loving good and forbidding evil, justice and Shura, and the fundamentals of the law, such as praying, alms-giving and fasting. Therefore, the summery of the noble Qur'an is a completion of the previous messages.

9- The Qur'an is Blessed for its great use and benefit, its regular recitation, deep understanding and application. The Quran blesses all life and spreads the light and psychological peace.

The Quran is also the absolute Truth because: it has come from the Truth Almighty, it includes the true belief and the true legislation. It also translates the secrets of the great universe. It does not wrong anyone or any energy, power, idea or a movement in life. For it is God's proof on all beings, and the future is its.

10- The Quran has been revealed in an easy and clear language. It expresses one meaning with different expressions. This is what it means to be: clarifying, facilitating, detailing, interpreting that are of the attributes of this noble book.

11- The Qur'an is a mercy, heralding and healing for whoever takes it as a program for life. If not, it becomes a torture. The mercy, healing and heralding of the Qur'an are part of the mercy, healing and heralding of Allah. He promises the faithful that they will have a great reward in both lives.

Thus, it is a spirit from Allah and an order from Him for its power, firm ground, ampleness, providing happy life and positive progress. It is a light by which Allah guides anyone He wills from the darkness of life. The Qur'an is a life for the souls after death and ignorance; it is a principle for civilization.

12- The numerous names and attributes of the Qur’an have been referred to in Allah’s Glorious book and in the Sunna of the Prophet. Therefore, I have covered these references and have counted them mentioning the objectives and aims of each reference.

13- Scholars have mixed between the names and attributed of the Qur’an. Therefore, I have separated the names, which are six, from the attributes, and have pointed to those that are neither names nor attributes. I have come to a conclusion that the name “Qur’an” is unique to Allah’s last book among the other names and attributes. Also, the names and attributes of the Noble Qura’n are not the same whatsoever with what the Arabs have called their poetry and prose (rhymed or unrhymed).

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

العناصـــر الأساســـية لخطـــة بحـــث أطروحـــة الدكتوراهPhD الموسومة :
(رسالة القرآن الكريم من خلال أسمائه وصفاته)

اسم الباحث: **أحمد عبدالوهاب مجيد الثينجويني**
الرقم الجامعي: 14716
رقم الموبايل: 07504638162
التخصص: أصول الدين/علوم القرآن الكريم

عنوان الأطروحة باللغة الانجليزية:
The message of the noble quran through Its names and attributes
A dissertation by: Ahmad abdulwahab majeed penjweni

1- الملخص:

سؤال: ما هو الموضوع الذي تدور دراستك حوله؟

ان الموضوع الذي تدور حوله دراستي: (رسالة القرآن الكريم من خلال أسمائه و صفاته) يبحث بصورة موضوعية و تحليلية معاً،حول فلسفة القران الكريم و مقاصده الأساسية و العامة،ولكن في اطار معيّن،هو: اطار أسماء القرآن و صفاته،لأن للقرآن الكريم –وهو خاتمة رسالات الله كلها-فلسفة عامة فيما يتعلق بوجود الله تعالى و

www.manaraa.com

الأدلة الواضحة والقاطعة على هذا الوجود،و فيما يتعلق بوحدانيته في ربوبيته وألوهيته،وصفاته، وأفعاله،وفيما يتعلق بخلقه و تكوينه، والحياة و الأحياء،والانسان و موقعه في هذه الأرض، و رسالته و وظيفته الكبرى، وهي خلافة الله في الكون بالتعمير والتزكية، وفي حقوق الانسان و في تكوين الفرد الصالح والأسرة الصالحة المتماسكة و المتحابة،وفي بناء مجتمع متراحم متآخي،وحضارة انسانية راقية،و أنّ هذا القرآن فيه هدى و نور و شفاء لأمراض الانسانية المختلفة في المجالات كافة.

هذا الموضوع قد درس بامعان وتفصيل و امثلة و شواهد: لماذا عدّد الله أسماء القرآن وصفاته؟ وعلى أي شئ يدل كثرة الأسماء والصفات؟ولماذا سمى كتابه الخاتم: قرآناً و كتاباً وذكراً و تنزيلاً و فرقاناً و هدى و رحمة،ومصدقا لما سبقه من الكتب و مهيمناً عليه؟فقد جمعتُ الايات التي ورد فيها اسم (القرآن) مثلا و (الكتاب) كذلك وسائر الأسماء و الصفات،ثم ذكرت رسالة القرآن الكريم من خلال كل اسم و صفة في المجالات الكونية،و الحياتية، والعقائدية،والاجتماعية و السياسية والحضارية...الخ،كما قمت بالتفريق بين ما هو اسم من أسماء القرآن و ما هو وصف له،وما يعنيه هذا الاسم أو هذه الصفة، ودرست الأسماء و الصفات التي وردت في القرآن الكريم كأسماء و صفات لله تعالى و كأسماء و صفات لكتابه الخاتم،وهي (احد عشر) اسماً و صفة مشتركة بين الباري عزوجل و بين القرآن الكريم.

واقتضى ذلك مني دراسة الاديان السابقة و كتبها الأساسية كأسفار العهد القديم و الأناجيل الأربعة وكتب مقارنة الأديان. وميّزت طبيعة الدين الاسلامي الشمولية عن غيره،فهو عقيدة وشريعة،وهداية و رحمة و سيف وقلم وعلم وثقافة و حضارة عالمية تعترف بتراث البشرية جميعاً ويحترمه، و يعمل فيه تصحيحاً و تعديلا و اقراراً لما هو حق ولم تمتد اليه يد التحريف و التشويه، و يدعو الى التعايش مع اصحاب الأديان والمذاهب المختلفة،فيدعو الى كلمة سواء.

وقد قسمّت أبحاث الأطروحة الى أربعة فصول رئيسية و كل فصل الى مباحث و مطالب: درست فيها النصوص الواردة في كل اسم و صفة في القرآن الكريم،ثم استنبطت مافي هذا الاسم و صفة من مقاصد القرآن و فلسفته في المجالات

www.manaraa.com

العقائدية،والتشريعية،والاجتماعية...الخ،بحسب تسلسل الآيات المرسومة في المصحف الشريف.

2- الأهمية:

مالذي يجعل من دراستك مهمة/لماذا درستها؟

تظهر أهمية هذه الأطروحة -من حيث المنهج و حاجة المجتمع اليها و تحقيقها للنتائج المرجوة من ورائها، و من حيث استمدادها و موضوعها- في عدة نقاط:

1- تتعلق الدراسة مباشرة بكتاب الله الكريم،الذي هو مصدر الاسلام ككل، عقيدة و شريعة،وقيماً و أخلاقا،وحكما و مقاصد،وكلما كانت الدراسة الصق بالقرآن الكريم كانت أشرف و أهم.

2- ان هذا الموضوع يتعلق مباشرة بنوع جديد من أنواع التفسير وهو التفسير الموضوعي،وهو موضوع لم يدرس حتى الآن بهذا الشمول و هذه الاحاطة وفي هذا الاطار-الأسماءو الصفات القرآنية-

3- ان أحكام القرآن الكريم كلها مبنية على حكم و مقاصد كلية جليلة،فالحكم الشرعي يدور مع علته وجودا و عدماً،وبما أن هذه الأحكام معللة ومؤسسة على حكم باهرة- ظاهرة و باطنة- فان الله العليم الحكيم عندما أنزل كتابه الحكيم وأطلق عليه عددا كبيرا من أسماء و صفات أراد من وراء ذلك لفت أنظار أهل العلم من عباده الى تلك الحكم و المقاصد،فعندما سماه قرآناً-مثلاً-في مجتمع لم يكن فيه للقراءة و المعرفة ذكر و على نبي هو أُمّي و ارسل في أُمة أُمية،أراد من وراء ذلك مجموعة مقاصد العليا و حكم كبرى، منها:

ان هذا الكتاب سيظل يقرأ بشتى الوسائل ومن مختلف الشعوب والاصناف،وعندما سماه (الكتاب) قصد من وراء ذلك أن الكتابة بأنواعها و صورها المتطورة سيظل وسيلة حفظ هذا الكتاب الكريم،جنبا الى جنب مع وسائل القراءة والتلاوة المختلفة و المتطورة،و أن عصر ما بعد نزول القرآن هو العلم والمعرفة والقراءة و الحرف والسطر والكتاب، قبل السيف والكتائب،وكذلك عندما وصفه بكونه هدى و شفاءاً و مصدقاً لما بين يديه من الكتاب و مهيمناً عليه...الخ، أراد بذلك أن يفهم البشرية عامة و أُمة القرآن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خاصة أن الهداية منحصرة في هذا الكتاب المحفوظ بحفظ الله و رعايته،وأن الله سيظهره على الدين كله،وأن هذا الدين سيبلغ ما بلغ الليل والنهار،بعز عزيز أو ذل ذليل،وأن المستقبل سيكون لهذا القرآن،وأن البشرية ستلجأ الى هدايته و نوره و شفائه وبيانه و أحكامه الشمولية طوعا أو كرها..وهكذا فتسمية القرآن باسم معين أو وصفه بصفة معينة،فيها الكثير من الحكم و المقاصد التي وردت في هذه الدراسة فالموضوع موضوع كبير و هام وتحتاج اليه المكتبة القرآنية.

3- أسئلة البحث:

سؤال: ماهي الأسئلة التي حاولت الجابة عليها؟

لقد اجبت بتفصيل و استفاضة عن مجموعة أسئلة وكالتالي:

1- ماهي أسماء القرآن الكريم المتفق عليها والمختلف فيها ؟وماهي صفاته المتفق عليها و المختلف فيها؟
2- لماذا كثرت تلك الأسماء والصفات،وعلى ماذا تدل هذه الكثرة؟
3- ماهي الأسماء والصفات المشتركة بين الله تعالى و كتابه الكريم، و على ماذا يدل هذا الاشتراك؟
4- هل لأسماء القرآن و صفاته علاقة بفلسفة القرآن و مقاصده،كالعقائد والكون والعبر و الحياة والهداية والانسان و الحضارة...؟
5- ما هي العلاقة بين القرآن الكريم و الكتب السماوية السابقة؟
6- ماهي العلاقة بين الرسول الكريم محمد η و اخوانه المرسلين السابقين؟
7- هل سبق لأحد دراسة هذا الموضوع قبل هذه الأطروحة؟

4-الطريقة المنهجية:

اعتمدت-في دراستي هذه من بين مناهج البحث المختلفة-منهج الوصف التحليلي،لأنه المنهج المناسب لمثل هذه الدراسةالقرآنية،و عمدت الى تعريف القرآن وأسمائه و صفاته لغة و اصطلاحا،ثم اتبعت نفس المنهج

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للحصول على اجابة الاسئلة المطروحة وفق الخطوات التي يقتضيها مثل هذا الموضوع المترامي الاطراف،مثل:

1- الشعور بالمشكلة.
2- أبعاد المشكلة.
3- الاعتماد على الكتب السابقة كمصادر للحصول على المعلومات.
4- خرّجت الآيات القرآنية الكريمة داخل صلب الموضوع لا في هامشه.
5- خرّجت الاحاديث الشريفة والآثار المروية في مظانها،وذلك في حاشية البحث،وذكرت كلام أهل العلم حولها تصحيحا و تحسينا و تضعيفا.
6- اعتمدت على أمّهات المصادر والمراجع المتوفرة في المكتبات،وسجلتها في قائمة مناسبة حسب الاسم المشهور للمرجع والمصدر وحسب صلة المصدر بالأطروحة،فقدّمت كتب التفسير ثم كتب علوم القرآن ثم كتب معاني القرآن و كلماته، ثم معاجم اللغة، ثم الكتب الاسلامية العامة و كتب الاديان المقارنة.

5-خطة البحث

ان خطة البحث التي عالجت الموضوع بموجبها قد توزعت على:

1- مقدمة في :أهمية الموضوع،وأسباب اختياره،والصعوبات التي اعترضت اعدادها،وشرح عنوانه.
2- فصل تمهيدي في: معنى الأسماء وأعدادها،والصفات و أعدادها، و سبب كثرتها،ومعنى كل من: القرآن،والكتاب لغة واصطلاحا والفرق بين (الكتاب) و(أم الكتاب) والمصطلحات المشابهة له.
3- وفصل أول في تفصيل أسماء القرآن الستة: (القرآن،الكتاب،الذكر،التنزيل،النور،الفرقان) و مواردها في المصحف الشريف و رسالة كل منها في القرآن الكريم.
4- وفصلين في تفصيل صفات القرآن الرئيسية كل بحسب أهميتها ومساحتها في المصحف،و رسالة كل واحدة منها في مجالات العقيدة

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

والشريعة والقيم و ذلك كصفات: الهدى، والحكيم،والمصدق،والمهيمن،والمبين،والحق،والمبارك،والشفاء،والبشرى،والرحمة، والموعظة، والروح، والبصائر، والعزيز، والعلى،والعظيم...

5- ثم انهيت الدراسة بخاتمة،ونتائج،و ملخص باللغة الانجليزية،وقائمة المصادر والمراجع.

6-استطلاع الدراسات السابقة

ان موضوع أسماء القرآن وصفاته الأساسية لم يسبق أن درسه أحد من أهل العلم دراسة وافية من جانبه الفلسفي والمقاصدي،أما من حيث جوانبه الدلالية فقد حصل أحد الطلبة المحترمين فيه على درجة الماجستير من دراسة:أسماء القرآن الكريم و صفاته- دراسة دلالية- وهو الاخ الباحث (زهير حسين النجار) من كلية التربية جامعة الموصل،و أما من الناحية اللغوية فقد درسه الطالب (وشيار صالح سليمان) بعنوان: (وصف القرآن الكريم في آي الذكر الحكيم) وحصل به على درجة الماجستير في جامعة كوية -كلية اللغات،كما توجد هناك أطروحة دكتوراه للدكتور (محمد عبدالله شاكر الكبيسي) بعنوان (وصف القرآن في القرآن) ولكن الدراسة عامة وليس مقاصدية و فلسفية.

فالذي يمتاز به أطروحتي هو أنني درست هذا الموضوع الواسع من الناحية المقاصدية والفلسفية،اضافة الى الجوانب الاخرى التاريخية والدلالية و اللغوية و التفسيرية،كما أنني قمت بتمييز ما هو اسم من أسماء القرآن عما هو صفة له، وهذا ما لم يقم به أصحاب الدراسات السابقة،فدراستي تمتاز بالمقاصدية وبالتفريق بين أسماء القرآن وصفاته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7-نتائج البحث

بعد جمع المعلومات و ترتيبها والربط بين عناصرها،وبعد اختيار فرضيات الموضوع،تم التوصل الى النتائج التالية:

1- ان أحكام القرآن الكريم أحكام معللة،أي مرتبطة بحكم ظاهرة باهرة،ومقاصد عليا واضحة،وهي مقاصد عامة وخاصة،وأسماء القرآن وصفاته اطار واسع لهذه الحكم والمقاصد ،ومجال خصب ورحب لفهم فلسفة القرآن في مجال الحقوق و الواجبات،وأحكام الفرد و الاسرةو المجتمع،وفي مجال الشورى والعدل والمساواة، والعلم النافع والعمل الصالح،وعلاقة القرآن الكريم بالكتب والأمم السابقة،وتنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع الاسلامي،وبينه وبين المجتمعات الاخرى.

2- من أهم هذه المقاصد الهداية الى سبل السلام،والصراط المستقيم ،واخراج الناس من الظلمات الى النور،وتثبيت قلوب المؤمنين في الشدائد والفتن،ومنهجا حاكما في شؤن الحياة المختلفة،وليتربى عليه الانسانية جمعاء،وانصاف المرءة وتكوين الاسرة الصالحة وتزكية النفس البشرية وبناء أمة شاهدة،و الدعوة الى عالم انساني متسامح متعاون في ظل سيادة القانون والمواطنة المتساوية،فهو خلاصة كاملة لرسالات الله جميعا.

3- لقد استوقفتني صفتا: (الهداية والحكمة) فدرستهما بالتفصيل لوردهما لوجوه عديدة وفي استعمالات كثيرة،فالهداية الى التي هي أقوم في جميع المجالات من ابرز مقاصد القرآن الكريم،فمن اهتدى بهدى القرآن فقد اهتدى الى جميع الكتب السماوية،ومن كفر بهذا القرآن فقد كفر بجميع الكتب السماوية. وقمت بدراسة آيات (الحكمة) الواردة في سورتي (الاسراء و لقمان) التي دعت الى الفهم الشمولي و وجوب الدقة والعمق في فهم آيات القرآن الكريم وتطبيق

أحكامه على وقائع الحياة المختلفة باتقان وميزان،فالحكمة صفة لله تعالى ولكتابه الخاتم معاً.

4- وتبين لي أن تصديق القرآن للكتب السابقة يعني أنها بشرت بمجئ الرسول ونزول القرآن الكريم،وأنه مصدق أنبيائها وجاء بما جاءوا به من أصل الدين والشريعة،فالقرآن الكريم ميزان لتقييم تلك الكتب.والقرآن مسيطر على الكتب السابقة ورقيب عليها و مصحح لاخبارها ،وشهيد عليها بصحة اصولها،وأمين على ما فيها من الحق، كأسفار التوراة الخمسة،أما ماعداها فباطل. فالقرآن الكريم وافق الكتب السابقة في اصول الدين وكلياته التي

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

لايختلف عليها العقلاء،كحب الخير وتحقيق الشورى واحقاق الحق،وفي اصول الشرائع، كالصلاة و الزكاة والصيام...

8-أهداف الدراسة

ان هذه الدراسة القرآنية قد حققت اهدافا عديدة،منها:

1- بينت باسلوب سلس و أدلة و شواهد كثيرة ما بين أسماء القرآن وصفاته وما بين مقاصد القرآن العليا وفلسفته الشاملة من علاقة وكيف أن أحكام القرآن أحكام معللة،وظاهرة الحكمة وأنها مرنة وقابلة لمسايرة الأحداث و المستجدات العصرية،وان المفسر في كل عصر يستطيع أن يستنبط أحكاما و حكما جديدة لم يوفق الى معرفتها المفسرون القدماء لأن العلم الحديث قد كشف كثيرا مما كان مجهولا لاسلافنا،وفنّد كثيرا من النظريات التي سادت و راجت في سالف الازمان، والقرآن كتاب الامة وكتاب البشرية في كل عصر ودهر ولكل حادث وحال،ولكل شأن ذي بال،وهو يعطي لكل جيل جديد ما قدمه للاجيال السابقة و أكثر.

2- وقد وفرت هذه الدراسة للمثقفين عامة و طلاب علوم القرآن خاصة مصدرا علميا مؤصلا بامكانهم الرجوع اليه عند الحاجة، وقد جمع كثيرا من المصادر الأصيلة القديمة والحديثة،وبهذا فقد خدمت المكتبة القرآنية خدمة كبيرة باذن الله.

3- بيان أن هناك مجالات واسعة في التفسير الموضوعي لكتاب الله تعالى سواء في موضوع أسماء وصفات القرآن، أم في موضوعات قرآنية أخرى،وأن التفسير الموضوعي هو أحدث انواع التفسير وأخصبه، وانا اشجّع طلبة العلم ان يدلو بدلوهم في هذا المضمار الخصب.فهذه الدراسة تساعد المسلم على كيفية تدبر القرآن الكريم والافادة من مصادر تفسير القرآن المهمة وكتب الوجوه و النظائر و مفردات القرآن و معانيه،وسائر الدراسات القديمة و الحديثة التي تتصل بشكل مباشر أو غير مباشر بالقرآن الكريم.

www.manaraa.com

9 ـ وضع التوصيات والمقترحات

انني اقترح أن يتصدى بعض طلبة العلم لدراسة الموضوعات القرآنية التالية: (هداية القرآن الكريم) و(حكمة القرآن الكريم) و(علاقة القرآن الكريم بالكتب السماوية الاخرى)و(هيمنة القرآن الكريم على الكتب السماوية) و(الحق في القرآن) و(المبارك كصفة من صفات القرآن الكريم)، دراسة أكاديمية عميقة في ضوء الاكتشافات العلمية الحديثة،لأن موضوع مقاصد القرآن الكريم من خلال جميع أسمائه وصفاته تحتاج الى اكثر من دراسة،ولقد منّ الله تعالى عليّ، فقمت بفتح هذا الباب الكبير الواسع لاخواني الطلبة من بعدي، وهو موضوع جليل و واسع و خصب ويسير باذن الله و توفيقه.

ـ قائمة المصادر و المراجع –

أولاً: كتب التفسير و علوم القرءان و الدراسات القرءانية.

القرءان الكريم.

1. تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرءان) الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 ه) ط1، 1421 هـ 2001م دار احياء التراث العربّي، بيروت – لبنان.
2. تفسير الزمخشري (الكشّاف عن حقائق التنزيل) جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ) ط1، 1423 هـ 2001م دار المعرفة، بيروت – لبنان.
3. تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) عبدالله بن عمر القاضي (ت 791هـ) ط4، 1429هـ 2008م، بيروت – لبنان.
4. تفسير ابن العطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) أبو محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي (ت 541هـ) ط1، 1423هـ 2002م دار ابن حزم، بيروت – لبنان.
5. تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) فخر الدين الرازي (ت 604هـ) ط1، 1425هـ 2005م دار الفكر، بيروت – لبنان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرءان) أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671هـ) ط1، 1428 – 1429 هـ - 2008م دار الفكر، بيروت – لبنان.
7. تفسير ابن كثير (تفسير القرءان العظيم) عماد الدين اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ) ط2، 1410هـ 1990م دار الجيل، بيروت – لبنان.
8. تفسير العلّي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، محمد نسيب الرفاعي، ط4، 1403هـ - 1983م دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.
9. تفسير النسفي (مدارك التنزيل و حقائق التأويل) أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود (ت701هـ) د. ت. دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
10. تفسير الآلوسي (روح المعاني في تفسير القرءان العظيم والسبع المثاني) شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي (ت 1270 هـ) ط2، 1426 هـ 2005م دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
11. التفسير الكامل، شيخ الاسلام ابن تيمية أبو العبّاس الحرانّي الدمشقي (ت 728هـ) ط1، 1423هـ 2002م دار الفكر، بيروت – لبنان.
12. بدائع التفسير، ابن قيّم الجوزيّة (751هـ) ط1، 1427هـ دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.
13. تفسير فتح البيان في مقاصد القرءان، أبو الطيّب صديق بن على الحسيني القنوجي البخاري (ت 1307 هـ) ط1، 1429هـ 2008م دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
14. تفسير رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، الحافظ عبد الرزاق الرسعني الحنبلي (ت 66هـ) تحقيق الدكتور محمد صالح البرّاك، ط1، 1419هـ 1999م دار ابن الجوزي – الرياض.
15. تفسير التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور) محمد بن الطاهر ابن عاشور ط1، 1420هـ 2000م مؤسسة التأريخ، بيروت – لبنان.
16. تفسير القرءان الحكيم (تفسير المنار) السيد محمد رشيد رضا (ت 1935م) ط1، 1420هـ 1999م دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
17. تفسير أضواء البيان في ايضاح القرءان بالقرءان، الشيخ محمد الامين الشنقيطي (ت 1393هـ ط3، 1427هـ 2006م دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

18. تفسير زبدة التفسير من فتح القدير، محمد سليمان الأشقر، ط2، 1408 هـ 1988م وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية – الكويت.
19. التفسير الواضح، الدكتور محمد محمود حجازي ط6، 1389هـ 1969م مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة – مصر.
20. تفسير في ظلال القرءان، سيد قطب (ت 1966م) ط15 الشرعية 1425هـ 2005م دار الشروق، بيروت – لبنان – و القاهرة – مصر.
21. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط4، 1402هـ 1981م دار القرءان الكريم، بيروت – لبنان.
22. التفسير المنير في العقيدة والشريعة و المنهج أ.د وهبة الزحيلي ط2، 2003م دار الفكر – دمشق.
23. التفسير الوسيط أ.د وهبة الزحيلي ط1، 1422هـ 2001م دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان.
24. تفسير الشعراوي – خواطر الشيخ محمد متولّي الشعراوي حول القرءان الكريم ط أخبار اليوم، قطاع الثقافة.
25. التفسير والمفسّرون، الدكتور محمد حسين الذهبي (ت 1977م) ط دار الحديث، القاهرة 1426هـ 2005/
26. التفسير الموضوعي لسور القرءان الكريم، الشيخ محمد الغزالي ط4، 1420هـ 200م دار الشروق – القاهرة – مصر.
27. الأساس في التفسير، سعيد حوّى ط6 1424هـ 2003م دار السلام – القاهرة.
28. أسماء القرءان وصفاته – دراسة دلالية – رسالة ماجستير، السيد زهير حسين النجّار 1421هـ 2000م كلية التربية، جامعة الموصل.
29. اشارات الإعجاز في مظانّ الايجاز، سعيد النورسي – استانبول – تركيا د.ت.
30. أضواء قرءانية في سماء الوجدان، محمد فتح الله طولن، ترجمة أورخان محمد علي، ط1، 2003م دار النيل للطباعة والنشر، استانبول – تركيا.
31. رسالة في علوم القرءان، الشيخ ابراهيم النعمة – الموصل.
32. روائع الظلال، رامي عمر باعطيّة ط1، 1429هـ 2008م دار ابن حزم، بيروت – لبنان.

www.manaraa.com

33. الفهرس الموضوعي لآيات القرءان الكريم محمد مصطفى محمد ط2، 1405هـ1984م مطبعة الخلود بغداد – العراق، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.
34. القرءان كتاب أحكمت آياته، أحمد محمد جمال، 1407هـ 1987م مطابع رابطة العالم الإسلامي مكّة المكرمة.
35. صيقل الإسلام، سعيد النورسي، استانبول – تركيا د.ت.
36. الإتقان في علوم القرءان، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ) 1427 هـ 2007م دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
37. الانحراف المعاصر في تفسير القرءان الكريم، الدكتور عمار عبدالكريم الجعفري 1422هـ 2002م رسالة دكتوراه باشراف الأستاذ الدكتور محسن عبدالحميد.
38. البرهان في علوم القرءان، بدرالدين محمد بن بهادر الزركشي (ت 794هـ) ط1، 1428هـ 2007م دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
39. التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرءان، الشيخ طاهر الجزائري (ت 1338هـ) ط4، 1425هـ بيروت – لبنان.
40. التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرءان، عودة خليل أبو عودة ط1، 1985 مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن.
41. التبرك: أنواعه و أحكامه. الدكتور، ناصر بن عبدالرحمن الجديّع، ط6، 1428هـ 2007م.مكتبة الرشد, المملكة العربية السعودية-الرياض
42. التشابه – منهج القرءان في فهم القرءان – صلاح الدين خليل الكلاّس ط1، 1425هـ 2004م دار القادري، بيروت – لبنان.
43. الحديث في علوم القرءان والحديث، حسن أيّوب ط1، 1422هـ 2002 دار السلام، القاهرة – مصر
44. دين الرحمن – المدخل الى الحقيقة – نيازي عزالدين، ط1، 2009م مكتبة مدبولي، القاهرة – مصر.
45. دراسات قرءانية، محمد قطب ط7، 1414هـ 1993م دار الشروق، القاهرة – بيروت.
46. دراسات في علوم القرءان، الدكتور عبد القهار العاني 1972 بغداد.
47. صفة كتاب الله في كتاب الله، الدكتور ياسين غضبان ط1، 1428هـ 2007م دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة – مصر.

www.manaraa.com

48. الظاهرة القرءانية، مالك بن نبي – الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية 1398هـ 1978م ترجمة الدكتور عبدالصبور شاهين.
49. علوم القرءان واعجازه، الدكتور عدنان محمد زرزور ط1، 1426هـ 2005م دار الإعلام، عمّان – الأردن.
50. علوم القرءان، الدكتور غانم قدّوري الحمد ط4، 1423هـ 2002 م مطبعة الميناء بغداد.
51. عظمة القرءان الكريم، محمود بن صالح الدوسري ط1، 1426هـ دار أبن الجوزي، المملكة العربية السعودية – الدمام.
52. فضائل القرءان الكريم، الدكتور عبدالسلام بن صالح بن سليمان الجارالله، ط1، 1429هـ 2008م دار التدمرية، المملكة العربية السعودية – الرياض.
53. القرءان اعجاز يتعاظم، شاكر عبدالجبار ط1، 1407هـ 1986م مطبعة الحوادث، بغداد
54. القرءان الكريم (دراسة لتصحيح الاخطاء الواردة في الموسوعة الإسلامية الصادرة عن دار بريل في لايدن) المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – ايسيسكو – 1417هـ 1997م مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المملكة المغربية.
55. القرءان في القرءان، الدكتور محمد عبدالله شاكر الكبيسي، أطروحة دكتوراه، الجامعة الاسلامية، بغداد اشراف الأستاذ الدكتور محسن عبدالحميد، 1423هـ 2003م.
56. القرءان والكتاب – قراءة معاصرة – الدكتور محمد ديب شحرور، تقديم جعفر دكّ الباب، ط1، 1990م دار الأهالي، دمشق – سورية.
57. قواعد التدبّر الأمثل لكتاب الله عزّ وجّل، عبدالرحمن حسن حبّنكة الميداني ط3، 1425هـ 2004م دار القلم – دمشق – سورية.
58. كشف السرائر في معنى الوجوه والنظائر، شمس الدين محمد بن محمد بن العماد (887هـ) تحقيق فؤاد عبد المنعم، مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية 1997م.
59. كيف نتعامل مع القرءان العظيم؟ للدكتور يوسف القرضاوي ط5، 1427هـ 2006م دار الشروق القاهرة – مصر.
60. الكتاب المقدس – العهدان القديم والجديد – دار الكتب في الشرق الأوسط.

www.manaraa.com

61. مباحث في علوم القرءان، الدكتور منّاع القطان ط9، 1407هـ 1986م مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان.
62. مباحث في علوم القرءان، الدكتور صبحي الصالح ط17، 1988م دار العلم للملايين، بيروت – لبنان.
63. المحاور الخمسة للقرءان الكريم، الشيخ محمد الغزالي ط1، دار الشروق .د.ت.
64. معاني القرءان، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت 207هـ) ط2، 1980م عالم الكتب، بيروت – لبنان.
65. مناهل العرفان في علوم القرءان، محمد عبدالعظيم الزرقاني ط1، 1409هـ 1986م دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
66. مفتاح كنوز في ظلال القرءان، جمع وترتيب محمد يوسف عبّاس، دار الكتاب الاسلامي.
67. معجزة القرءان، الشيخ محمد متولّي الشعراوي، مكتبة بسّام، الموصل، 1989م.
68. المعجم الموضوعي لآيات القرءان الكريم، حسّان عبدالمنّان، بيت الأفكار الدولية – السعودية.
69. مصطلحات علوم القرءان – ضمن موسوعة مصطلحات الحضارة الاسلامية – الدكتور عبدالحليم عويس ط1، 1428هـ 2007م دار الوفاء، المنصورة – مصر.
70. المعجم المفهرس لألفاظ القرءان الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، مطابع الشعب، 1378هـ.
71. المعجم المفهرس لمعاني القرءان العظيم، محمد بسّام رشدي الزين، ط2، 1417هـ 1996م دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان، دار الفكر دمشق – سورية.
72. المدخل في فقه القرءان، الدكتور فرج توفيق الوليد، ط1، 1977م دار الرسالة للطباعة – بغداد.
73. معاني القرءان، أبو بكر يحيى بن زياد بن عبدالله الفرّاء (ت207هـ) ط1، 1423هـ 2002 م دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
74. مفردات الراغب الأصفهاني، العلامة الراغب الأصفهاني (ت 425هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط3، 1423هـ 2002م دار القلم، دمشق – سورية، الدار الشامية – بيروت.

www.manaraa.com

75. النبأ العظيم – نظرات جديدة في القرءان – الدكتور محمد عبدالله درّاز ط2، 1390هـ 1970م دار القلم – الكويت.
76. نظرات في تفسير القرءان، الدكتور محسن عبدالحميد، دار الأنبار 1997م.
77. نظرات في القرءان، محمد الغزالي ط2، دار الكتب الحديثة، القاهرة 1380هـ 1961م.
78. هجر القرءان العظيم – أنواعه وأحكامه – الدكتور محمد بن أحمد بن صالح الدوسري ط1، 1429هـ 2008م دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.
79. الوجوه والنظائر في القرءان الكريم، هارون بن موسى (ت 170هـ) تحقيق الدكتور حاتم الضامن، وزارة الثقافة والاعلام العراقية، بغداد 1409هـ 1988م.
80. الوجوه والنظائر في القرءان الكريم، مقاتل بن سليمان الباخي، ط1، 1429هـ 2008م دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

81. الوصايا صلاح الدين الكلاّس، ط1، 1422هـ 2001م دار القادري، بيروت – لبنان.
82. وصف القرءان في القرءان، وشيار صالح سليمان، رسالة الماجستير 1427هـ 2007م

83. وصف القرءان الكريم في آي الذكر الحكيم – دراسة دلالية – وشيار صالح سليمان رسالة ماجستير في اللغة العربية، باشراف الدكتور محمد صابر مصطفى 1427هـ 2007م جامعة كوية – كلية اللغات.

ثانياً – كتب السنة النبوية –

84. التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول، الشيخ منصور علي ناصف، ط2، 1381هـ 1961م دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
85. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، الشيخ عبدالعظيم بن عبدالقويّ المنذري، ط3، 1388هـ دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

86. الجامع الصحيح (سنن الترمذي) (ت279هـ) ط 1400هـ 1980م، دار الفكر، بيروت – لبنان.
87. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، جلال الدين (ت 911هـ) مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر د.ت.
88. رياض الصالحين، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (ت 676هـ) تحقيق شعيب الأرناؤظ ط3، 1419هـ 1998م مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.
89. سنن أبي داوود السجستاني (ت 275هـ) دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
90. سنن النّسائي، أحمد بن شعيب (ت 303 هـ) تحقيق عبدالمعطي قلعضي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د.ت.
91. سنن ابن ماجة، الحافظ ابو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت 275هـ) تحقيق فؤاد محمد عبدالباقي، دار الفكر، د.ت.
92. صحيح البخاري – المسند من حديث رسول الله وسننه وأيّامه – محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري (ت 256هـ) ط1، 1422هـ 2001م دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
93. صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجّاج النيسابوري (ت 261هـ) ط2، 1398هـ 1978م دار الفكر، بيروت – لبنان.
94. فتح الباري، شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ) ط2 1309هـ دار الريان للتراث – القاهرة.
95. مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت 241هـ) مؤسسة قرطبة – مصر، د.ت.
96. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت 405هـ) تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، ط1، 1411هـ 1990م دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
97. موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ط1، 1420هـ 2004م دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
98. كيف نتعامل مع السنة النبوية؟ الدكتور يوسف القرضاوي، ط9، 1427هـ 2006م المعهد العالمي للفكر الاسلامي، الدار العربية للعلوم، بيروت – لبنان.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

ثالثاً – كتب الفقه الاسلامي وأصوله.
99. ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 555هـ) 1399هـ 1979م، دار المعرفة، بيروت – لبنان د.ت.
100.الأشباه و النظائر في قواعد فقه الشافعية، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) 1378 هـ 1959م مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة
101.اعلام الموقّعين عن ربّ العالمين، شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيّم الجوزية (ت 751هـ) ط دار الجيل، بيروت – لبنان، د.ت
102.جمع الجوامع، تاج الدين عبدالوهاب ابن السبّكي – في أصول فقه الشافعية – دار الكتب العربية، لأصحابها عيسى البابي الحلبي – القاهرة.
103.الذريعة الى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفّضل الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمود بيجو، ط1، 1422هـ 2001م دار إقرأ، دمشق – سورية.
104.المستصفى من علم الأصول، أبو حامد محمد بن محمد الغزّالي، دار العلوم الحديثة، بيروت – لبنان.
105.الوجيز في أصول الفقه، الدكتور عبدالكريم زيدان، ط5، 1379 هـ ش 1420هـ ق 2000م دار نشر احسان للنشر والتوزيع، طهران – ايران.

رابعاً: كتب معاجم اللغة
106.أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ط1، 1426هـ 2006م دار الفكر، بيروت – لبنان.
107.التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت 816هـ) 1938م مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة – مصر.
108.تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت 370هـ) تحقيق عبدالسلام هارون جمهرة اللغة المؤسسة المصرية للتأليف 1384هـ 1974م.
109.الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) أبونصر اسماعيل بن حمّاد الفارابي الجوهري (ت 393 هـ) تحقيق أحمد عبدالغفور عطا، ط2، 1399هـ 1979م دار العلم للملايين، بيروت – لبنان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

110.الفروق في اللغة، الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت 400هـ) تحقيق لجنة احياء التراث العربي، ط5 1403هـ 1983م دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان.
111.القاموس المحيط، مجدالدين محمد يعقوب الفيروز آبادي (ت817هـ) ط7، 1424هـ 2003م مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.
112.مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (ت 666هـ) 1401هـ
113.المصباح المنير – معجم عربي – عربي – أحمد بن محمد بن علي الفيّومي المقرّي 1424هـ 2003م، دار الحديث – القاهرة – مصر.
114.معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا الرازي (ت 395هـ) ط2، 1429هـ 2008م دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
1981م دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، د.ت.
115.المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، د. ابراهيم أنيس وجماعته، ط2، 1990م دار الأمواج، بيروت – لبنان.
116.لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرّم ابن منظور الأفريقي المصري ط4، 2007م دار صادر، بيروت – لبنان.

117.المذكّر و المؤنث، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت 328هـ) تحقيق: د. طارق عبد عون الجنابي، ط1، 1986م دار الرائد العربي، بيروت – لبنان.

خامساً: كتب عامّة.

118.الايمان والحياة، الدكتور يوسف القرضاوي ط1، 1370هـ . ش مطبعة الأدب طهران – ايران.
119.الأسفار المقدسة، الدكتور علي عبدالواحد وافي.
120.أعداء الاسلام، الشيخ الشعراوي.
121.تجديد الموقف الاسلامي – في الفقه و الفكر و السياسة – الدكتور محمد شريف أحمد، ط1، 1425هـ 2004م المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

www.manaraa.com

122.الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية (ت 751هـ) ط2، 1400 دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان.
123.الروح، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت 751هـ) تحقيق: يوسف على بديوي، ط6، 1425هـ 2009م دار ابن كثير – دمشق – بيروت.
124.القرءان منهل العلوم، الدكتور خالد فائق العبيدي، ط1، 1428هـ 2007م دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
125.مجلة الحوار، العدد 32 صفر 1325هـ آذار 2005م.
126.مدارج السالكين في مقامات إيّاك نعبد وايّاك نستعين، محمد بن أبي بكر بن قيّم الجوزية (ت 751هـ) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د.ت.
127.المسلمون بين التحدي والمواجهة، الدكتور عبدالكريم بكّار، ط3، 1426هـ 2005م دار القلم – دمشق – سوريا، دار البشير – جدّة – السعودية.
128.اليهودية، الدكتور أحمد شلبي ط8، مكتبة النهضة، مصر 1988م.

www.manaraa.com

فهرس الموضوعات

اسم الموضوع	رقم الصفحة
اهداء	4
استهلال	6
شكر وعرفان	7
مقدّمة	8
منهج البحث	10
أسباب اختيار الموضوع وصعوباته	14 – 12
الفصل التمهيدي	36 -15
المبحث الأول: شرح مختصر لعنوان الرسالة	16
المبحث الثاني: القرءان الكريم وخواصّه	18
المبحث الثالث: رسالة القرءان الكريم من خلال أسمائه	30
الفصل الأوّل: أسماء القرءان الكريم، وسبب كثرتها، ومواردها	98 – 37
المبحث الأوّل: عدد أسماء القرءان الكريم وصفاته، وسبب كثرتها	38
المبحث الثاني: اسم (الكتاب): معناه و موارده و رسالته في القرءان الكريم	48
المبحث الثالث: اسم (الذكر) معناه، وموارده، ووجوه وروده، ورسالته في القرءان الكريم	67
اسم (التنزيل) معناه، و موارده، و رسالته في القرءان الكريم	77
المبحث الخامس: اسم (الفرقان)، معناه، و موارده، ورسالته في القرءان الكريم	85
المبحث السادس: اسم (النور) معناه، و موارده، ورسالته في القرءان الكريم	91
خلاصة الفصل الأوّل	97
الفصل الثاني: صفات القرءان الكريم ومواردها ورسالتها في القرءان الكريم	192-99
تمهيد	100
المبحث الأوّل: صفة (الهدى)، معناها، وجوه ورودها، و استعمالاتها و مواردها، ورسالتها في القرءان الكريم	101
المبحث الثاني: صفة (الحكيم) معناها، و مواردها، ورسالتها في القرءان الكريم، وعلاقتها بالصراط المستقيم، و دلالاتها في سورتي الإسراء و لقمان.	119
خاتمة في مبحث الحكمة	139
المبحث الثالث: صفتا: (التصديق والهيمنة) معناهما، ومواردهما، و أنواع التصديق القرءاني للكتب السابقة.	140
المبحث الرابع: صفة (المبارك) معناها، ومواردها، ورسالتها في القرءان الكريم	158
المبحث الخامس: صفة (الحق) معناها، ومواردها، ورسالتها في القرءان الكريم	167
المبحث السادس: صفة (المبين) معناها، ومواردها، ورسالتها في القرءان الكريم	177

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث: الصفات القرءانية الأقل وروداً و مساحة في القرءان الكريم	193-230
المبحث الأوّل: صفة (الرحمة) معناها، ومواردها، ورسالتها في القرءان الكريم	194
المبحث الثاني: صفة (الشفاء) معناها، ومواردها، ورسالتها في القرءان الكريم	199
المبحث الثالث: صفة (الموعظة) معناها، ومواردها، ورسالتها في القرءان الكريم	206
المبحث الرابع: صفة (البشرى) معناها، ومواردها، ورسالتها في القرءان الكريم	212
المبحث الخامس: صفة (الروح) معناها، ومواردها، ورسالتها في القرءان الكريم	221
الخاتمة والنتائج	231
ملخص الأطروحة باللغة الانجليزية	238
قائمة المصادر والمراجع	240
فهرس الموضوعات	252

www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

العدد: ١٠٧
التاريخ: ١٥/ ٥ /٢٠١٠

جامعة سانت كليمنتس العالمية
مكتب رئيس الجامعة

أمـــــر إداري

م/تشكيل لجنة مناقشة طالب الدكتوراه

وافق المجلس الأكاديمي بجلسته المنعقدة في ١٥/ ٥ / ٢٠١٠ على تشكيل لجنة من السادة المدرجة اسماؤهم في ادناه لمناقشة طالب الدكتوراه (أحمد عبد الوهاب مجيد) عن رسالته الموسومة"رسالة القرآن الكريم من خلال أسمائه و صفاته- دراسة موضوعية تحليلية - " من قسم (دراسات إسلامية) تخصص (التفسير و علوم القرآن) في تمام الساعة العاشرة صباحا من يوم الخميس الموافق٢٤ / ٦ / ٢٠١٠ في قاعة الجامعة في مكتب كركوك .

والله ولي التوفيق ،،،،،،

ت	الاسم واللقب العلمي	الدرجة	التخصص	مكان العمل
١.	أ.م. د جمال محمد فقي رسول	رئيسا	الفكر الإسلامي	جامعة كوي سنجق
٢.	أ.م.د صباح محمد نجيب	عضوا	الفقه و أصوله	جامعة السليمانية
٣.	د. عثمان محمد غريب	عضوا	الفقه و أصوله	جامعة صلاح الدين
٤.	أ.م.د إسماعيل محمد قرني	عضوا	العقيدة و أصول الدين	صلاح الدين
٥.	أ.م. د عبد الستار شحاذة محمد	عضوا	الفقه و أصوله	جامعة كركوك
٦.	أ.م.د. أحمد محمد طه	عضوا مشرفا	الفقه المقارن	جامعة صلاح الدين

الدكتور محمد علي أبو جناح رئيس جامعة سانت كليمنتس العالمية

نسخة منه
- الشؤون الاكاديمية/الحفظ
- المكتب المركزي /للاطلاع مع التقدير
- الحسابات ..لأجراء اللازم ..مع التقدير
- المكتب المعني..لأجراء اللازم..
- السادة المناقشين .مع التقدير
- ملف الطالب/ الحفظ
- الطالب المعني ..مع التقدير

www.manaraa.com

جامعة سانت كليمنتس العالمية
St . Clements University

St . Clements University
جامعة سانت كليمنتس العالمية

قرار لجنة المناقشة

اجتمعت لجنة المناقشة بالأمر الجامعي المرقم ١٠٧ بتاريخ ١٥/ ٥ /٢٠١٠ بمناقشة طالب الدكتوراه (أحمد عبد الوهاب جميل) عن رسالته الموسومة ((رسالة القرآن الكريم في ضوء أسماء وصفاته)) في تمام الساعة الواحدة من يوم الخميس المصادف ٢٤/ ٦ /٢٠١٠ في مكتب كركوك للجامعة . تخصص التفسير وعلوم القرآن الرقم الجامعي ١٤٧١٦

و بعد المناقشة العلنية و الأخذ بنظر الاعتبار دفاعه عن رسالته لذا قررت اللجنة ما يلي :

١- قبلت الرسالة كما هي بدرجة .....
٢- قبلت بعد إجراء التعديلات الطفيفة ..... بدرجة امتياز (٩٠)
٣- تأجيل منح الدرجة لمدة ( ) أشهر .....
٤- ترفض الرسالة .....

التوقيع	التوقيع	التوقيع
الاسم :- أ.م.د. جمال عبد الرحمن رسول	الاسم :- أ.م.د. رجاع محمد فجيه	الاسم :- أ.م.د. عثمان محمد غريب
التاريخ ٢٤/ ٦ /٢٠١٠	التاريخ ٢٤/ ٦ /٢٠١٠	التاريخ ٢٤/ ٦ /٢٠١٠
رئيس اللجنة	عضوا	عضوا

التوقيع	التوقيع	التوقيع
الاسم :- أ.م.د. احسان محمد عزيز	الاسم :- أ.م.د. عبد الستار حامد محمد	الاسم :- أ.د. أحمد محمد طه الباسيل
التاريخ ٢٤/ ٦ /٢٠١٠	التاريخ ٢٤/ ٦ /٢٠١٠	التاريخ ٢٤/ ٦ /٢٠١٠
عضوا	عضوا	عضوا

تصادق رئاسة جامعة سانت كليمنتس على ما جاء بقرار اللجنة أعلاه

عبد الأمير دكسن
المشرف العام للجامعة في العراق

www.manaraa.com

اقرار المشرف

أشهد بأن هذه الأطروحة: **رسالة القرآن الكريم من خلال أسمائه و صفاته - دراسة موضوعية تحليلية-** قد تم اعدادها تحت اشرافي في جامعة سانت كليمنتس العالمية، وهي جزء من متطابات نيل درجة دكتوراه فلسفة في اختصاص أصول الدين/علوم القرآن،وبذلك اصبحت الأطروحة مؤهلة للمناقشة.

التوقيع:

المشرف: الأستاذ الدكتور أحمد محمد طه الباليساني

التاريخ: / / ١٤٣١ هجري

٦ / ١٠ / ٢٠١٠ ميلادي

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com